بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم(٨) *

=========

اجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الاسم الرباعي: عبد الاله عبيد عبد الله السواط   القسم: التربية الاسلامية والمقارنة

الدرجة العلمية: ماجستير في التربية الاسلامية والمقارنة التخصص: تربية اسلامية

عنوان الأطروحة: الفكر التربوي عند محمد رشيد رضا

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤١٣/١/٦هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم فإن اللجنة المذكورة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق.

أعضاء اللجنة

	المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الإسم:	د. ماجد عرسان الكيلاني	د. نجم الدين عبد الغفور أنديجاني	د. إحسان محمد كنسارة
التوقيع:			

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة

د.محمود محمد عبد الله كسناوي

---

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفكر التربوي
عند محمد رشيد رضا

إعداد الطالب
عبد الإله عبيد السواط

إشراف الدكتور
ماجد عرسان الكيلاني

دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية - جامعة أم القرى
متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

* ملخـــص البحـــث *

عنـــوان الدراســـة : الفكر التربوى عند محمد رشيد رضا •

اســـم الباحـــث : عبدالاله عبيد عبدالله الســـواط •

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على محمد رشيد رضا وفكره التربوى ، وتتكون من أربعة فصول ، وفصل تمهيدى يحتوى على خطة البحث ، أما الفصل الأول فيحتـــوى على تعريف بمحمد رشيد رضا وعصره ومناهجه الاصلاحية ، وفى الفصل الثانى تـــم استعراض المبادىء التربوية التى يتشكل منها الفكر التربوى عند محمد رشيد رضا ، وفي الفصل الثالث تم تقويم فكر رشيد رضا التربوى وبيان امكانية الاستفادة منه ، أما الفصل الرابع فقد خصص لذكر اهم النتائج والتوصيات التى توصل اليها الباحث •

وقد لجأ الباحث الى استخدام المنهج التاريخى والمنهج الوصفى وتوصل الـــى عددمن النتائج من أهمها مايلى : ـ

١ـ ان رشيد رضا قد عاش فى الفترة مابين عام ١٢٨٢هـ ـ ١٣٥٤هـ حين كانت أقطـــار العالم الاسلامى تشكو الاضطهاد السياسى والتدهور الاقتصادى والتفكك الاجتماعى والتخلف الفكرى والحضارى •

٢ ـ اتخذ رشيد رضا التربية والتعليم وسيلة اصلاح لازمه لما ساد فى عصره ولذلـــك فقد احتوت آثاره العلمية على عدد من المبادىء التربوية التى تتنـــــاول مكانة التربية والتعليم وغايتها وأهدافها ، ومحتوى المناهج ، وأساليـــب التربية وطرق التعليم ، والمبادىء اللازمة لنجاح عملية التعليم ، وأدوات المعرفة ، وأداب العالم والمتعلم ، وبعض المبادىء المتعلقة بتعليم البنات•

٣ ـ امكانية الاستفادة من الفكر التربوى عند محمد رشيد رضا فى العصر الحاضر•

وبناءا على ذلك فقد أوصى الباحث بعدد من التوصيات من أهمها مايلى :ـ

١ ـ الاهتمام بدراسة الفكر التربوى عند العلماء والمفكرين الذين شهدهم تاريـــخ العالم الاسلامى •

٢ ـ دراسة السبل اللازمة لتطبيق المبادىء والأفكار التربوية التى نادى بهـــا علماء المسلمين عبر التاريخ ومن بينهم محمد رشيد رضا•

الطالـــب	المشـــرف	عميد كلية التربيـــة
الاســـم : عبدالاله عبيد السواط	الاســـم : د. ماجد عرسان الكيلاني	الاســـم : د. هاشم بكر حريرى
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

* شكـــر وتقديـــــــر *

أشكر الله العلي القدير على نعمه التى لاتحصى ومن بينها أن وفقنـــي لاعداد هذه الدراسة ، ثم أتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى جامعة أم القـــرى ممثلة فى مديرها معالي الدكتور / راشد الراجح ، وعميد كلية التربيـــة سعادة الدكتور / هاشم بكر حريرى ، ورئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنـــة سعادة الدكتور محمود كسناوى ، الذين يبذلون قصارى جهودهم لخدمة العلـــم وأهله ، فجزاهم الله عن ذلك خيرا .

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من ساهم معي في اخراج هـــذه الدراسة ، وأخص بالشـكر :-

سعادة الدكتور / ماجد عرسان الكيلاني الذى أشرف على اعداد هـــذه الدراسة وأشرف قبل ذلك على اعداد خطة الدراسة وكان لتوجيهاته أثرا طيبا .

سعادة الدكتور/ فرغلي جاد أحمد، وسعادة الدكتور عبدالله حريـــرى اللذين تفضلا بمناقشة خطة البحث وكان لتوجيهاتهما الأثر الكبير فى تقويمها.

سعادة الدكتور/ احسان محمد كنساره ، وسعادة الدكتور نجم الديـــن عبدالغفور انديجاني اللذين تفضلا بمناقشة هذا البحث وكان لتوجيهاتهمـــا أطيب الأثر فى اخراج البحث بصورته النهائية .

كل من ساهم بقليل أو كثير في اعداد هذا البحث واخراجه يستحق منـــي جزيل الشكر والتقدير .

وأخيرا أسأل الله العلي القدير أن يجعل أعمالنا خالصة لوجه الـــه ولى ذلك والقادر عليه .

البـاحـــث

** قائمة المحتويات **

* الفصـــــــــل التمهـــــيدي *

=◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆=

خطـــــــــــــة الدراســـــــــــــة

* المقدمـــــة :

ان الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونسترضيه ونعوذ بالله من شـــرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجـــد له وليا مرشدا والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين سيدنـــــا محمـد وعلى آله وصحبـه أجمعيـن .

أما بعــــــد :

يزخر تاريخ الاسلام بالعلماء والمصلحين الذين أوقفوا حياتهم لحمل رسالة العلم والاصلاح في مختلف الميادين العلمية والتربوية والاجتماعية وغير ذلك فجاءت جهودهم مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلـــم ((لايزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهـــرون)) . (البخاري د . ت ، ص١٤٩، ج٦)

وفي العصر الحديث بدأ العالم الاسلامي يصحو على جيوش الاحتـــــلال الخارجى وهي تقتحم عليه أبوابه في مختلف المناطق والقارات . ولم يكـن ذلك الا نتيجة للضعف والتخلف الحضاري والعلمي والاجتماعي الذي خـــرب هذا العالم من قبل وأفرز فيه القابلية للاحتلال .

ولقد تنبه لهذه الحالة الاسيفة نفـر غير قليل من العلمـــــاء والمصلحين من أمثال الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجمال الدين الافغانـــي والشيخ محمد عبده ، ونفر في الهند والمغرب العربي ووسط افريقيـــــا فنهضوا لاداء واجبهم في معالجة الضعف من الداخل وحشـد الجهـــــود لمواجهة الاخطار المهاجمة من الخارج واتخذوا لذلك طرائق مختلفـــــة ومناهج متعدده فمنهم من اختار التركيز علي ميدان الاعتقاد ، ومنهـــم من اختار التركيز على ميدان السياسة والحشد العسكرى ، ومنهم من اختار التركيز على ميدان التربية والتعليم ومنهم من جمع بين هذه وتلـــــك

بنسب معينة .

ومن الذين برزوا في ميدان الاصلاح في العصر الحديث الشيخ محمد رشيد رضا السوري الاصل حيث نشأ في طرابلس الشام ثم أتخذ من القاهرة سكنا حينما التحق بأستاذه الشيخ محمد عبده ثم أستقل بعده بحمل رسالة الارشاد والثقافة عشرات السنين .

لقد أمن الشيخ محمد رشيد رضا - كما أمن أستاذه الشيخ محمد عبده - بأن التخلف الذى خرب الاقطار الاسلامية وأدى بها الى قابلية الاحتلال والاستضعاف انما كان ثمرة مظاهر خاطئة وقيم وتصورات خاطئة كرستها تربية خاطئة أو متخلفة بمناهجها وطرائقها ومؤسساتها ، لذلك احتلت التربية والاصلاح التربوي مكانة رئيسية في منهج الشيخ محمد رشيد رضا وأعطاها الكثير من عصارة فكره على صفحات مجلته الشهيرة (المنار) التى استقطبت الفكر الاسلامي في العالم الاسلامى لمدة تزيد على ثلاثين عاما ، وضمنها أيضا صفحات تفسيره المعروف باسم - تفسير المنار - واحتلت جزءا كبيرا من حلقات درسه ومجالسه التى كان يحضرها تلاميذه ومرتادوه وظهر آثرها فيما بعد في العمل الاسلامي الذي تلاعصره ولقد كانت العودة الى - منهج السلف - محور الفكر التربوى الذي طرحه محمد رشيد رضا في مجتمعات سادها الجهل والبدع وانتشر فيها التقليد والتعصب المذهبي فكان من نتيجة ذلك آن دبت الفرقة بين المسلمين فضعفوا وطمع الطامعون فيهم .

(ارسلان ١٣٥٦هـ ، ص ٥ - ١٧)

ويتضح من خلال أفكار الشيخ رشيد رضا وآثاره أنه لم يلتزم أستاذا معينا فقط وانما انفتح على كبار العلماء الذين عرفهم تاريخ الفكر الاسلامي من أمثال أبي حامد الغزالى الذى سماه معلمه الاول وذلك بعد اطلاعه على كتاب احياء علوم الدين كما يظهر أيضا تأثيره الشديد بكتابات

ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، هذا بالاضافة الى اطلاعه الواسع على ثقافة العصر الحديث سواء تلك التي تفد الى العالم الاسلامى من خارج أو تتفاعل فيه من الداخل .

(أدمز ١٣٥٣هـ، ص١٩٣– ١٩٥)

ولكن الاثر المباشر كان للامام محمد عبده الذى أستحق بالفعل لقب عبقري الاصلاح في العصر الحديث حيث أثر في فكر محمد رشيد رضا الذى تتلمذ عليه اما بقراءة ماكتب في (العروة الوثقى) واما من خلال مصاحبته وملازمته بعد الهجرة الى مصر عام ١٣١٥هـ وحتى وفاة الامام محمد عبده عام ١٣٢٣هـ .

ومن المعروف أن الامام محمد عبده تأثر بجمال الدين الافغاني وتتلمذ علي يديه وعمل معه بنية اصلاح أحوال العالم الاسلامى الا أنه في نهاية المطاف خالف أستاذه ونبذ السياسة وراء ظهره ورأى أن الاصلاح ينبغي أن يتم عن طريق التربية السليمة التي تساعد الامة على النهوض .

(هداره ١٤١٠هـ، ص ٣٠٢)

ولقد أخلص الامام محمد عبده لتلميذه محمد رشيد رضا عندما نصحه بالابتعاد عن السياسة . استمع الطالب النجيب الى نصيحة أستاذه وأتخذ من التربية والتعليم وسيلة للاصلاح وأشاد بدورها في ذلك بقوله (١٣١٥هـ) :-

" سعادة الامم بأعمالها . وكمال أعمالها منوط بأنتشار العلوم والمعارف فيها فكل أمة ترغب عن العلم فمآلها الى الشقاء شقاء الاستعباد وفقد الاستقلال لايعصمها منه اتساع مساحة بلادها ولاكثرة أفرادها ولاعظمة حكامها ولاصحة دينها ولاشرف أسلافها ولاشىء مما يتعلل به المسترسلون مع الاوهام المنقادون

بأزمة الغرور وكل أمة نشطت لاقتباس العلوم والاستفادة بنور الاعمال النافعة فأقامت أساس مدينتها على هدى فبشرهــا بالسعادة ، سعادة المدينة الفاضلة ، والحرية الشاملة والسيادة الكاملة لايمنعها من هذا قلة أفرادها ولا احتلال الاجانب لبلادها ولا أستبداد حكامها ولاأختلاف نظامهـا ولافساد عقائدها ولاقبح عوائدها اذ العلم يصلح كل خلل ويشفي من جميع العلل يشهد بجميع ماقلته العيان وينطق بصحته البرهان " ص٥٦ .

والمتدبر لهذا النص يلمس بوضوح اهتمام رشيد رضا بالعلم ، وذلك أمر تؤيده العديد من الايات القرآنية والاحاديث الشريفه التي جاءت لبيان فضل العلم والسعي في طلبه ، كما تؤيده أحوال العالم المعاصر اذ سيطر العلم والامم التي اعتنت به على خيرات الارض واصبحت مسيطره على جميع أمم الارض .

وينبغي أن لايفهم من العبارة السابقة ان تطبيق الدين الاسلامي الصحيح لايؤدي الى السعادة وذلك لان الدين الاسلامي دين العلم فهو يحث على طلب العلم ويصح بطلب العلم ، فمن يرغب عن طلب العلم فهو مهدد بالوقوع في البدع والاخلال بتعاليم الدين الاسلامي التي لايمكن التعرف عليها الا بالعلم، ولو لم يكن الامر كذلك لما أرسل الله الرسل عليهم صلوات الله وسلامه ، ولما كان للعلم مكانة بارزة في الاسلام .

ومن هنا يتضح صدق رشيد رضا في قوله "بأن العلم يصلح كل خلل ويشفي من جميع العلل " اذا العلم وسيلة لمعرفة الدين وتعاليمه وهو وسيلة لمعرفة مقاصد الشريعة واحكامها كما أنه اصبح وسيلة لازمة لاعداد القوة التي بها يدافع عن هذا الدين ويجاهد في سبيل نشره .

ولقد دفعه الاهتمام بالتربية والتعليم الى قوله (١٣٩٠هـ) " ان انشاء المدارس أفضل من انشاء المساجد وذلك لان المصلي في المسجد اذا كان جاهلا تكون عبادته فاسدة وذلك ذنب يستحق العقاب وفي المدارس يزاح الجهل وتصح أعمال الدنيا " ص ١٥٢ .

ورشيد يقول هذا في عصر تعطلت فيه وظيفة المسجد التعليميه وقلت المدارس بل انعدمت في بعض اجزاء العالم الاسلامي وعجزت الدوله عن بناء تلك المؤسسات اللازمة لنشر العلم وأصبح لزاما على الامة ان تجد افرادا وجماعات في سبيل سد هذه الثغرة اللازمة للاصلاح في مجالاته المختلفه سواءا منها الدينيه او الدنيويه . واذا ما ادركنا ذلك تبين لنا صدق تلك العبارة التى قالها رشيد رضا وبين سببا وجيها لقبولها تؤيده نصوص الشريعة ومن أهمها ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث المسيء صلاته حيث روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام وقال : " ارجع فصل فانك لم تصل " فرجع الرجل فصلى كما كان صلى ، ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وسلم عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " وعليك السلام " ثم قال " ارجع فصل فانك لم تصل " حتى فعل ذلك ثلاث مرات ، فقال الرجل : والذى بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني ، قال " اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم أقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها " .

(ابو داود ١٣٩٣هـ ، ص ٥٣٤، ج١)

ولقد حاول جاهدا تأسيس مدرسة ينفذ فيها أفكاره ويطبق من خلالها مقترحاته وخططه الاصلاحية وقد كان له ذلك عام ١٣٣٠هـ حيث أسس مدرسة الدعوة والارشاد

لتخريج الدعاة والمرشدين الذين تم أعدادهم اعدادا اسلاميا سليما .

(آدمز ١٣٥٣هـ ، ص ١٨٨)

ولم تذهب جهود محمد رشيد رضا سدى بل كان لها أثر كبير في عدد من الاتباع أفرادا كانوا أو جماعات وقد أطلق عليهم صاحب كتاب الاسلام والتجديد في مصر (أتباع المنار) ممن تولوا المهمة بعد وفاته وحاولوا السير على نفس الخطا . ومن ناحية آخرى فقد تأسست في اندونيسيا في نفس العام الذى أسست فيه مدرسة الدعوة والارشاد جمعيتان أسلاميتان تسعيان لتحقيق أهداف مدرسة الدعوة والارشاد وهما الجمعية المحمدية وجمعية الارشاد ، مما قد يعكس تأثير رشيد رضا على مسلمي ومفكري تلك البلاد .

(الجندي ١٤١٠هـ ، ص ٣٤٨)

وأشار العدوي (د . ت) " الى آن صيحات محمد رشيد رضا لم تذهب مع الريح فقد خطا الازهر بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م المباركة خطوة جبارة في سبيل استرداد مكانته الدينية والعمل بالرسالة التي تمناها له رشيد رضا ، فجامعة الازهر اليوم تخطو خطوات سريعة نحو زعامة العالم الاسلامي " ص ٢٠٨ .

وعند تتبع القانون الاصلاحي الذي صدر بحق الجامعة الازهرية بعد تلك الثورة وجد الباحث ان اهم مانص عليه القانون الجديد زيادة عدد كلياتها بحيث ضمت كليات حديثة الى جانب الكليات السابقة التي ينحصر اهتمامها بالعلوم الدينية وعلوم اللغة العربية ، ويغلب على الكليات الحديثة اهتمامها بالعلوم الحديثة في الادارة والتجارة واهتمامها ايضا بالعلوم العقلية . تلك العلوم التي دعى رشيد رضا الى الاهتمام بها ظنا منه بأنها لازمة للتقدم الحضاري لما لاحظه من

أثار تلك العلـــــوم في المجتمعات الاوربية التي اهتمت بها . وهنـــا يمكن القول ان دعوات رشيد رضا قد أستجيب لها ولكن الثمار التي كـــان يرجوها لم تنعم بها الامة العربية بشكل عام ولا الامة المصرية بشكل خاص، ويخشى أن يكون السبب الرئيس في ذلك ان الجامعة الازهرية وغيرها مـــن من الجامعات وجهت أهدافها لتتناسب مع اهداف الثورة الخبيثة .

وبعد أن اتضحت لنا مكانة الامام محمد رشيد رضا التربوية ومـــدى اهتمامه بالتربية والتعليم واعتبارها وسيلة من وسائل الاصلاح الفعالـــة بات من الواضح أن كتابات هذا الامام تحتوى عددا من الافكار التربويـــة التي يمكن أن تساهم في توفير مادة تربوية لها صبغة اسلامية تفيـــد المختصين في بناء نظرية تربوية اسلامية تقوم عليها مناهج اسلاميـــة أصيلة يتم عن طريقها تربية أبناء العالم الاسلامي ليؤدوا أمانتهم علـــى الوجه الذى ينبغي لينفعوا بذلك أمتهم ويرضوا ربهم .

لذا فان الباحث سيحاول استخلاص آراء الامام محمد رشيد رضا التربوية ويبين امكانية الاستفادة منها في عصرنا الحاضر .

أهمية الدراســـة :

ان دراسة تاريخ الفكر التربوي لها أهمية بارزة في كونها مؤشـــرا للتطورات التى مرت بها التربية في أمة من الامم كما أنها تكشف عن الخلل الذى قد يلاحظ في النظام التربوى الذى قد يلاحظ في النظام التربوي وذلـــك بأعتبار المشكلة ليست وليدة اليوم وانما لها جذورها الراسخة ، ويتوقـــف علاجها على معرفة تلك الجذور ، ودراسة الفكر التربوي عند محمد رشيـــد رضا تنتمي الى ذلك النوع من الدراسات كما أن لها أهميتها في الكشف عـــن بدايات الاهتمام بالتربية الاسلامية في العصر الحديث كما أنها قد تفيـــد

في النواحي الاتية :ـ

١) تساعد الدارسين على الوقوف على مصدر هام من المصادر التى أسهمت في تشكيل الاتجاهات القائمة في الوقت الحاضر والتى تستهدف تأصيل التربية ـ في العالم الاسلامي وتخليصها من آثار التبعية التربوية للأنظمة الوافدة من الخارج وتحريرها من قيود التقليد والمذهبية التى انحدرت اليها من الماضي .

٢) تزود المهتمين باعداد نظرية تربوية اسلامية بمادة علمية لابأس بها قد تساهم في ابراز بعض الجوانب اللازمة لهذه النظرية .

٣) تساهم في ابراز مبادىء وأسس تربوية قد يستفيد منها المختصون لبناء منهج قائم على أسس اسلامية .

٤) كل من له مساهمة في تربية النشىء كالمدرسين ومديري المدارس وأولياء الامور قد يستفيدون مما قد يرد فيها من أفكار تربوية أصيلة .

٥) الاسهام في تشخيص الاوضاع التربوية في العالم الاسلامي مما قد يساعد على اقتراح بعض الحلول .

أهداف الدراسة :

يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة لتحقيق الاهداف التالية :ـ

(١) التعرف على حياة الامام محمد رشيد رضا ـ والعوامل التى أثرت في ثقافته وفكره .

(٢) الوقوف على المبادىء والافكار التربوية التى طرحها ودعا اليها .

(٣) استخلاص بعض التطبيقات التربوية التي يمكن أن تستفاد من

أفكاره التربوية ومناهجه الإصلاحيـــة .

(٤) تقويم الفكر التربوي عند الامام محمد رشيد رضا ومعرفة موقعة بين النظريات والافكار التربوية المعاصرة .

تســـاؤلات الدراســة :

تسعى هذه الدراسة للاجابة على التساؤل الرئيسي التالي :-

* ما أهم سمات الفكر التربوي عند الامام محمد رشيد رضـا ؟

ويتفرع من هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية منها :-

(١) ما العوامـــــل التى أثرت في صياغة هذا الفكر التربوي ؟

(٢) الى أي مدى تفاعلت أفكاره التربوية مع المشكلات التربوية التـــى عاصرها ؟

(٣) الى أي مدى تقترب أفكـاره التربوية من الفكر التربوي المعاصر ؟

(٤) الى أي مـدى يمكن الاستفادة من فكـر الامام محمد رشيد رضا ؟

حـدود الدراســـة :

١ - من ناحية الزمـــان :

تم الاقتصار على الفترة الزمنية التى عاشها محمد رشيد رضا والتى تمتـــد من ١٢٨٢هـ الى ١٣٥٤هـ وما أمتازت به هذه الفترة من تغيـــرات سياسية واجتماعية واقتصادية .

ب ـ من ناحية المكـــــان :

تم الاقتصار على الاماكن التي نشأ فيها محمد رشيد رضا وتلك التي تنقل اليها وكان لها تأثيرها وهي بلاد الشام ومصر .

جـ ـ أما من ناحيـــة المجال :

تم الاقتصار على عرض أفكار الامام محمد رشيد رضا التربوية وبيـــان موقعها من الفكر التربوي المعاصر والكشف عن مدى الاستفادة منهـــــا دون التفرع الى بقية الميادين الفكرية التى عالجها الا بمقـــــدار مايقتضيه البحث في الميدان التربوي .

منهج الدراســـة :

١) المنهج التاريخـــــي :

ويدور هذا المنهج حول التعرف على الماضي من خلال دراسة وتحليـــل الوثائق المتعلقة به .

وسيحاول الباحث من خلال هذا المنهج دراسة ماكتبه الامام محمـــد رشـــيد رضا عن عصره وما كتبه عنه معاصريه بغية القاء الضوء علـــى تلك الاوضاع التى كانت سائدة في عصره والتى قد يكون لها بالغ الاثـــر في ثقافته وفكـــره .

٢) المنهج الوصفي :

ويدور هذا المنهج حول دراسة الواقع وتفسيره وتحديد الظـــروف،

والعلاقات وسيحاول الباحث أستخدم هذا المنهج في دراسة ماكتبه الامام محمد رشيد رضا وتحليله للافكار التربوية المتضمنة في ذلك ، وهذا مايطلق عليه " أسلوب تحليل المحتوى " وهو أحد أساليب المنهج الوصفي .

(جابر ١٣٩٩هـ ، ص١٣٦)

وسيكون المعيار الذي سيحتكم اليه الباحث في هذا التحليل هو مدى موافقتها لوجهة النظر الاسلامية .

مصطلحات الدراسة :

- التقليد : المقصود بالتقليد في هذه الدراسة التقليد المذهبي ويعني الالتزام بقول شيخ ما وإن كان الدليل يعارضه ، ونبذ ماسوى قول الشيخ من اقوال وان كان الدليل يؤيدها .
- المقلد : هو من يلتزم الاخذ عن شيخ معين وينبذ ماسواه وان كان دليله أقوى .

الدراسات السابقة :

في حدود معرفة الباحث هناك دراستين تتعلقان بموضوع الدراسة وهي :-

(١) دراسة محمد عبد الله السلمان :

وهي دراسة تاريخية قدمها الطالب لنيل درجة الماجستير من قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض . وقد نوقشت في ١٣٩٩/٦/١٧هـ بعنوان (رشيد رضا

وعلاقته بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) وقد نشرها مؤخرا نـادي القصيم الادبي ببريده في كتاب احتوى على عدة فصول تناولت : دعـوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، العالم الاسلامي في عصر رشيد ، نشأة رشيـد العلمية ، تصوفه وسلفيته ، مجلة المنار ، تفسير المنار ، مؤلفاته ، اعماله الاصلاحية ، اصلاحه السياسي ، اثر مدرسة المنار في العـالـم الاسلامي .

(٢) بحث محمد انور الجندي :

وهو بحث مختصر نشره مكتب التربية العربي لدول الخليج عام ١٤٠٩هـ في كتاب " من أعلام التربية العربية الاسلامية " المجلد الرابـع بعنوان (محمد رشيد رضا وخصائص المنهج الذي رسمه للتربية الاسلاميـة في العصر الحديث) .

وقد احتوى هذا البحث على نبذة مختصره عن حياة الامام محمد رشيـد رضا وآشار بعد ذلك الى الخطة العامة للتربية الاسلامية التي تبناهـا ثم آشار الى كيفية اعداد الدعاة والمعلمين والمرشدين والمناهـج اللازمة لاعدادهم وذكر ـ اضافة الى ذلك ـ بعض المبادىء التربويـة المتعلقة بتربية البنات وتأصيل التربية وحمايتها في العالـم الاسلامي .

ولقد اقتصر هذا البحث على لفت الاهتمام للافكار التربوية التـي تضمنتها آثار محمد رشيد رضا ولذلك سوف تمضي هذه الدراسة بالكشـف عن هذه الافكار بشكل أوسع وذلك بعد الاطلاع على تراث محمد رشيد رضـا العلمي واستخلاص المبادي التربوية التي يحتويها ومن ثم تبويبهـا وذكرها تحت عناوين مناسبة .

* الفصل الاول *

محمد رشيد رضا وعصره ومنهجه في الاصلاح

أولا : حياة محمد رشيد رضا .

ثانيا : عصر محمد رشيد رضا .

ثالثا : منهجه في الاصلاح ونشاطاته .

أولا : حياة محمد رشيد رضـــــا

* نشأته وحياتـه الاولـــى :

ولد محمد رشيد رضا في قرية تسمى القلمون على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان في ٢٧ جمادى الاولى من سنة ١٢٨٢هـ • في اسرة عرفت بالتدين والصلاح • ولقد احتلت هذه الاسرة الزعامة الدينية فكان جده رجلا صالحا تسلم مشيخة القلمون وبنى لاهلها مسجدها المعروف أما والده فتولى بعد وفاه جده مشيخة القرية وامامة مسجدها •

(رضا ١٣٥٣هـ ، ص١٣٣ - ١٣٥)

وفي هذه الاسرة تلقي رشيد رضا الاثار الاولى التى أسهمت في تكوين شخصيته ولقد روى رشيد بعض تلك الاثار فقال :

"اننى منذ دخلت سن التمييز آرى في دارنا وجهاء النصارى من طرابلس ولبنان بل وأرى فيها القسوس والرهبان ولاسيما في أيام الاعياد • وأرى الوالد يرحمه الله تعالى يجاملهم كما يجامل من يزور من الحكام ووجهاء المسلمين ويذكر مايعرف من محاسنهم في غيبتهم بكل انصاف • وقد كان هذا من أسباب دعوتي الى التساهل والوفاق وتعاون جميع أهالي البلاد على ما يرقي البلاد مع القسط والبر المشروعين " •

(العدوي د • ت ، ص ٢١)

ولاشك أن جو الاسرة بالشكل الذي وصفه رشيد رضا قد ترك آثاره من حيث اظهار سماحة الاسلام في عدد من اثاره العلميه وخاصة كتاب (المسلمون والقبط) • وينبغي ان لايظن ظان ان الدعوة الى التساهل والوفاق

والتعاون مع النصارى وغيرهم بمعنى توليهم وهو الامر الذي ورد النهي عنه في عدد من الايات الكريمة ، منها قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ﴾(الممتحنة ١٣)، وقوله ﴿ لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير﴾ (آل عمران ٢٨) ، وغيرها ،

ولكن ذلك مما يظهر سماحة الاسلام التي يمتاز بها على سائر الاديان ولربما كان الالتزام بها مما يساعد على نشر الاسلام ، ومن الايات الدالة على جواز ذلك قوله تعالى ﴿ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم والله يحب المقسطين ﴾ (الممتحنه ٨)

* دراسته وثقافته :

بدأ محمد رشيد رضا طلب العلم بكتاب قرية القلمون اذ تعلم فيه القرآن الكريم والخط وقواعد الحساب الاربع ، ثم آنتقل بعد ذلك الى المدرسة الرشيدية بطرابلس الشام وهي مدرسة ابتدائية تابعة للدولة العثمانية وكانت اللغة التركية هي لغة التعليم بها الى جانب اللغة العربية ، وكانت تلك المدرسة تعد طلابها للالتحاق بالخدمة الحكومية ،

ونظرا لعدم رغبة محمد رشيد رضا في العمل الحكومي غادر هذه المدرسة بعد سنة واحدة فقط من التحاقه بها ، ثم التحق بالمدرسة الوطنية الاسلامية التي يديرها الاستاذ حسين الجسر وتدرس فيها العلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية ، ولكن الحكومة أغلقت هذه المدرسة بعد سنة واحدة من انشائها بحجة أنها ليست

من المدارس الدينية التى يعفى طلابها من الخدمة العسكرية .

(ارسلان ١٣٥٦هـ ، ص ٣٥)

وأدى ذلك الى عزم رشيد رضا على الالتحاق بالتعليم الديني بطرابلس الشام حيث تلقى العلم على يد عدد كبير من الاساتذة المشهورين بهـا ومنهم :-

أ) الاستاذ الشيخ حسين الجسر :

الذى كان واسع الالمام بالعلوم العصرية ، وكان كاتبا وشاعرا وامتاز أسلوبه في التدريس بالسهولة والبيان والبعد عن المناقشات اللفظية . وله عدة مؤلفات من بينها : الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الاسلامية ، الحصون الحميدية لمحافظة العقائد الاسلاميه ، العلوم الحكمية في نظر الشريعة الاسلامية ، البدر التمام في مولد سيد الانام، مهذب الدين ، هدية الالباب في جواهر الاداب ، التوفير والاقتصاد ، حكمة الشعر ، علم تربية الاطفال ، وغيرها .

(الشرباصي ١٣٨٩هـ، ص ٣٢١-٣٢٤)

وقد التقي رشيد رضا بأستاذه الجسر لاول مرة في المدرسة الوطنية حيث لمس الاستاذ مايتمتع به تلميذه من مواهب وقدرات وأعجب به أيما اعجاب حتى أنه أهداه كتابه (الرسالة الحميدية) وطلب منه أن يبدي رأيه فيه . وقد استمر رشيد رضا في الدراسة على يديه حتى نال شهادة العالمية في العلوم الشرعية والعقلية .

(آرسلان ١٣٥٦هـ ، ص ٣٩)

ب) الشيخ محمد نشابه :

وكان أستاذا لوالد رشيد رضا ، وكان قد أقام في الازهر الشريف ثلاثين عاما وحمل شهاداته في ثمانية عشر علما . فأخذ عنه رشيد رضا

الحديث وفقه الشافعية وأجازه في الاربعين النوويه والحديث بعد أن حضر دروسه في شرح البخاري وصحيح مسلم .

(الشرباصي ١٣٨٩هـ، ص ٢٤٦)

ج) الشيخ عبد الغني الرفاعي :

وتلقى عنه رشيد رضا جزءا من كتاب نيل الاوطار للشوكاني ، ولقد تأثر رشيد بأخلاقه ومنهجه في الفكر والعمل .

(رضا ١٣٥٣هـ ، ص ١٣٩)

د) الشيخ أبو المحاسن القاوقجى :

وكان ذا عناية بروايه الحديث والفقة والتصوف ، وقد تلقى عنه رشيد رضا ما رواه من الاحاديث المسلسلة ، وروى عنه كتابه " المعجم الوجيز في الحديث " كما أجازه بكتاب (دلائل الخيرات) .

(الشرباصي ١٣٨٩هـ، ص ٢٤٩)

هـ) الاستاذ الامام محمد عبده :

ويعد من أشهر أساتذة محمد رشيد رضا وأكثرهم أثرا في نفسه . فقد التقى به رشيد لاول مرة في طرابلس الشام سنة ١٣٠٠هـ ، حين كان محكوما عليه بالنفي الى بيروت لمدة ثلاث سنوات ، ثم التقى به ثانية في طرابلس سنة ١٣١٢هـ ، وأدت مناقشاته معه الى الاعجاب به وبعد أن يئس رشيد رضا من مقابلة جمال الدين الافغانى قرر محاولة الاتصال بالشيخ محمد عبده وكان له ذلك بعد هجرته الى مصر سنة ١٣١٤هـ ، حيث لازمه وأخذ عنه وناصره ودافع عن أفكاره على صفحات مجلته الشهيرة (المنار) . وقد حضر دروسه في التفسير التى كان يلقيها في الجامع الازهر ولخصها رشيد بأسلوبه ونشرها على صفحات المنار .

(الشرباصي ١٣٨٩هـ، ص ٢٥٦-٢٦٠)

وقد امتاز رشيد رضا طوال فترة طلبه للعلم بالقدرة الفائقة على الفهم وعدم قبوله مايخالف العقل ، وقوه الحفظ للمعاني والمقولات .
(رضا ١٣٥٣هـ ، ص ١٣٨)

ولايعني هذا ان رشيد رضا سينبذ شيئا من الدين وذلك لان الدين لم يأتي بشيء يخالف العقل حتى تلك الامور الغيبيه فقد سلك علماء العقيدة والشريعة مسالك عدة في اثباتها عن طريق العقل .

لم يقتصر رشيد رضا على التلقي عن الشيوخ بل كان له بحث ومطالعة في عدد كبير من الكتب نما على اثرها فكره وتنوعت مصادر ثقافته .
وكان من أشهر تلك الكتب التى طالعها وكان لها أثر كبير على فكره كتاب احياء علوم الدين " للغزالى " . وقد وصف رشيد ذلك بقوله (١٣٥٣هـ) .

" وكان أعجب كتب التصوف الى احياء علوم الدين لحجة الاسلام أبى حامد الغزالي فهو الذى طالعته كله وكنت أكثر مراجعته وقراءة بعض أبوابه عودا على بدء ثم صرت أقرأه للناس وكان له أكبر التأثير في دينى وخلقي وعلمي وانه لتأثير نافع في أكثره ضار في أقله " ص ١٤٦ .

كما اطلع على كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ، وكتاب محك النظر للغزالى واطلع على مؤلفات ابن تيميه وتلميذه ابن القيم ،ومؤلفات الشعراني وابن مسكويه ، ومقامات الحريرى ، ومقامات بديع الزمان ومقصورة ابن دريد ، وديوان الباكورة لشكيب ارسلان وخزانة الادب لابن حجر الحموي ، كما اطلع على عدد من مؤلفات غير المسلمين كالتربية الاستقلالية والنقش على الحجر لفانديك ، وأصول الطب الشرعى لجاى وفريين ،وروح الاجتماع لغوستاف لوبون . واطلع ايضا على عدد من الصحف والمجلات ومن أشهرها مجلة العروة الوثقى التى كان لها أثر بالغ في شخصيته وفكره .
(آرسلان ١٣٦٩هـ،ص ٢٧٩-٢٨٩)

ولعل ما سبق بيانه يكشف عن خصلة امتاز بها رشيد وهي عدم اقتصاره على التعليم الموجه بل أتخذ أسلوب تعليم الذات مبدأ نتج عنه سعة ثقافتـــه وزيادة مصادرها وهذا مما يجب على ابناء المسلمين اليوم اتخاذه فــــي عصر أطلق عليه " عصر انفجار المعرفة " .

* رحــلاتـــــه :

يكتسب الحديث عن رحلات رشـــيد أهمية بارزة ، مع أنه قد عاش فــــي عصر تطورت فيه وسائل المواصلات ولم تعد الرحلات تحتاج الى جهد بدنـــي مميز ، من كونها - أي رحلاته - في مجملهـا اصلاحية وهادفة . وفيما يلـــي عرض لتلك الرحـلات :-

١ - هجرته الى مصــر :

ما أن انتهى رشيد من طلب العلم وحصل على شهادة التدريس (العالمية) الا ورسخت في ذهنه تلك الرغبة الملحة في الاصلاح العام ، ذلك الاصـــــلاح الذي لامجال له في بلاد الشام التى تشكو من الاستبداد والظلم وكبـــت الحريات . لذا بدأ التفكير في اختيار بلد مناسب يقيم فيه ويبدأ منـــه دعوته للاصلاح . وبعـــد تفكير طويل استقر الامر على أن تكون مصر هـــي ذلك البلد لانها تتمتع بحرية أكثر من غيرها من البلاد العربية ولاقامـــة الشيخ محمد عبده بها والذي يطمع رشيد بمصاحبته والاخذ من علمه وحكمتـــه والوقوف على نتائج اختباره وسياحته وعلمه مع جمال الدين الافغاني .

(رضا ١٣٩١هـ ، ص ٢١١)

ولقد أخذ يعد العدة للرحيل ابتداء من حصول موافقة الوالديـــــن ومرورا باجراءات الحصول على جواز سفر حتى استقل الباخرة المغـــادرة من بيروت الى الاسكندرية ، حيث وصل ميناءها مساء الجمعة ٨ رجب ١٣١٥ هـ

الموافق ٣ يناير ١٨٩٨م وبقي نحو اسبوعين متنقلا بين الاسكندرية وطنطا ودمياط ، وفي ٢٣ رجب توجه الى القاهرة حيث قابل الاستاذ الامام محمد عبده في اليوم التالى . ونقل له خبر رحلته ولازمه ملازمة الولد لوالده ، وأخذ يناقشه فيما يزعم ان يقوم به من اصلاح وخاصة انشاء مجلة المنار وبعد موافقته بدأ بالفعل في انشائها وساعده استاذه على اعداد الترتيبات اللازمة .

(الشرباصي ١٣٨٩هـ ، ص ١٣٦)

ولم تكن علاقته باستاذه لتنتهي بعد انشاء مجلة المنار بل كان يتصل به ويعرض عليه كل مايريد أن ينشر على صفحات المجلة ويستمع الى نصائحه ، وقد كان ذلك من أهم أسباب نجاح مجلة المنار واستمرار اصدارها حتى وفاة صاحبها . ولقد عقد رشيد العزم على البقاء في مصر والبعد عن الاهل والاوطان لما توفر له من الاسباب اللازمة للقيام بعملية الاصلاح . وبهذا أصبحت مصر وطنا ثانيا لرشيد رضا قضى فيها معظم أيام حياته .

٢ - رحلته الاولى الى سوريا :

حرمت السلطات العثمانية رشيدا من زيارة الاهل والاوطان بعد أن نشرت مجلة المنار مايكشف عيوب الدولة للعامة والخاصة ، وبينت للناس أسباب ضعف الامة الاسلامية وحرضتهم على القيام بما يصلح حال الامة . ولقد اشتاق رشيد الى الاهل والاوطان أيما شوق ، وما أن أعلن الدستور بقيادة زعماء جمعية الاتحاد والترقي وأطيح بالحكومة الاستبدادية حتى شعر بقدرته على زيارة أهله ووطنه ، فرحل الى سوريا ووصل بيروت في السادس والعشرين من شهر شعبان عام ١٣٢٦هـ حيث استقبله أهلها أيما استقبال وتجول في المدينة دارسا أحوال أهلها ، ومحاولا التوفيق بين الطوائف المختلفة ما استطاع الى ذلك سبيلا وباذلا جهده لمحاولة الاصلاح في المجالات السياسية والعلمية

والاجتماعية . ثم انتقل الى طرابلس الشام حيث وصل اليها في التاسع والعشرين من شهر شعبان ومكث بها أسبوعا كاملا يزور ويزار ، يناقش ويناقش ويدرس أحوال مجتمعها فيشجع الحسن ويبين مساوئ القبيح ويحاول التوفيق بين أهل هذه البلاد وسائر البلاد الاسلامية ، وبعدها رحل الى القلمون ، مسقط رأسه ، حيث زار الاهل واطمأن على حالهم وحثهم على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والبعد عن البدع . ثم انتقل الى دمشق الشام فبعلبك فحمص فطرابلس وألقى فيها جميعا الخطب والمواعظ الاصلاحية ودعا الى تاسيس الجمعيات متعددة الاغراض كما دعا الى الوحدة لايمانه بأهميتها في بناء الامم .

(رضا ١٣٢٦هـ ، ص ٨٧٥ — ٩٨٠)

٣ — رحلتة الى القسطنطينية :

في أواخر شهر رمضان المبارك لعام ١٣٢٧هـ ، رحل رشيد الى القسطنطينية العاصمة لانجاز أمرين . أحدهما محاولة التوفيق بين العرب والترك حيث قد دب الخلاف بينهما بفعل نشر أعداء الاسلام لفكرة القومية العربية والقومية التركية . وقد أخذ رشيد يذكر أبناء الترك بما بينهم وبين العرب من علاقات قوية وصلات حميدة وبمركزهما القوي في الامة الاسلامية وبما يقود اليه الخلاف من التفرقة وهدم كيان الامة الاسلامية في تلك الفترة التى يتطلع فيها الجميع الى تطور ورقي الامة بعد أن ظفرت بالحرية المنشودة تحت لواء أبناء جمعية الاتحاد والترقي . وثانيهما استشارة همم الاخيار من أبناء تركيا للقيام بانشاء مدرسة الدعوة والارشاد في الاستانة (اسطنبول) لتخريج الدعاة والمرشدين الذين سيساهمون في نشر الدين الاسلامي في الخارج والقضاء

على الفتن والبدع المنتشرة في سائر أقطار العالم الاسلامي التى أدت الى سوء فهم الدين الداعى الى تركه وهدم دعائمه التى لاتقوم الامة الا بها . ولقد عاد رشيد من تلك الرحلة بآمان ووعود لو تم لها الانجاز لكان حال الامة على عكس ماهى عليه الان من التفكك والتخلف والبعد عن الدين ، و لاصبح للدين الاسلامي دعاة مؤهلون ينشرون الدين ويدعون اليه في كافة أقطار المعمورة ويؤدون بذلك آمانة ملقاة على عواتق أبناء هذه الامة جميعا .

(رضا ١٣٢٨هـ ، ص ١٤٥)

٤ – رحلته الى الهند :

رحل رشيد الى الهند في يوم الثلاثاء الموافق الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول عام ١٣٣٠هـ ، استجابة لدعوة الشيخ شبلي النعماني ، أحد اعضاء ندوة العلماء في لكهنو بالهند ، والقى هناك العديد من الخطب عن التربية والتعليم ووجوب تعلم القرآن الكريم واللغة العربية ، كما القى خطبا عن حال الامة الاسلامية والوسائل اللازمة لنهوضها . وغادر بومباي في التاسع من جماد الاول عام ١٣٣٠هـ متوجها الى مسقط ومنها سافر الى الكويت فالبصرة فبغداد ولم يصل مصرا الا في التاسع عشر من شوال عام ١٣٣٠هـ .

(رضا ١٣٣٠هـ ، ص ٢٢٦ – ٢٣٠)

٥ – رحلته الاولى الحجاز :

رحل رشيد رضا الى الحجاز لاداء مناسك الحج في سنة ١٣٣٤هـ وكان يرافقه والدته وشقيقه ومحمد نجيب افندى والشيخ خالد النقشبندى . ولقد كان مرجعا لركاب الباخرة التى أقلته يسألونه ويفتيهم ، كما طبع رسالة في مناسك الحج وأحكامه وحكمه ووزعها على ركاب الباخرة مرشدا الحاج الى كيفية اداء نسكه ومحذرا اياه من بعض البدع التى يقع فيها العامة بلا هدى ولاكتاب منير . وما أن وصل الى جدة حتى استقبله اعوان الشريف حسين بن علي أمير مكة المكرمة استقبالا حسنا واكرموه اكراما يستحقه ، ومنها انتقل الى مكة المكرمة ومكث بها اياما يطوف حول الكعبة المشرفة ليلا ونهارا ويجتمع مع علمائها ويلقي الخطب التى تبين سوء حال الامة الاسلامية ويناقش مع شريف مكه فيما يهم الامة الاسلامية بشكل عام والعرب خاصة . وبعد أن أدى مناسك حجه عاد الى القاهرة على رأس الموكب المصرى .

(الشرباصي ١٣٨٩هـ ، ص ١٥٢ – ١٥٤)

٦ – رحلته الثانية الى سوريا :

رحل رشيد الى سوريا مرة أخرى في سنة ١٣٣٨هـ بعد أن تم تنصيب الامير فيصل بن الحسين بن علي ملكا عليها ، وزار خلال تلك الرحلة طرابلس والقلمون وبيروت ، كما تم انتخابه رئيسا للموتمر السوري العام الا أن الاوضاع لم تدم طويلا حيث دخل الجيش الفرنسي دمشق وأطاح بحكومة الملك فيصل

والغى بذلك المؤتمر السوري العام ، وبعد مفاوضات مع السلطات الانكليزية دامت عاما كاملا سمح له بالعودة الى القاهرة .

(رضا ١٣٤٠هـ ، ص ١٣٧)

٧ ـ رحلته الى أوربا:

رحل رشيد الى اوربا سنة ١٣٣٩هـ لحضور مؤتمر جنيف الذى عقد لمناقشة احتجاج العرب على فرنسا وانجلترا ، وبعد انقضاء ذلك المؤتمر تجول في سويسرا وألمانيا برفقة زميله وصديقه الامير شكيب آرسلان ، متمتعا بجمال الطبيعة ودارسالعادات وتقاليد البلدان التى يزورها ومتفكرا في سنن الله في خلقه .

(الشرباصي ١٣٨٩هـ ، ص ١٥٦ ـ ١٥٨)

٨ ـ رحلته الثانية الى الحجاز :

رحل رشيد الى مكة المكرمة بعد استيلاء الملك عبد العزيز آل سعود عليها عام ١٣٤٤هـ ، لحضور المؤتمر الاسلامي الذى دعا اليه الملك عبد العزيز طيب الله ثراه . وقد بين رشيد رضا ماقام به من دور خلال ذلك المؤتمر فقال (١٣٥٠هـ) " كلفني ـ أي صاحب الجلاله الملك عبد العزيز رحمه الله ـ ارسال دعوته لهذا المؤتمر الى بعض رؤساء الحكومات والجمعيات الاسلاميه من مصر قبل استيلائه على جده فلبيت ، ثم كلفنى بمكة كتابة مشروع النظام الداخلي له والخطاب الذي يفتتح جلالته به ففعلت ، ثم الفت لجنة للنظر

في مشروع النظام مؤلفة من اعضاء يمثلون الحجاز والهند وجاوه وروسيــــه وغيرها من بلاد الاسلام فكانت تجتمع عندي في دار بناجه الشهيرة حيــــث أنزلني الملك ضيفا " ص ١١٦ .

٩ – رحلتة الى فلسطين :

لبى رشيد دعوة الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين . ورحل الى القــدس سنة ١٣٥٠هـ لحضور المؤتمر الاسلامى الذى انعقد فيها وبحث فيه أمــــور تتعلق بالقضية الفلسطينية وامكانية انشاء جامعة اسلامية في القــــدس وكان رشيد أحد أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر وبذل خلاله جهودا طيبة .

(رضا ١٣٥١هـ ، ص ١١٩)

من خلال ماتقدم يصل الباحث الى أمور عدة تتعلق برحلات رشيد رضا ومــن اهمها مايلى :–

١ – ان بعض تلك الرحلات كان الغرض منها طلب العلم ومن الادلة على ذلــك هجرته الى مصر حيث كان الهدف منها هو تلقي العلم عن الامام محمــد عبده الذي قد ذاع صيته في تلك الايام .

٢ – ان بعض تلك الرحلات كانت رغبة في الاصلاح وشهد جهودا اصلاحيــــه من رشيد رضا سواءا كانت تلك الجهود وخطابية كالقاء الخطــــب والمواعظ او عملية كالمشاركة في انشاء الجمعيات الاصلاحية ومحــاولات التوفيق بين الجماعات المتناقضة في العالم الاسلامي وغيرهمــــا .

٣ - ان بعض تلك الرحلات كانت لاغراض دينية كرحلته لاداء الحج .

٤ - ان بعض تلك الرحلات كانت لاغراض سياسيه كرحلته الثانيه الى سوريا ورحلته الى اوربا ورحلته الى فلسطين . ونلمس من هذا النوع من الرحلات اهتمام رشيد رضا بالسياسه وخاصة في الاونة الاخيرة من حياته .

وبناء على ذلك فان رشيد رضا قد استفاد من رحلاته جميعا اما دينيا او عمليا او اجتماعيا وقد انعكست تلك الاستفادة على فكر رشيد رضا وثقافته .

وفاته وتراثه العلمي :

توفي محمد رشيد رضا حوالي الساعة الواحدة والنصف من مساء الخميس ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٥٤هـ الموافق ٢٢ أغسطس سنة ١٩٣٥م عن نحو اثنين وسبعين سنة هجرية .

(أمين ١٣٥٤هـ ، ص ١٥٣)

وقد اتصف رحمه الله طيلة عمره بمكارم الاخلاق والاخلاص للاسلام والمسلمين حيث أفنى من عمره مايقارب أربعين سنة محاولا اصلاح حال الامة ونقلها من التخلف والجمود الى التطور والانفتاح . وقد خلف تراثا علميا هائلا يمكن تقسيمه الى الاتي :-

أ - الكتب المطبوعة :

١ - تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار) :

ويقع في اثنى عشر جزءا ، وهو في مجمله اقتباسات لدروس الامام محمد عبده التى كان يلقيها في الازهر وكان رشيد من بين الحاضرين لتلك الدروس وكان يلخص مايقوله الامام ثم ينقحه ويعرضه عليه وينشره بعد موافقة أستاذه . وبعد وفاة استاذه استمر هو في التفسير بنفس الطريقة حتى وافاه الاجل المحتوم بعد فراغه من تفسير قوله تعالى ﴿ رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث .. ﴾ (سورة يوسف ١٠١) .

٢ ـ التفسير المختصر المفيد :

وهو اختصار لتفسير المنار كتبه رشيد لعامة المسلمين تقديرا لما لمسه من أبناء الامة من عدم رغبة في قراءة المجلدات الطويلة .

٣ ـ مجلة المنار :

تمتاز هذه المجلة بكبر حجمها اذ جمعت في خمس وثلاثين مجلدا تتراوح صفحات كل مجلد بين ٨٠٠ الى ١٠٠٠ صفحة ، كما تمتاز بتعدد موضوعاتها اذ يحوي العدد على تفسير لبعض آي من القرآن الكريم ، ومقالات في الفكر الاسلامي وأخرى عن التربية والتعليم ، كما يذكر فيه آخبار العالم الاسلامي وفتاوى المناروموضوعات جانبية شتى ، وقد بدأ في اصدارها منذ وطأت قدماه تراب مصر واستمر حتى وفاته ، حيث كان آخر ماطبع منها في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٥٤هـ .

٤ ـ تاريخ الاستاذ الامام :

ويقع في ثلاثة أجزاء ويعد سجلا شاملا لحياة الشيخ محمد عبده ، ودليلا على صدق العلاقة بين رشيد وأستاذه الامام . وقد بين فيه رشيد تاريخ علاقته مع الاستاذ وما كان بينهما من توافق في الرأى وتوحيد في الهدف .

٥ ـ المنار والازهر :

جزءان يحوي أحدهما على ترجمة ضافية لمؤلفه " محمد رشيد رضا " منذ ولادته وحتى هجرته الى مصر ولقائه الاستاذ محمد عبده وسيرهما جنبا الى جنب وخاصة في محاولة اصلاح الازهر وما لقياه من متاعب في ذلك السبيل . ويحتوى هذا الكتاب ايضا على رد رشيد على مقترحات الشيخ يوسف الدجوى التى نشرتها مجلة مشيخة الازهر وشرحا تفصيلا للخلاف الذى وقع بينهما .

٦ ـ الوحي المحمدي :

ويعد من اشهر كتبه لانه يثبت للعالم أجمع نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويدفع الشبهات التى يثيرها منكرو الوحى ويبين للعالم كافة مقاصد القرآن الكريم الجليلية ليثبت بذلك صدق النبوة المحمدية وأن الاسلام دين صالح لكل زمان ومكان . وقد دعا من لديه القدرة الى ترجمة الكتاب الى اللغات الاجنبية .

٧ ـ الوحدة الاسلامية والاخوة الدينية وتوحيد المذاهب :

ويطلق عليه " محاورات المصلح والمقلد " وقد اتخذه رشيد وسيلة

لاقناع الامة ببطلان التقليد المذهبي عن طريق دحض حجج المقلدين وبيان خطر التقليد على الدين والامة الاسلامية .

٨ - ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد :

ويعد ردا على زعماء القومية التركية الذين رغبوا أبناء المسلمين عن استخدام اللغة العربية وحثوا على ترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية وقد بين فيه مفاسد الترجمة وماتفقده من بلاغة القرآن واعجازه واثره على النفوس .

٩ - تفسير الفاتحة وست سور من خواتم القرآن :

(العصر والكوثر والكافرون والاخلاص والمعوذتين)

ويشتمل الكتاب على خمس اشارات للاستاذ الامام . الاولى في التوسل والتوحيد ،والثانية في أفعال العباد ونسبتها تارة اليهم وتارة الى الله تعالى ، والثالثة مسالة الغرانيق وتفسير الايات التى فسرت بها خطأ ، والرابعة مسألة زيد وزينب ، والخامسة درس عام في العلم الاسلامي وتعليمه .

١٠ - تفسير سورة يوسف :

ويعد آخر ماكتبه الامام وقد طبع في مطبعته بعد وفاته .

١١ – شبهات النصارى وحجج الاسلام :

ويعد ردا على مفتريات النصارى التى نشرت في كتاب (أبحاث المجتهدين) ومجلة بشائر الاسلام ومجلة الجامعة ضد الاسلام والمسلمين .

١٢ – خلاصة السيرة المحمدية وحقيقة الدعوة الاسلامية وكليات الدين وحكمه :

ويحوي على عرض موجز لحياة النبى صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة وبعدها وفيه اثبات لاهليته صلى الله عليه وسلم بالرسالة .

١٣ – يسر الاسلام وأصول التشريع العام في نهى الله ورسوله عن كثرة السؤال:

ويعد تفسيرا لقوله تعالى ﴿ يا ايها الذين أمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ (سورة الانعام ١٠٤) .

١٤ – السنة والشيعة أو (الوهابية والرافضة) :

ويعد ردا على مفتريات صاحب مجلة (عرفان) ومؤلفات الشيخ الملا السيد محسن أمين العاملى وما أثير ضد الدولة السعودية بزعامة الملك عبد العزيز رحمه الله . ويحتوى على عرض موجز لتاريخ التشريع والمناظرات التى دارت بين رشيد وبين بعض الشيعة ، مع بيان ضرورة الاتفاق بين الطرفين لما فيه من مصلحة للامة .

١٥ – مناسك الحج أحكامه وحكمه :

وهو في الاصل رسالة صغيرة تحوى على تعريف الحج والعمرة وكيفية

آداء الحج والتنبيه الى بعض البدع التى قد تبطله ، طبعت ووزعت على رفقاء رشيد في رحلته الى الحج ،ثم طبعت في كتيب صغيرحوى بالاضافة اليها على مناسك الحج لشيخ الاسلام ابن تيمية ٠

١٦ ـ ذكرى المولد النبوى :

ويحوي على على مقدمة تكشف عن بعض البدع التى تحدث في موسم المولد ومتبوعة بمحتويات كتاب " خلاصة السيرة " الانف الذكر ٠

١٧ ـ الخلافة أو الامامة العظمى :

ويحوى بيانا للاحكام الشرعية المتعلقة بالخلافة وشروط اختيار الخليفة ومكان اقامة الخلافة وآثرها في اصلاح العالم الاسلامي وقد كتبه في فترة انقلاب جمعية الاتحاد والترقي راجيا أن يستفيد منه أبناء الاسلام في تلك الفترة وتستعيد الخلافة الاسلامية مجدها ٠

١٨ ـ الاستفتاء في حقيقة الربا :

ويعد اجابة للاسئلة الواردة عن الربا وبعض المعاملات البنكية ٠ ولعل رشيد قد تساهل في بعض محتويات هذا الكتاب ٠

١٩ ـ نداء للجنس اللطيف (حقوق النساء في الاسلام) :

وهو في الاصل رسالة كتبها رشيد استجابه لدعوة العلماء الهنود في لاهور لتنشر يوم ذكرى المولد النبوى وتحوى معلومات مفصلة عن مكانة المرآة

في الاسلام وما يتعلق بالنساء من أمور كالحجاب والزواج والطلاق وتعدد الزوجات وماشابه ذلك .

٢٠ – فتاوى محمد رشيد رضا :

وهي عبارة عن مجموعة كبيرة جدا من الفتاوى التى كانت تنشرها مجلة المنار ردا على الاستفسارات الواردة من كافة البلدان الاسلامية قام بجمعها صلاح المنجد .

٢١ – رحلات محمد رشيد رضا :

ويحوى ذكرا تفصيلا لما قام به رشيد من رحلات وما القى خلال تلك الرحلات من خطب اصلاحية ودروس ومواعظ ثم جمعها من مجلة المنار .

ب – الكتب غير المطبوعة :

ذكر شكيب ارسلان أن لرشيد كتبا غير مطبوعة ، وهي :-

(١) مساواة المرأة بالرجل .

(٢) رسالة في حجه الاسلام الغزالى .

(٣) المقصورة الرشيدية .

(٤) رسالة في التوحيد على طريقة السؤال والجواب .

(٥) الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية .

(أرسلان ١٣٥٦هـ ، ص ١١ – ١٢)

وتدل كثرة مؤلفاته على اخلاصه للامة ونشاطه الدائم ، كما يتضح من خلال محتوياتها توافقها مع حجات عصره . فرحم الله رشيدا ووفق أبناء الامة الاسلامية لدراسة ماخلفه من تراث علمي والاستفادة منه .

ثانيا : عصر محمد رشيد رضـــا

* الحالة السياسية :

تبين فيما سبق أن رشيد رضا قد عاش في الفترة مابين ١٢٨٢هـ ، الى ١٣٤٥هـ ولقد مرت البلاد الاسلامية عامة والعربية خاصة في تلك الفترة بمراحل تاريخية يمكن تقسيمها الى الاتي :-

(أ) فترة حكم السلطان عبد الحميد : عاش رشيد معظم أيام حياته حين كانت البلاد الاسلامية بما فيها بلاد الشام ومعظم البلاد العربية الاخرى تحت سيطرة السلطان عبد الحميد الذى تسلم مقاليد الحكم في ١٨ شعبان سنة ١٢٩٣هـ. ولقد كانت البلاد انذاك في أسوأ حال ، فالدول الغربية اصبحت منذ مؤتمر باريس المنعقد في ١٢٧٣هـ ، تتدخل في امور الدولة بكل حرية وفكرة القوميات أصبحت تهدد كيان الدولة ووحدتها ، والواقع الاقتصادى سيئا للغاية اذ بلغت ديون الدولة مايقارب ثلاثه مليارات وثلاثة عشر مليون مليون فرنك ذهبى الى الحروب المستمرة وماتتطلب من نفقات ادت الى زيادة التدهور الاقتصادى .

(انطونيوس ١٣٩٤هـ ،ص ١٢٨-١٣١)

وقد دعت تلك الاحوال السلطان عبد الحميد الى دعوة المسلمين الى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لما في ذلك من تحقيق لمبدأ الوحدة الاسلامية والتكاتف المؤدى للتغلب على جميع المشاكل . ولكن شدة حرصة على عرشة وخشيته من أن يصيبه ما أصاب عمه السلطان عبد العزيز وأخاه السلطان مراد وأقعه في القسوة واستخدام وسائل الارهاب والاستبداد

من قتل ونفي ضد كل من يشك في قيامه بما يناقض حكمه ويهدد عرشه .

(منسى ١٣٩٩هـ ، ص ٨٦ — ٨٧)

وقد اتخذت سياسة السلطان عبد الحميد مع العرب طابعا خاصا، ذا محورين:

١) محاولة استمالة عواطفهم ، وفي ذلك يقول انطونيوس (١٣٩٤هـ) .

" لقد بذل عبد الحميد جهودا خاصة لاستمالتهم (العرب) فأغدق على معاهد التعليم العربية فيض عطاياه ، واسبغ على زعماء العرب وكبرائهم مظاهر التكريم وحباهم بالمناصب وانفق أموالا طائلة على اصلاح مساجد مكة والمدينة وبيت المقدس وزخرفتها وهي اماكن العبادة الرئيسية للمسلمين وجميعها في حوزة العرب ، واختار جماعة من جنود العرب وألف منهم فرقة كاملة من فرق حرسه الخاص وولى بعض العرب مناصب في القصر ووكل اليهم القيام على شؤونه الخاصة" ص١٣٩

٢) محاولة الحيلولة دون انتشار الفكر القومي العربي : لقد لمس السلطان انتشار فكرة القومية العربية التى زرعها اعداء الاسلام في نفوس ابناء الامة العربية واتخذوا أعوانهم من مثقفي العرب لنشرها بين ابناء العروبة المتحمسين وحاول جادا اتخاذ الاسباب اللازمة لايقاف ذلك التيار فوضع الصحافة تحت رقابة شديدة ومنع استخدام كل لفظ يدل على حقوق أو تحرر كاجتماع ، تجمع ، ايقاظ العرب ، القانون الاساسى ، الحرية ، الاستقلال ، الاتحاد ، الاستبداد وماشابهها . ونشر شبكة محكمة من الدس والتجسس في جميع انحاء البلاد .

(حتى ١٣٩٢هـ ، ص ٣٤٩)

ولقد استمر حكم السلطان عبد الحميد مدة تزيد على ثلاث وثلاثين سنة ، ظهرت خلالها حركات مقاومة وجمعيات مناهضة من عرب وترك الى ان تم خلعه في ربيع الثاني سنة ١٣٢٧هـ ونفيه الى سلانيك .

(المحامي ١٤٠٦هـ ، ص ٧٠٨)

(ب) فترة حكم الاتحاديين : بعد أن نجح الضباط الاحرار من منسوبي " جمعية الاتحاد والترقي " في الاطاحة بحكم السلطان عبد الحميد وعزله عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، نصبوا بدلا منه محمد رشاد الذى عرف باسم السلطان محمد الخامس وكان العرب من بين شعوب الدولة العثمانية التى تلقت بالترحيب الواسع قيام العهد الجديد وعلقوا عليه آلامال، ولكن الاتحاديين بدأوا في اظهار اتجاههم القومى ومحاولة التخلص من الالفاظ العربية في لغتهم وتنكروا للاسلام أيما تنكر حتى شاع عنهم القول " ان العودة الى عبادة الذئب الابيض أجزى لنا من دين العرب "

(شلبي ١٣٨٧هـ ، ص ٣٨٩)

وكان مما زاد الطين بلة ماقام به والي سوريا جمال باشا من عمل مشين يصفه رشيد بقوله (١٣٣٤هـ) :

" ولى الاتحاديون جمال باشا أحد زعمائهم منصب القيادة العامة في سورية واظهر الميل التام الى العرب وصار يقرب اليه اذكياء المتعلمين منهم ويحثهم على الاستمساك بعروة

عربيتهم وعثمانيتهم معا فصدقوه وازدادوا حماسة ورغبة في بذل دمائهم وأموالهم في سبيل الدولة حتى اذا ما تم له ماأراد من الاختبار نزع عنه ثوب الرياء والمكر ولبس لهم جلد النمر وقتلهم تقتيلا ونكل بهم وبغيرهم تنكيلا" ص٧٩

وقد خيبت تلك السياسة العنصرية والمناهضة للعرب آمال الامة العربية ودفعت ابناءها للعمل بمختلف السبل للحفاظ على حياتهم وشخصيتهم حتى ولو ادى الامر الى الانفصال عن الدولة العثمانية وتكوين دولة عربية خاصة بهم وما أن لاحت لهم بارقة أمل في ذلك الا وانضموا الى جانب الحلفاء تحت قيادة الشريف فيصل بن الحسين وخاضوا الحرب العالمية الاولى ضد المانيا وحليفتها تركيا عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م .

(الشرباصي ١٣٨٢هـ ، ص ٤٣)

وكان من نتائج تلك الحرب أنتصار الحلفاء وهزيمة المانيا، وتفكك الدولة العثمانية ، وقيام جمهورية تركيا كدولة علمانية برئاسة مصطفى كمال ، وطويت بذلك صفحة الخلافة الاسلامية عام ١٣٤١هـ .

(شاكر ١٤٠٦هـ ،ص ٢٣٤)

(ج) فترة الاستعمار الاجنبي : بدأ التدخل الاجنبي في بلاد الشام منذ دخول ابراهيم باشا لها عام ١٢٥٦هـ ، حيث نجح الانجليز في طرده وتبع ذلك تدخل فرنسا وروسيا وامريكا بحجة حماية الطوائف الدينية ، وخلال ذلك نشطت الحملات التبشيرية التى ادت في النهاية الى بذر بذور القومية وتشتيت العالم الاسلامي .

(مؤنس ١٣٥٧هـ ، ص ٢٨١ — ٢٨٤)

وخلال الحرب العالمية الاولى كسب الحلفاء ود العرب وقادوهم الى الحرب بجانبهم ضد المانيا وتركيا مقابل ما وعدوهم به من الاستقلال واقامة دولة عربية في الوقت الذى عقدت كل من فرنسا وانجلترا اتفاقية (سايكس بيكو) والتى يقتسم الانجليز والفرنسيون بموجبها بلاد العرب . وبعد انتهاء الحرب نفذ الحلفاء هذا التقسيم ، اذ تقدم في عام ١٣٣٩هـ ، غورو بجيشه الفرنسى لاحتلال دمشق تنفيذا لتلك الاتفاقية ، وتم له ذلك بعد القضاء على قوات يوسف العظمة في هضاب ميسلون .

(الشرباصي ١٣٨٢هـ ، ص ٤٣)

وقد ظلت سورية ولبنان منذ ذلك الحين حتى وفاة رشيد رضا مستعمرة من قبل الفرنسيين ، في الوقت الذى استعمر الانجليز الاردن والعراق وفلسطين والخليج والجنوب العربي .

(شلبي ١٣٨٧هـ ، ص ٢٩٢ - ٣٩٧)

اما في مصر فقد بدأ التدخل الاجنبي الفعلى بها قبل بلاد الشام والعراق اذ كانت البلاد المصرية تابعة للدولة العثمانية اسما فقط ، حيث دخلتها القوات البريطانية بعد حركة أحمد عرابى بطلب من الخديوي توفيق ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت بريطانيا المتصرف الوحيد في شئون البلاد بدعوى حفظ الامن .

(انطونيوس ١٣٩٤هـ ، ص ١٣١ - ١٣٤)

واستمر الوضع كذلك حتى عام ١٣٣٣هـ حين أعلنت الحكومة البريطانية الحماية على بلاد مصر وفصلها كليا عن الدولة العثمانية نظرا

لدخول تركيا في الحرب ضدها .

(رضا ١٣٣٣هـ ، ص٥٣)

وبذلك وقعت مصر فريسة للاستعمار الانجليزى الذى آستغل خيرات البلاد ووقف دون أستفادة أهلها منها الامر الذي ادى الى وقوع عدد من الثورات الوطنية والقومية ، انتهت أخيرا بثورة ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م التى اشترك فيها ابناء مصر بصورة مختلفة كالاحزاب والتخريب والاغتيال ، وقد نتج عن تلك الثورة مغادرة الانجليز للبلاد عام ١٣٤٢هـ .

(سليمان ١٣٩٢هـ ، ص١١٣)

اما في المغرب العربى فقد تغلغل الاستعمار الفرنسي ، حيث وقعت بلاد الجزائر بالكامل تحت سيطرة القوات الفرنسية بعد استسلام الامير عبد القادر عام ١٢٣٣هـ واستمر كذلك الى مابعد الحرب العالمية الاولى . وقد تخلل تلك الفترة ثورات ضعيفة لاتلبث أن تزول امام القوة الفرنسية . وفي تونس اتخذ الاستعمار الفرنسي شكل الحماية التى بدأت منذ عام ١٢٩٩هـ حين أجبرت فرنسا الباي على توقيع معاهدة قصر سعيد آوباردو التى نصت على اعتراف الباي باحتلال القوات الفرنسية لتونس ، وان تتولى فرنسا العلاقات الخارجية والشئون المالية لتونس كما التزمت بحماية الباي من من أي خطر . وقد حاول التونسيون المقاومة ، وظهر حزب تونس الفتاة عام ١٣٢٣هـ ، وقاد الثورة حين قيام الحرب العالمية الاولى ، الا أن تلك الثورة لم تحقق أهدافها . أما المغرب (مراكش) فقد وقعت تحت الحماية الفرنسية بعد الانقلاب الذى دبرته فرنسا بقيادة عبد الحفيظ ضد اخيه

السلطان عبد العزيز سنة ١٣٢٦هـ .وبعد نجاح عبد الحفيظ في انقلابه ذلك استنجد بفرنسا لحمايته ، وبدأت تلك الحماية فعليا لا رسميا عام ١٣٢٩هـ . ولكنها اتخذت الطابع الرسمي بعد الاتفاق مع بريطانيا والمانيا عام ١٣٣٠هـ وقد هبت المقاومة المراكشية ضد المستعمرين بقيادة الامير عبد الكريم ولكن الحماية استمرت الى وقوع الحرب العالمية الاولى .

(الشيخ ١٣٩٨هـ ، ص ٤٠٥ — ٤١٤)

وهكذا كانت الاحوال السياسية في عصر رشيد رضا استبدادا وفرقة واحتلالا اجنبيا والغاء للخلافة الاسلامية الامر الذى سيكون له أثر بارز على مفكر كرشيد رضا يدرك تمام الادراك ان الاسلام دين الحرية والوحدة والاستقلال والشورى.

* الحالة الاقتصاديه :

تأثرت الحالة الاقتصادية في كل من بلاد الشام ومصر تأثيرا شديدا بما ساد فيها من أوضاع سياسية مختلفة . ففي بلاد الشام تأخرت الزراعة لاسباب منها أهمال العناية بالانهار والاستفادة من مياهها واستخدامها استخداما جيدا ومنها ظلم الحكام للفلاحين وزيادة الضرائب والمكوس وظهور نظام الاقطاع ومن الاسباب التى أدت ايضا الى تأخر الزراعة قلة اليد العاملة وارتفاع الاجور نظرا لهجرة عدد كبير منهم الى امريكا واستراليا ، وانخفاض قيمة المحصولات ومنع الحكومة تصدير المنتجات الى خارج البلاد .

(على ١٣٩١هـ ، ص ١٣٢ — ١٣٨)

ولم تكن التجارة بأحسن حال ، بل تعرضت الى الركود والانكماش لاسباب عدة من أهمها كثرة الرسوم وتنوعها على التجارة الداخلية والخارجية ، كما كانت الحالة الامنية المضطربة سببا في ذلك الركود ، كما أدى فتح أسواق الدولة العثمانية للتجار الاوربيين الى تقليل نشاط التجار العرب نظرا لجودة السلع الاوربية وانخفاض أسعارها . وكانت المصانع التقليدية في البلاد العربية غير قادرة على منافسة المصانع الاجنبية لعدم توفر الالات الحديثة والمواد الخام التى تساعد على زيادة الانتاج وجودته .

(علي ١٣٩١هـ ، ص ٢٤٨ — ٢٥٣)

اضف الى تلك المظاهر الاقتصادية المتدهورة دخول الفرنسيين بلاد الشام وما تبع ذلك من الحروب التى عاشتها البلاد ، واحتكار الثروة وسيطرة الفقر وغلاء الاسعار .

(رضا ١٣٩١هـ ، ص ٢٣٧ — ٢٤٠)

اما في مصر فكانت الاحوال الاقتصادية أكثر تدهورا ، ومن أهم مظاهر هذا التدهور مايلى :-

١ — احتكار الاجانب لمصادر الثروة الوطنية .

ب — التخلف الصناعى وسببه فرض جمارك عالية على الصناعات الوطنية وفتح السوق للصناعات الخارجية واشعار ابناء البلاد بأن مصر ليست بلدا صناعيا .

ج — فتح المجال لرأس المال الاجنبى للاستثمار في البلاد من خلال انشاء شركات الكهرباء والغاز وكبس القطن .

د - الاقتصار على زراعة القطن واهمال ماسواه .

(الجيار ١٣٩٨هـ ، ص١٢٢)

* **الحالة الاجتماعية :**

شهدت بلاد الشام تنوعا لم تشهده ولاية من ولايات الدولة العثمانية حيث كانت تقطن بلاد الشام العناصر السامية العربية وجاليات من السريان والتركمان والاكراد والكريتيين والارمن واليهود والروم وغيرهم .

(الشناوي ١٤٠١هـ ، ص ٧٣٧)

وكانت الطبقة الحاكمة تعين من الحكومة العثمانيه في الاستانة وقد شهدت سريعا ، ونشأ بينها وبين طبقة المحكومين علاقة سيئة تسببت في انتشار عدد من الامراض الاجتماعية كتفشي الرشوة وانتشار الجواسيس وماشابه ذلك .

كما شهد عصر رشيد رضا ظهور طبقة المتفرنجين الذين انبهروا بتطور الغرب ونبذوا الدين ظنا بأنه السبب في تخلفهم وتخلوا تبعا لذلك عن عاداتهم وتقاليدهم وقلدوا الافرنج في الزى واللباس والعادات .

(رضا ١٣٣٤هـ ، ص ٣)

اما في مصر فتشكل البناء الاجتماعي من عدة طبقات منها :

١ - طبقة الملاك : وتمثل المجموعة الراسمالية المسيطرة بجانب الاجانب على ثروة البلاد .

ب - طبقة الفلاحين والحرفيين : ويدخل ضمن ذلك عمال الورش ، والمصانع ،

والمتاجر والمؤسسات وهذه الطبقة تشكل السواد الاعظم من الشعب .

جـ - الطبقة المتعلمة (المثقفون) كالطلبة وأصحاب المهن الحرة والموظفين والعسكريين .

د - الاجانب : اذ كثر بها عدد الانجليز المحتلين لخيرات البلاد .

(علي ١٤٠٦هـ ، ص ٤٠٩)

* **الحالة الدينية :**

شهد عصر محمد رشيد رضا عصبية مذهبية وتقليدا ادى الى الجمود والفرقة بين أبناء الاسلام ، كما ادى اغلاق باب الاجتهاد الى عدم القدرة على ايجاد الموقف الديني الموحد تجاه القضايا المستجدة في ذلك العصر مما أدى الى قصور وظيفة الدين وعدم معالجته لجميع مشاكل الحياة .

(الشناوي ١٤٠١هـ ، ص ٧٣٧ - ٧٤١)

والى جانب ذلك ادى ضعف الوازع الدينى الى الابتعاد عن تعاليم الدين وشيوع المنكرات والفواحش من زنا وترك للصلاة وشرب الخمر وانتشرت البدع المختلفة والتى من أشهرها الموالد . ويقول رشيد واصفا مايتم فيها (١٣٢٧هـ) :

" تدخل المسجد فترى سوادًا عظيما وتسمع جلبة وضوضاء وترى أناسا قد وضعوا في اعناقهم السلاسل والاغلال بعضهم عار وبعضهم يلبس الاخلاق والاسمال وقد تجسدت عليهم الادران والاقذار ولبدوا شعورهم المضفرة حتى لاينفذها الماء

والحشرات ترتع في اجسادهم وتطوف في اطواء مرقعاتهم واهداب قبعاتهم وقد قاموا الى مايسمونه الذكر" كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس " وما كان ذكرهم الا همهمة ودمدمة وحمحمة وجمجمة تشوبها صيحات ونبآت وتخالطها شهقات وزفرات ويعلوها بكاء وتصدية " ص ٨٢ .

* <u>الحالة الفكرية :</u>

تاثرت الحالة الفكرية بما ساد في البلاد من أوضاع سياسية واجتماعية ودينية ، ومن أهم ما امتازت به الحجر الفكرى الناتج عن كبت الحريات وسيادة التقليد . اما عن المؤسسات التعليمية فيمكن الحديث عن الاتى :-

<u>(١) التعليم الاولي (العام) :</u>

كانت حالة هذا النمط من التعليم في بلاد الشام سيئة حتى دخول جيش ابراهيم باشا البلاد وبعد ذلك تحسنت احواله نظرا لدخول البعثات التبشرية التى اخذت على عاتقها افتتاح المدارس في جميع انحاء البلاد مما ادى الى خدمة العرب غير المسلمين الذين انضموا الى تلك المدارس ، وخدمة العرب المسلمين الذين دفعتهم الغيرة الى افتتاح المدارس الخاصة بهم .

(منسي ١٣٩٩هـ ، ص ٦٣ - ٦٦)

وقد نشأ عن ذلك ظهور ثلاثة أنواع من المدارس :-

أ - المدارس الاميرية الحكومية : وتهدف الى تخريج الموظفين ولغة التعليم بها هي اللغة التركية مما أدى الى اعراض الكثير من ابناء العرب عن الانضمام لها .

ب - المدارس الطائفية : وقد انتشرت في بلاد الشام بفعل البعثات التبشرية التى يزيد عددها على ثمانين ارسالية لكل منها اهداف خاصة تسعى مدارسها الى تحقيقها وتتفق جميعا في كونها تسعى للقضاء على العالم الاسلامي وتفتيته .

ج - المداس الاهلية : وقد نشأت بدافع الغيرة من بعض أبناء المسلمين ومن أشهر هذه المدارس المقاصد الخيرية في بيروت وصيدا ودمشق وحماة وحمص وطرابلس . وتهدف هذه المدارس الى الحفاظ على الدين الاسلامي وتلقينه أبناء المسلمين .

وقد أدى تعدد هذه المدارس وتعدد اغراضها وسعى كل مدرسة لتحقيق أهدافها بشتى الوسائل الى ايجاد الفرقة بين ابناء بلاد الشام وهجرة الكثير منهم الى اميركا والدول الاوربية .

(علي ١٣٩١هـ ، ص ٧٢ - ٧٥)

اما في مصر فكان هناك نوعان من المدارس وهما :-

أ - المدارس الاميرية : وقد عرفتها البلاد منذ عهد محمد علي الذى بنى تلك المدارس لاعداد طبقة من الموظفين والعسكريين الناجحين ، ووضع لها منهاجا يكفل تحقيق ذلك . وقد شهدت هذه المدارس انتكاسة في عهد كل من الخديو عباس وسعيد ثم عادت ليتوسع نطاقها في عهد الخديو اسماعيل ولكن هدفها دنيويا بحتا .

ب ـ المدارس الاجنبية : التى بناها الانجليز في البلاد ولكنها تلقى اعراضا من ابناء المسلمين نظرا للخوف الملازم لهم من الاختلاط بالاجانب مما جعلها عاجزة عن تحقيق آهدافها .

(رضا ١٣٢٥هـ ص ٢٥ – ٢٧)

وقد شعر الانجليز أنفسهم بقصور نظامهم التعليمى في مصر . ويؤيد ذلك ما نقله الجيار (١٣٩٨هـ) عن شيرول قوله " ان النظام التعليمى الذى اقامه الانجليز لتعليم شباب مصر لم يهدف مطلقا لمصلحة المصريين وتقدمهم ، وأن هذا النظام كان بلا شك أسوأ مواطن فشلنا نحن الانجليز .ففي نهاية أربعين عاما من حكمنا كانت الامية لاتزال نسبتها ٩٢ ٪ بين الرجال وما يزيد على ٩٩ ٪ بين النساء "،ص ١٥١ .

(٢) التعليم العالي :

كانت أول بداية للتعليم العالي في بلاد الشام بفضل الاجانب حيث تأسست الجامعة الامريكية التى تهتم بالعلوم الطبيعية والرياضية والطبية واتخذت اللغة العربية في بداية امرها لغة للتعليم ولكنها عادت بعد ذلك الى استخدام اللغة الانجليزية مما ادى الى عرقلة المسيرة نوعا ما . وفي عام ١٣٤١هـ آسست في دمشق الجامعة السورية كأول جامعة عربية في بلاد الشام تضم شعبتين هما الحقوق والطب ثم اضيفت اليها شعبة الاداب الا انها الغيت بعد سنتين .

(علي ١٣٩١هـ ، ص ٨٠ – ٨٢)

اما في مصر فحتى شهر رجب لعام ١٣٢١هـ فقد خلت البلاد من مؤسسات للتعليم العالى . ونعى رشيد رضا ذلك بقوله (١٣٢١هـ) " ومن العار على مصر أن تكون على سبقها البلاد العربية كلها الى التعليم العصرى خالية من مدرسة كلية للعلوم العالية بجميع فروعها " ص ٥٥٦ .

ولكن مع مطلع القرن العشرين بدأ التفكير في انشاء الجامعة المصرية . ومع أهمالها الدين الا ان رشيد رضا حث على افتتاحها بقوله (١٣٢٤هـ) :

" لانريد بهذا تثبيطهم وترغيب المسلمين عن تعضيد الجامعة المصرية وبذل المال لها اذ لسنا نرى من خدمة الدين مجافاة العلم بل ندعو الاغنياء الى البذل لهذه الجامعة سرا وجهرا ونرى ان الخذلان فيها - لاقدر الله - عار على الامة كلها . وان مايريده الداعون الى هذه الجامعة من التعليم العالي وحده لابد منه ولا مندوحة عنه لامة تطلب الارتقاء " ص ٩٤٢ .

(٣) التعليم الدينى :

اندرس هذا النوع من التعليم في بلاد الشام حيث اصبحت البلاد خالية من أي درس دينى يقرأ بصورة مطردة بعد أن كان بها أكثر من ثلاثمائة درس .

(على ١٣٩١هـ ، ص ٧٦)

ويشير رشيد الى أن ذلك كان بعد الحرب ودخول الاجانب اذ يقـــــول (١٣٤٠هـ) :

" كانت طرابلس الشام مهبط العلم في بداية الامر حيث كثرت فيها المدارس والدروس الدينية والعلمية في المساجد وكثرت اللقاءات العلمية والادبية في النوادي والجمعيات الادبية ولكن بعد الحرب ودخول الاجانب أصبحت المساجد تشكو قلة الحلقات الدينية والعلمية وترك الناس العلم باعتباره تجارة فاسدة وأصبح الكل يسعى لايجاد لقمة العيش " ص ٢٣٨ .

اما في مصر فكان الجامع الازهر بمثابة المؤسسة التربوية الوحيـــدة للتعليم الديني وكان الطلاب يختلفون اليه من كافة البلاد الاسلامية. ولكـــن لم يكن على حال تؤهله لاداء هذا الدور كما ينبغي اذ افتقر الى النظـــام لسير العملية سيرا جيدا ، كما افتقر الى المناهج المقننة وطرق التدريـــس الحديثة التى تهيء للطالب الحصول على مايريد بأسلوب تربوي ينعكس علـــى تحصيله وسلوكه .

(رضا ١٣٢٥هـ ، ص ٢٧)

ومع أنه – اي الازهر – كان يسير على الطرق التقليدية في التدريـــس ويفتقر الى الانظمة الحديثة في الادارة فقد كان له أثر بارز على حيـــاة الامة والحفاظ على تعاليم دينها الامر الذي دعا الامراء والحكام الـــى التقرب الى علمائه وملاطفتهم ومحاولة حضور دروسهم وقد تخرج منه عدد مـــن القيادات الذين ساهموا في نقل التعاليم الدينية الى العامه .

(سليمان ١٣٩٢هـ ، ص ٦١)

وقد دفعت تلك الحالة كل من الامام محمد عبده وتلميذه رشيد رضا للقيام بمحاولات اصلاحية عديدة ، من أهم ما نتج عنها الاتي :ـ

ا) انشاء مجلس ادارة الازهر تحت رئاسة شيخ الازهر وعضوية ثلاثة من كبار الاساتذة فيه واثنين معينين من الحكومة .

ب) تنظيم مراحل وسنوات الدراسة فيه : حيث قسمت الى ثلاث مراحل (ابتدائى وثانوي وعالي) مدة كل مرحلة أربع سنوات في نهاية كل سنة أمتحان كما يعقد في نهاية كل مرحلة امتحان يؤهل اجتيازه للانتقال للمرحلة التالية .

ج) تنظيم المنهاج وادخال المواد الحديثة كالحساب والجبر والهندسة وتقويم البلدان والهيئة والميقات ، وبعض المواد الاخرى كعلم الاخلاق وتاريخ الاسلام والانشاء ومتن اللغة وأدابها والاملاء والخط والعروض والقافية وعلم الحديث واداب البحث .

(الجيار ١٣٩٨هـ ، ص ١٤٨ ـ ١٥٠)

وفي الختام نستطيع القول أن رشيدا قد عاش في عصر قاسى العالم الاسلامى فيه الاستبداد و الفرقة والاحتلال الاجنبى من الجانب السياسى كما زادت الطبقية الاجتماعية من التفرق والعصبية وزاد التقليد المذهبي من احكام الفرقة بين ابناء الامة الاسلامية اضف الى ذلك عدم قدرة المؤسسات التعليمية على ايجاد التجانس بين ابناء الامة وتلبية متطلبات العصر .

ثالثا : منهجه في الاصلاح ونشاطاته

ساء رشيد رضا ما كان يرى بين ابناء عصره من التخلف السياسى والخضوع للقوى الاجنبية والمفاسد والمنكرات وسوء الاخلاق وما عاشه العالم الاسلامي في عصره من تخلف حضاري ، مما دعاه الى العمل لتخليص امته من ذلك . فبدأ محليا عن طريق الخطب والمواعظ ، وما أن اطلع على اعداد العروة الوثقى حتى ازدادت همته في الاصلاح العام ومحاولة الكشف عن العلل والاسباب الكامنة وراء تلك الحالة السيئة .

(رضا ١٣٥٢هـ ، ص ١٤٢)

وكانت أولى الخطوات التى قام بها محاولة الإتصال بالشيخ جمال الدين الافغانى للتلمذة على يديه والاستفادة من خبراته . وما أن بلغه خبر وفاته حتى توجهت انظاره الى مصر حيث يقيم الاستاذ الثاني محمد عبده وحيث تتوفر الحرية اللازمة للقيام بالاصلاح .

(رضا ١٣٩١هـ ، ص ٢١١)

فهاجر الى مصر سنة ١٣١٥هـ والتقى بالامام محمد عبده واستمع الى نصحه وبدأ العمل لتحقيق ماهاجر من أجله ، وآتبع في ذلك منهجا اصلاحيا .

- من أهم مميزاته مايلى :

(١) منهج دينى :

منهج رشيد رضا الاصلاحى منهج دينى لاعتقاده بأن الاصلاح الديني أساس لكل

أصلاح . وقد اشار الى ذلك بقوله (١٣٣٢هـ) " اتفق علماء الاجتماع والسياسة والمؤرخون من الامم المختلفة على أن العرب مانهضوا نهضتهم الاخيرة بالمدنية والعمران الا بتأثير الاسلام في جمع كلمتهم واصلاح شئونهم النفسية والعملية" ص ج .

ومنهج دينى يقربما لمصادر الدين الاساسية من تأثير في النفوس، اذ يقول محمد رشيد رضا (١٣٢٨هـ) :

" ان الدعوة الى الاصلاح وترقية المسلمين في دينهم ودنياهم لايمكن الا بهداية الكتاب والسنة لما لها من التأثير في النفوس باسنادها الى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولما فيهما من الحكم والعبر التى لاتوجد في كتب الكلام والفقة ولانهما الاساس المتفق عليه عند كل المذاهب " ص ٧٥٧ .

وتطبيقا لذلك فقد اتخذ رشيد رضا من الايات الكريمة والاحاديث الصحيحة عدة يقارع بها خصومه بالحق ، ويؤيد بها مايدعو اليه من اصلاح . والمتتبع لكتاباته يجد الادلة على ذلك واضحة .

(٢) منهج علمي :

يرى رشيد ضرورة السير في الاصلاح حسب خطوات علمية مقننة . واشار الى ذلك بقوله (١٣٢٧هـ) " يجب على من يتكلم في الاصلاح ان يكون على علم بوجوه الافساد ومثاراتها في الامة التى يبحث في اصلاحها والا خبط خبط عشواء

فان اتفقت له الاصابة في بعض كلامه فرمية من غير رام وان أخطأ فهو مايتنظر منه " ص ٧٤٠ .

ويبين ذلك في موضع آخر بقوله (١٣١٧هـ) " ان الطبيب لابد له من تشخيص المرض والتعريف بالداء قبل وصف الدواء وطرق العلاج " ص ٢٩٣ .

وقد سار على هذا المنهج في جميع نشاطاته الاصلاحية ، ففي العدد الاول من مجلة المنار بين الاسباب التى دعت الى تأسيسها والاهداف التي يسعى الى تحقيقها وسار بعد ذلك محاولا تحقيق الاهداف بشتى الوسائل . وكذلك سار في جميع نشاطاته الاصلاحية .

(٣) مراعاة حاجات الامة واستعدادها :

يرى رشيد رضا ان على المصلح مراعاة استعداد الامة . وفي ذلك يقول (١٣١٩هـ) :

" المصلح اما داع ذو بيان يستصرخ الشعور والوجدان ويستنفر العقل والجنان داعيا الى طريق الاسعاد ، هاديا الى الرشاد واما ملك مستبد ، حكيم مستعد على أمة خاملة ورعية جاهلة يحملها بالقهر والالزام على مايطلب ويرام وكل منهما مطالب بمراعاة استعداد الامة ودرجة قابليتها "ص٦٨٣.

وقد اشار الى انه يراعى ذلك في كتاباته الاصلاحية ، بقوله (١٣١٧هـ) :

" اكثر المواضيع التى نكتب فيها واسعة الميدان كثيرة الفروع والافنان فاذا أخذنا في موضوع منها يعارضنا في الاسترسال بتحقيقه ومتابعة

السير فيه تفادي ملل القراء الكرام وسنوح المناسبة لمقال آخر يقتضيه المقام " ص ٥٢٩ .

والمتتبع لكتاباته يجد انها تناقش موضوعات معاصرة تبدو الامة في حاجة اليها ومثال ذلك كتاب " الخلافة والامامة " الذى الفه عند حدوث الانقلاب التركي محاولا بذلك تذكير الامة بالخلافة والشروط التى يجب توفرها فيمن يتولى أمر المسلمين . وفتاوى المنار دليل آخر على مراعاته حاجات الامة لانها تناقش موضوعات معاصرة ويراعى في اصدار الاحكام عليها حاجة الامة فيمالم يرد فيه نص قطعى .

(٤) البدء باصلاح الثقافة والاخلاق العامة :

يرى رشيد ضرورة تقديم اصلاح ما بالانفس من ثقافة ومشاعر وتطبيقات لاعتقاده آن ذلك سببا في احداث ماسواه من اصلاح . وقد اشار الى ذلك بقوله " الاصلاح الاسلامي مبنى على تقديم اصلاح الانفس باستقلال العقل والارادة وتهذيب الاخلاق وحرية الوجدان على اصلاح ما في الارض من معدن ونبات وحيوان" ص ١٠

ويؤكد على كون اصلاح ما بالانفس سببا في اصلاح احوال الامم بقوله (١٣٤٠هـ) " وانما تتغير احوال الامم بتغيير الاعمال التى تنبعث عما ثبت في الانفس من الافكار وملكات الاخلاق " ص ٢ .

ولقد حاول تطبيق هذه الميزة عن طريق التربية لاعتقاده أن التربية الصحيحة سبب رئيسى لاصلاح ما بالانفس . كما ركز على ضرورة تدريس الاخلاق

الاسلامية لانها ، كما يرى علماء الاسلام ، هي صفة ما بالانفس .

(٥) الاعتراف بدور الامة في الاصلاح :

يرى رشيد رضا ان الامة لها دور عظيم في الاصلاح ، وذلك لاعتقاده ان الامه اذا صلحت صلحت الحكومة وساد الخير ، كما يرى ان الحكومة لولا قدرتها على الزام الامة على الاصلاح لما كان لها دور فيه . ومع ذلك فهو يرى أن الاصلاح يكون على أساس قوي اذا بدأ في الامة والحكومة معا .

(رضا ١٣١٧هـ ، ص ٥٢٩)

واستنادا على ذلك فقد تكررت دعواته لابناء امته للقيام بعمليات الاصلاح ومساعدة الحكومات على ذلك . واشار الى أن الوسيلة المثلى في ذلك انشاء الجمعيات الاصلاحية ومساندتها .

(٦) مراعاة مبدأ التدرج :

يعتقد رشيد ان تربية الامة واصلاحها كتربية الافراد لاتتم الابالتدريج ولذلك دعا الى ضرورة السير في عملية الاصلاح على خطوات متتابعة ومتدرجة .

(رضا ١٣١٩هـ ، ص ٦٨٤)

وقد سار على ذلك في كثير من مشروعاته الاصلاحية ، ومن ذلك مثلا انشاء مدرسة الدعوة والارشاد ، حيث قدم لهذا الامر بنشر مقالات تبين أهمية الدعوة والارشاد تلاها بعدد من المقالات بعنوان " الدعوة الى الاسلام في اليابان " وأخيرا نادى للاكتتاب في جمعية الدعوة والارشاد بعد أن تهيأ الجميع

نفسيا لقبول هذا الامر .

- ميادين الاصلاح :

تناولت جهود محمد رشيد الاصلاحية ميادين متعددة من الحياة . من أهمها مايلى :-

١) الاصلاح السياسي :

حاول رشيد رضا في بداية مشواره الاصلاحي الابتعاد عن السياسة ولكنه لم يستطع ان يبقى على تلك الحالة لكون السياسة كما قال تطارده في كل مكان ولذا فقد قام بمحاولات اصلاحية في هذا الميدان تركزت على الاتي :-

أ - محاولة اعادة مجد الخلافة الاسلامية : وقام بذلك حين شارت جمعية الاتحاد والترقي لانهاء الحكم الاستبدادي الوراثي . اذ أخذ يجتمع مع رؤساء هذه الجمعية كما أخذ يبين للعامة محاسن الخلافة الاسلامية وشروطها في عدة مقالات نشرت في مجلة المنار وجمعت أخيرا في كتاب " الخلافة أو الامامة العظمى " .

ب - محاربة الاستعمار الاجنبي : جند محمد رشيد رضا لسانه وقلمه لمحاربة الاستعمار وأخذت تلك المحاربة اشكالا عدة . فتارة بتعداد مساوىء الاحتلال وبيان ما تسبب فيه المستعمرون من خسائر مادية واجتماعية وتارة بانشاء الجمعيات ذات الاغراض المناقضة لاهداف المستعمرين ، وتارة بالمطالبة العلنية برحيل المستعمرين عن بلاد العرب ، كما

حصل في مؤتمر جنيف المنعقد عام ١٣٤٠هـ . وكان رشيد أحد أعضائه .

٢) اصلاح الازهر :

يعد اصلاح الازهر من الامور الاساسية التى انشئت المنار من أجلها ولذا فقد قدم رشيد كل ما في وسعه لاصلاح وضع تلك المؤسسة الدينية وما يتعلق بها من أمور تربوية أو أدارية أو مالية . وفي كتاب المنار والازهر " استعراض لما قام به رشيد من جهود اصلاحية وما اعترضه من مشاكل . ومن أهم الامور التى سعى رشيد لاصلاحها ادخال العلوم الحديثة ضمن المنهج واصلاح طريقة التدريس ، وتقنين عملية اعطاء الرتب العلمية الى جانب الاصلاح الادارى وقد ساهمت تلك الجهود في تحسين حالة الازهر كثيرا (رضا١٣٥٢هـ ، ص ١١) .

٣) محاربة التقليد والدعوة للانفتاح :

أدرك رشيد رضا ان التقليد سبب رئيسى من أسباب تخلف المسلمين ولذلك عقد العزم على محاربته ، ولذا فانه يقول عن نفسه (١٣٤٨هـ) " أعد نفسى داعية تجديد دينى مدنى وعدوا مجاهدا للجمود على التقليد والاصرار على ماثبت بطلانه أو غرره من القديم " ص ١١٧ .

وقد قام رشيد بعدة جولات لمحاربته ومن أشهرها محاورات المصلح والمقلد التى نشرت في مجلة المنار ثم جمعت في كتاب مستقل . وصاحب ذلك دعوته للانفتاح على علوم الاخرين وخاصة العلوم الكونية والعقلية . ولكنه يرى أن دراستها لاتغني عن الدين اذ يقول (١٣١٨هـ) " يبلغ البشر بالاستفاده

من التربية الكونية بالتدريج الطويل مبلغا عظيما ثم يكونون على ما أتوه من علم وحكم ابعد عن التهذيب والاصلاح وهم في نهايتهم من أهل الدين في بدايتهم " ص ١١ .

واستدل على ذلك بحال الامم الاوربية في عصره وما كان عليه المسلمون في بدايتهم .

٤) محاربة البدع والمنكرات :

شاع في عصر رشيد رضا عدد من البدع والمنكرات التى يقف وراءها الجهل وسوء فهم الدين ، وقد وظف رشيد لسانه وقلمه لمحاربتها لاعتقاده انها سبب للتخلف الذى يعيشه العالم الاسلامى ولكون اعتقاد المسلمين بها سبباً لعزوف الغير عن الدخول في الدين لانها ليست مما يقبله العقل السليم ويشهد على مقدار الجهد الذى قام به في ذلك تلك الاثار العلمية التى خلفها .

٥) تحسين وضع المرأة :

المرأة لبنة من لبنات المجتمع الاساسية ،ولكي تقوم بدورها كما ينبغى فقد دعا رشيد الى تربيتها تربية اسلامية قويمة ، وتعليمها تلك العلوم التى تساعدها على اداء وظيفتها كزوجة وكأم مسئولة عن تربية ابنائها . ووضع لذلك أسسا نشرها في مجلة المنار وفي كتاب حقوق المرأة في الاسلام .

وسائل الاصـــلاح

اتخذ رشيد لتحقيق الاصلاح في الميادين السابقة وما ارتبط بها من أمور فرعية عدة وسائل من أشهرها مايلى :-

أولا : تاسيس مجلة المنار :

ما أن وصل رشيد رضا القاهرة حتى بدأ التفكير في انشاء مجلة اسلامية ينشر بها أفكاره الاصلاحية ، وذلك ادراكا منه لما للجرائد والمجلات من أثر أصلاحي اشار اليه بقوله (١٣٢٧هـ) " لا أقول أن الجرائد هي المصلحة لحال الامة بل هي مساعدة على الاصلاح اذا صدقت وأخلصت ، وأفضل عملها ايصال افكار الطبقة العاقلة من الامة الى سائر الطبقات " ص ٤٥ .

ومن أهم الوظائف التى تؤديها الجرائد التعليم العام والخطابة العامة والاحتساب - أي الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٦٥٥)

وكانت أولى الخطوات التى قام بها التشاور مع استاذه الامام محمد عبده ومحاولة اقناعه ، وبعد أن تم ذلك اصدر أول عدد منها في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥هـ الموافق ١٥ مارس ١٨٩٨م ، واستمر اصدارها حتى وفاته . ومن أهم اهداف تلك المجلة مايلي :-

١) اصلاح طرق التربية والتعليم والترغيب في تحصيل العلوم والفنون التى تترتب عليها الاعمال النافعة التى بها ترقى الامة الى مصاف الدول المتقدمة .

٢) شرح الدخائل التى مازجت عقائد الامة الاسلامية والاخلاق الرديئة التى أفسدت كثيرا من عوائدها من البدع والخرافات والجهل والتعصب والذله والمهانة والتقليد الاعمى .

٣) تشخيص هذه الامراض وتوضيح عللها ووصف العلاج اللازم لها .

٤) الدفاع عن الشريعة الاسلامية ودحض شبه اعداء الاسلام .

٥) نشر محاسن اللغة العربية والحث على استخدامها استخداما جيدا، وبيان سبل ذلك .

٦) ذكر ماتفيد معرفته من الاخبار السياسية الخارجية والمحلية .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ١١ — ١٣)

ثانيا : تأسيس مدرسة الدعوة والارشاد :

ادرك رشيد قيمة الدعوة والارشاد وكونهما من واجبات الدين الاساسية ومما تتطلبه ظروف العصر ، كما أدرك أن القيام بهذا الواجب يتطلب اعداد نخبة من ابناء الاسلام فجالت في خاطرة فكرة انشاء مدرسة تعدهم لذلك فرحل الى الاستانة بغية أقناع شيخ الاسلام بقيمة هذا العمل الجليل واقناع الحكومة الاتحادية بقيمته وحث اعضائها على تمويله ولكنه فشل . وما أن عاد الى القاهرة حتى بدأ في نشر عدة مقالات تبين أهمية الدعوة في الاسلام وبيان حاجة بعض الشعوب لمن يدعوهم ويبين لهم محاسن هذا الدين ثم نادى ابناء العالم الاسلامي وخاصة الاغنياء منهم للاكتتاب في جمعية الدعوة والارشاد التى ستمول وتشرف على تلك المدرسة .

(رضا ١٣٢٩هـ ، ص ٤٢)

ومن أهم أهداف تلك المدرسة تخريج الدعاة والمرشدين ، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات للمرشدين ويختار من بينهم من يستمر في الدراسة ثلاث سنوات أخرى يتخرجون بعدها دعاة للاسلام .

(رضا ١٣٢٩هـ ، ص ٧٨٥)

ويتلقى طلاب هذه المدرسة عددا من العلوم والفنون وهي :-

١) تجويد القرآن .
٢) درس عام دائم في التفسير .
٣) الحديث وأصوله .
٤) التوحيد .
٥) الكلام .
٦) الفقه .
٧) البدع والخرافات في التقاليد والعادات .
٨) حكمة التشريع .
٩) أصول الفقه .
١٠) علم الاخلاق والتصوف والتربية .
١١) علم الارشاد والدعوة .
١٢) تاريخ الاسلام ودولته .
١٣) تاريخ الاديان العامة .
١٤) الملل والنحل .
١٥) تقويم البلدان .
١٦) حفظ الصحة .
١٧) الاقتصاد أو تدبير الثروة .
١٨) أصول القوانين وحقوق الدول .
١٩) المنطق .
٢٠) المناظرة وآداب البحث .
٢١) علم النفس والحكمة العقلية .
٢٢) علم سنن الاجتماع .
٢٣) علم سنن الكائنات .
٢٤) العلوم الرياضية .
٢٥) اللغة العربية وفنونها .
٢٦) فقه اللغه ومفرادتها وأساليبها .
٢٧) النحو والصرف والعروض .
٢٨) المعاني والبيان والبدع .

٢٩) الانشاء والشعر والخطابة . ٣٠) آداب اللغة العربية وتاريخها .

٣١) اللغات .

(رضا ١٣٢٩هـ ، ص ٧٨٩ — ٧٩٢)

وقد تم افتتاح تلك المدرسة بالفعل في ربيع الاول عام ١٣٢٩هـ،ولكن لم تدم الدراسة بها طويلا بسبب ظروف الحرب وماصاحبها من عجز اقتصادى .

(رضا ١٣٢٩هـ ، ص ٤٢)

ثالثا : المشاركة في انشاء الجمعيات الاصلاحية :

الجمعيات سبب أساسي للرقي في شتى صوره . فبها يصلح نظام الحكم ، وتصلح الاخلاق والاداب وبها تنمو الثروة ويزدهر العلم وبها ايضا ينشر الدين . ويعد انشاؤها دليلا على استعداد الامة للارتقاء والتعاون وتحقيق الوحدة والشعور بالانتماء .

(رضا ١٣٢٥هـ ، ص ٣٤٢)

وانطلاقا من ذلك فقد دعا رشيد الى انشاء عدد من الجمعيات وشارك في انشاء عدد آخر لايتسع المجال لذكرها جميعا وفيما يلى ثلاثة أمثلة على ذلك:-

١ — جمعية أم القرى : لمس رشيد اتفاق عدد من الكتاب في بلدان اسلامية متفرقة على وصف داء يكاد يكون موحدا وتشكو منه سائر البلاد الاسلامية ولذلك قرر الاتصال بهم ودعوتهم الى تأسيس جمعية تتخذ من أم القرى مقرا لها وتبذل الجهد لاصلاح احوال الامة الاسلامية . ولقد كان له ما أراد وتم عقد تلك الجمعية وكان أول اجتماعاتها في يوم الاثنين

٢٥ ذى القعدة سنة ١٣١٦هـ بمكة المكرمة وقد سميت تلك الجمعية بجمعية أم القرى ، وكان رشيد كاتبا للسر .

(رضا ١٣٢٠هـ ، ص ٢٧)

ب – جمعية الشورى العثمانية : وهي جمعية ذات نشاط سياسي انشئت في القاهرة عام ١٣١٥هـ ولها فروع في جميع انحاء الامبراطورية العثمانية وتهدف الى محاولة تغيير شكل الحكومة الى النظام النيابي ، وكان رشيد أحد اعضائها . وقد حلت هذه الجمعية نفسها بعد وصول تركيا الفتاة الى الحكم عام ١٣٢٦هـ .

(منسى ١٣٩٩هـ ، ص ٩٧)

جـ – جمعية الرابطة الشرقية : وهي جمعية أدبية تأسست في القاهرة في ٢٢ جمادى الاخرة سنة ١٣٤٠هـ وتهدف الى نشر علوم الشرق وأدابه والبحث في شؤونه ومحاولة تكوين علاقات طيبة بين الادباء والمفكرين الذين تضمهم الاقطار الشرقية ، كما تهدف الى ايجاد العلاقات الطيبة بين أدباء الشرق والغرب . وكان رشيد رضا نائبا لرئيسها .

(رضا ١٣٤٠هـ ، ص ٢٢٢ – ٢٢٦)

وتاتي دعوة رشيد الى ايجاد جمعية تهدف الى تكوين العلاقات الطيبة بين ادباء الشرق كخطوة في سبيل تحقيق الوحدة بين أبناء الشرق وهي امر لابد منه في سبيل تكوين الامة . اما الدعوة الى ايجاد علاقات طيبة بين ادباء الشرق والغرب فهي ضرب من ضروب سماحة الاسلام والتى اكتسبها رشيد من الجو الاسري الذي عاش فيه كما تبين سابقا .

اتضح مما سبق أن رشيد رضا مصلح دينى واجتماعى وسياسي وانه قـــــد حاول الاصلاح في تلك المجالات متخذا عددا من الوسائل الفعالة . وســــــوف نبين في الباب التالى ان رشيدا مصلح تربوي نادى بأفكار تربويه اصلاحيـــــة تجمع بين الاصالة والاستجابة لمتطلبات العصـــر .

* الفصل الثاني *

الفكر التربوى عند محمد رشيد رضا

أولا : مكانة التربية والتعليم عند رشيد رضا .

ثانيا: غاية التربية والتعليم وأهدافهما .

ثالثا: محتوى المنهاج .

رابعا: أساليب التربية وطرق التعليم .

خامسا: مبادىء التعليم .

سادسا: مصادر المعرفة .

سابعا: آداب العالم والمتعلم .

ثامنا: تعليم البنات .

أولا : مكانة التربية والتعليم عند رشيد رضا

معنى التربية والتعليم والعلاقة بينهما :

عرف رشيد رضا التربية بقوله (١٣١٦هـ) :

" التربية هي مساعدة القوى التي من شأنها أن تربو وتنمو على بلوغ الكمال في نموها المستعدة هي له في أصل الفطرة والخلقة ، وذلك بازالة الاسباب التي تعيق النمو أو تنحرف بالقوى عن جادة الاعتدال المطلوب وبامداد هذه القوى بما تتغذى به من المواد في القوى المادية والمعلومات في القوى المدركة الخارجة عنها " ص ١٥ .

كما عرفها في موضوع آخر بقوله (١٣٥٣هـ) " تنشئة قوى الانسان الجسدية والعقلية والروحية بما تربوبه وتنمو وتترعرع حتى تبلغ كمالها الشخصي في محيط الملة والامة "ص ٥٤٤ .

وبتحليل هذين التعريفين يتضح أن التربية :ـ

أ ـ نشاط يقوم به اشخاص معينون .

ب ـ تتطلب معرفة الطبيعة الانسانية والظروف المحيطة بها . ويبدو أن نظرة رشيد للطبيعة الانسانية مأخوذة من قوله تعالى ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة لله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ (سورة الروم ٣٠) . وقوله صلي الله عليه وسلم ((ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانهوينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون منها من جدعاء)) (مسلم ١٤٠٣هـ ، ص ٢٠٤٧) .

أما الاسباب التي قد تؤدىءالى انحراف تلك الفطرة فمنها البيئة كما

كما هو موضح من الحديث السابق ، أو الشياطين كما ورد في الحديث القدسي ((اني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وانهم أتتهم الشياطين فأجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم ان يشركوا بي لم أنزل به سلطانا)) (مسلم ١٤٠٣هـ، ص ٢١٩٧) .

جـ – توجيه شامل لجميع قوى الانسان المادية منها أو الروحية ، الجسدية أو العقلية أو النفسية ، وهذا مما يميز التربية الاسلامية عن غيرها .

د – تهدف الى غاية محددة .

هـ – تسير في اطار محدد وهو الدين والتراث الاجتماعي الذى لايتنافي مع التعاليم الدينية السماوية .

اما التعليم فقد عرفة بقوله (١٣٥٣هـ) " التعليم تلقين العلم الذي يساعد التربية على تكميل الانسان " ص ٥٤٤ .

ومن هنا يتضح أن التعليم غير التربية ولكن بينهما علاقة وثيقة جداً اذ أن التعليم لازم للتربية ولاتبلغ كمالها الا به هذا من ناحية ومن ناحية آخري يعد التعليم جزءاً من التربية وذلك لان التربية ثلاثة أنواع ، تربية الجسم وتربية النفس وتربية العقل . وتربية العقل تعني صقله بالعلوم المختلفة كما أن تربية الجسم والنفس لابد لها من العلم والتعلم .

(رضا ١٣٢٧هـ، ص ٦١)

ويرى رشيد ان التربية أهم من التعليم لانها وسيلة لسعادة الافراد والمجتمعات في الدنيا والاخرة ، اما التعليم وحده ، فلا يؤدى الى تحقيق تلك السعادة ، كما أن التعليم اذا لم يقترن بالتربية قد يضر أكثر مما ينفع .

(رضا ١٣١٧هـ ، ص ٥٥٥)

وهذا لايعني انه يقلل من أهمية التعليم بل يرى أنه أفضل من الجهاد ويخطىء اولئك الذين يرون أن الجهاد أفضل منه ، وذلك لكونه – اى التعليم –

لازما لمعرفة أصول الدين والايمان وفضل الجهاد وسائر العبادات .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٣٤٣).

التربية والتعليم مطلب شرعي :

تبين لرشيد رضا حث الشريعة الاسلامية على التربية والتعليم وذلك من خلال تدبر قوله تعالى ﴿ هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ (سورة الجمعة ٢) .

وقوله ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ (سورة البقرة ١٥١) .

مشيرا الى أن التزكية تعني حمل النفس على الفضائل وابعادها عن الرذائل - والكتاب من الكتابة وهي أداة العلم ووسيلته .

(رضا ١٣٣٠هـ ، ص ٥٦٩).

التربية والتعليم وسيلة اصلاح :

أشار رشيد الى أن علاج ما ساد في عصره من بعد عن تعاليم الدين الاسلامي وشيوع للفواحش والمنكرات وتخلف حضاري لن يكون الا بتعميم التربية والتعليم وذلك للاسباب التالية :-

(١) لن يتم تحسن الاحوال الخارجية للمجتمع الاسلامي الا بتغيير ما بالانفس انطلاقا من قوله تعالى ﴿ ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا مابأنفسهم ﴾ (سورة الرعد ١١) .

ولن يتم تغيير ما بالانفس الا بالتربية والتعليم . اذ ان التعليم يكشف للافراد الفضائل والرذائل والمنافع والمفاسد والمضار وطرق

الخير والشر ثم ياتي دور التربية في اتخاذ السبل اللازمة لتعويدهم على الاتيان بتلك الاخلاق الكريمة والبعد عن الرذيلة ومايوصل اليها من قول وعمل .

(رضا ١٣٣٠هـ ، ص ٣٣٨)

ولعل الاية السابقة تكشف عن سنة اجتماعية يجهل الاخذ بها ابناء الامة الاسلامية اليوم واذا ماتسنى لهم الايمان بها قولا وعملا فلن يجدوا مشقة في تغيير واقعهم السيء وهذا بدوره لن يتم الا بتكاتف المؤسسات التربوية المسئولة عن اعداد النشء لحياة أفضل وليكونوا اعضاء نافعين في المجتمع الذى ينتمون اليه .

(٢) ان شيوع البدع والمنكرات سببه سوء فهم الدين والاقتصار على تقليد الضالين وهذا لايكون علاجه الا بتعميم التعليم الشرعي .

(٣) ان معرفة السنة الاجتماعية والكونية والاخذ بها تعد بمثابة السلم الحضارى لمن أراد التقدم والرقي وهذا لايتم الا بالتربية والتعليم .

(رضا د . ت ، ص ١٢٥)

ومن تدبر ما ورد في هذا الفصل يلمس اتخاذ رشيد رضا التربية والتعليم وسيلة لاصلاح ماساد في عصره من أحوال سيئة .

ثانيا : غاية التربية والتعليم وأهدافها

غاية التربية والتعليم :

حدد رشيد رضا الغاية من التربية والتعليم بقوله (١٣٣٠هـ) " ليس وراء هذا التعليم وتلك التربية غاية الا ما يترتب على الكمال فيها من سعادة الدنيا والاخرة "ص ٥٦٩ .

وهذا القول يظهر بوضوح التوازن الذى يعد سمة من سمات التربية الاسلامية ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولاتبغ الفساد في الارض أن الله لايحب المفسدين ﴾ (سورة القصص ٧٧) .

ولعل تلك السعادة الدنيوية والاخروية لاتتحقق الا بالايمان بالله وتقواه والادلة على ذلك كثيرة منها . قوله تعالى ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ (سورة الاعراف ٩٦) وقوله ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ (سورة النحل ١٢٨) .

وقوله ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ (سورة النور ٥٢) .

وقوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ﴾ (سورة الطلاق ٢ ، ٣) .

وقوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾ (سورة الطلاق ٤) .

وقد أشار رشيد الى أن غاية التربية غرس تقوى الله في نفوس الافراد سواء من العقاب الاخروي أو الدنيوي ، اما غاية التعليم فهي بيان

أسباب العقاب الاخروى أو الدنيوي ليتم تجنبها .

(رضا د . ت ، ص ١٢٥)

أهداف التربية والتعليم :

تتصف الاهداف التربوية في فكر رشيد رضا بالوضوح الذى يسهل تحقيقها ، وبالشمول الذي يؤدي الى الوصول الى غاية التربية . وفيما يلي عرض لتلك الاهداف :-

(١) تربية الافراد :

أدرك رشيد أن الفرد يحتل مكانة بارزة في المجتمع الاسلامي . اذ المجتمع ماهو الا مجموعة أفراد تربطهم ببعض علاقات معينة ، ولذلك أولى تربية الافراد عناية بارزة مشيرا الى أن تلك التربية يجب أن تشمل ثلاثة جوانب رئيسية وهي :-

أ - التربية النفسية :

لاتتم التربية النفسية الا بتهذيب الاخلاق لان الاخلاق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة ويسر ومن غير حاجة الى تفكير أو تردد .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٧٤)

وتعد تربية النفس أو تزكيتها واجبا شرعيا دليله قوله تعالى ﴿ ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها ﴾ (سورة الشمس ٧، ٨، ٩، ١٠) .

واذا مازكى الافراد انفسهم بالتحلى بمكارم الاخلاق وتجنب الرذائل أدى ذلك الى سعادة الامة الدنيوية ورغد العيش ، ولذلك أشار رشيد الى أن تربية النفوس من أوجب واجبات المدرسة . اذ يقول (١٣١٦هـ) " يجب أن

يكون الغرض الاول من المدارس نفخ روح السعادة الانسانية بين التلاميذ ، ولا ينفخ هذا الروح الا بتربية النفس وتهذيبها ثم دلالتها على طرق الحياة وكيفية سير الناس فيها " ص ٥٧ .

ومن أهم مبادىء التربية النفسية في فكر رشيد مايلى :ـ

١ ـ تبدأ في وقت مبكر جدا : ان المعاملة التى يعامل بها الطفل منذ الولادة لها أثر بارز على سلوكه وخلقه وربما لايظهر ذلك الاثر الا في المستقبل . ويعد سن الطفولة سن تكون العادات ولذلك يجب على الوالدين التحلي بالاخلاق الفاضلة والبعد عن الرذائل ليكونوا خير قدوة لاطفالهم ، كما يجب عليهم مراقبة سلوك الاطفال ومحاولة تقويمه منذ نعومة اظفارهم وفصلهم عن قرناء السوء وابعادهم عن مواطن الرذيلة .

(رضا ١٣١٦هـ، ص ١٠٧-١٠٨)

ولعل من أهم مايواجهنا اليوم مشكلة المربية الاجنبية التي قد تطبع نفس الطفل بطابع غريب على الاسلام والمسلمين ولذا فان على الأم القيام بواجبها تجاه تربية ابنائها وعدم ترك ذلك للمربية أو الخادمة اما اذا كانت المربية شرا لابد منه فعلى رب الاسرة اختيار تلك المربية المسلمة ذات النفس الزكية ما استطاع الى ذلك سبيلا .

٢ ـ الايمان ركن اساسي للتربية النفسية : أن أول خطوة يجب أن تتم لتزكية النفوس ، تخليصها من ادران الشرك الذي يعد أعظم الموبقات . وقد أشار رشيد الى ذلك بقوله (د . ت) :

" ان من لم يترك عقله ويتطهر من خرافات الوثنية وجميع العقائد الباطلة ، لاتتزكي نفسه بالتخلى عن الاخلاق الذميمة والتحلى بالملكات الفاضلة ، فان الوثنى من يعتقد ان وراء الاسباب الطبيعية التى ارتبطت بها المسببات منافع ترجى

ومضار تخشى من بعض المخلوقات وانه يجب تعظيم هذه المخلوقات والالتجاء اليها ليؤمن ضرها وينال خيرها ، ويتقرب بها الى خالقها وان من يعتقد هذا يكون دائما اسير الاوهام وأخيذ الخرافات يخاف في موضع الأمن ويرجو حيث يجب الحذر والخوف ، وتتعدى قذارة عقله الى نفسه فتفسد أخلاقها وتدنس آدابها . فتزكيه النفس لاتتم الا بتزكية العقل ولاتتم تزكية العقل الا بالتوحيد الخالص " ص ٢٢٣ .

وبعد أن تتزكى الانفس بنور الايمان تتضح أهمية التعاليم الدينية التي تعد بمثابة المقياس أو الضابط الاخلاقي الذى تقف عنده جميع الاهواء والشهوات أما مايدعو اليه الملاحدة من زرع الفضائل على أساس الاقناع العقلي بخيرها وبضرر الرذائل فيقود الى الفوضى الاخلاقية الناشئة عن اضطراب الناس في التمييز بين الخير والشر .

(رضا ١٣٣٠هـ ، ص ٥٧٨-٥٨٠)

ومن ناحية أخرى يبرز اثر الايمان ودوره في التربية الاخلاقية من ان الايمان باليوم الاخر وما فيه من الثواب والعقاب - الذي يعد ركنا من أركان الايمان الستة- يكون لدى الافراد مايسمى بالمسؤولية الاخلاقية تلك المسئولية التي تجعل الفرد مسرعا في عمل الخيرات سرا وعلانية ومبتعدا عن المنكرات ما استطاع الى ذلك سبيلا .

(رضا ١٣٣٠هـ ، ص ١٧٨)

ولعل هذا المبدأ مما تفتقر اليه التربية النفسية في الفلسفات الوضعية الحديثة والقديمة اذ ليس للاخلاق التى تعد صفة للنفس كما بينا ضابط متفق عليه ومعيار أخلاقي ثابت عندهم كما أنه ليس لها دافع ذاتي يكون ملازما للفرد في السر والعلن .

٣ - التربية النفسية والعلم : العلم عامل ضروري لاتتم التربية الا به كما أسلفنا . ويظهر دور العلم في التربية النفسية من كونه الوسيلة لمعرفة الفضائل ليتم التحلي بها ومعرفة الرذائل ليتم التخلي عنها . كما أن العلم وسيلة لازمة ايضا لبيان حكمة الفضيلة وضرر الرذيلة ليتوفر مايسمى بالاقناع العقلي . ومن الشواهد التي تؤكد أثر العلم في التربية النفسية ظهور الدعاة والمصلحين في الامة الفاسدة الاخلاق . تلك الطائفة التي لولا أن العلم كشف لهم عن الفضائل ورسخت في نفوسهم بالعمل لكانوا كغيرهم من ابناء الامة فاسدي الاخلاق وبعيدي كل البعد عن تعاليم الدين الحنيف .

(رضا ١٣٢٣هـ ، ص ٩٥) .

ولعل العلم المقصود هنا هو ذلك العلم الذى يتبعه العمل اما المعرفة النظرية فقط فلا يمكن أن تسمى علما اذ لا أثر لها على سلوك الفرد مما يدل على عدم رسوخها وايمان صاحبها بها كما أنها لا تؤثر على تربية النفس اطلاقا . ولذلك فانه يجب على المدارس محاولة الربط بين تلقين القيم الاسلامية للتلاميذ وظهورها على سلوكهم كمؤشر أكيد على ادراكهم لها واقتناعهم بها .

٤ - التربية النفسية والعبادات : للعبادات أثر بارز على تزكية النفوس وتربيتها ، ولم يكن رشيد ليجهل ذلك ، بل أشار في عدة مواضع اليه فعن الصلاة يقول (د . ت) " فالصلاة تطهر الروح وتزكي النفس لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتربي ملكة مراقبة الله تعالى وخشيته لدى الاساءة وحبه والرجاء فيه عند الاحسان وتذكره دائما بكماله المطلق فتتوجه همته دائما الى طلب الكمال " ص ٢٥٩ .

ولعل من تدبر هذا النص يلمس ان رشيدا يستشفه من قوله تعالى ﴿ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم

ماتصنعـــون ﴾ (سورة العنكبوت ٤٥) .

والصلاة التي لها مثل هذا الاثر هي التى يؤديها صاحبها بخشيـــة ووقار وحضور قلب ، ولذا فان على المربيـن مدرسون وآباء ان يحثـــوا ابناءهم على الصلاة وتعويدهم الخشوع وحضور القلب فيها لان ذلك ممـــا يسهل عمل المربي ويعقل المتربي . وللصيام أثر مهم ايضا ، فهـــو ينمي لدى الافراد قوة الارادة وفيه اظهار المساواة بين طبقات المجتمع المختلفة ، واثارة روح التعاطف بين أفراد الامة اذ يشعر الغني بمـــا يقاس منه الفقراء من جوع وبلاء مما يدعوه الى مساعدتهم والعطـــف عليهم . كما أن فيه ايضا تعويدا للامة على النظام الدقيق في مواعيـد الاكل والشرب الامر الذى قد ينعكس على سائر شئون الحياة .

(رضـــا ١٣٣٩هـ ، ص ٣٤٥) .

وللانفاق في سبيل الله أثر على تربية النفوس تحدث عنه رشيد بقوله (د . ت) : " وللانفاق فائدتين أولاهما وهي المقصودة بالذات تثبيـت نفس المنفق وتربيتها بالاخلاص لله وابتغاء وجهه والاخرى الثواب عليـــه في الدنيا والاخرة وهي دون الاولى عند العارفين " ص ٨٤ . وقـــد ورد ذكر أثر الانفاق في تزكية النفس في عدة مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهـــم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾ (سورة التوبة ١٠٣) .

وكذلك تحدث عن اثر الحج وتلاوة القرآن وسائر العبادات فـــي تزكية النفوس مستنـــدلا بعدد من آي الذكر الحكيم ولكنه يرى انه يجب أن يقترن بالعبادة أيا كانت الاخلاص لله والصدق في التوجـــه والخشـــوع .

ولعل من أهم الامور التي يجب على المدرسة اليوم بيانها لطلابها

مايطلق عليه فقه العبادات الذي يكشف عن الحكمة من مشروعية كل عبادة وكيفية ادائها على وجهها .

ب - التربية الجسمية :

تربية الجسم ضرورية للفرد المسلم لما فيها من اعانة الفرد على اداء العبادات المختلفة واقامة الشعائر . وقد وجه النبى صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله ((المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير)) . (مسلم ١٤٠٣ ، ص ٢٠٥٢) .

ولذا فقد عدها رشيد من الامور اللازمة والتى يجب على المربين ان يولوها اهتماما كبيرا . وهو يرى أن تربية الجسم تبدأ منذ الحمل ، ولذلك فقد دعا الام الحامل الى الاهتمام بنفسها وتناول المأكولات الكافيه لان ذلك ينعكس على صحة جنينها وسلامته من الامراض . كما اشار الى عدد من الارشادات الصحية التي يجب على الام اتباعها في فترة الرضاعة منها مايلى:-

(١) غسل جسم الطفل بماء فاتر مساو لحرارة البدن أو قريب منها .

(٢) تدهين جسم الطفل بزيت زيتون وتلبيسه شيابا واسعة .

(٣) ان ترضع الام ابنها رضاعة منتظمة ، أو اختيار مرضعة شابة سليمة من الامراض الخلقية والخلقية او ارضاعه لبن الحيوان بعد غليه ووضعة في آلة نظيفة ومعقمة .

(٤) اختيار الاطعمة سهلة الهضم وتقديمها لابنها عند بداية تعليم الاكل مع مراعاة التدرج والانتظام والتوقيت في ذلك .

(رضا ١٣١٦هـ، ص ١٢٢)

ولاهمية هذه الامور وضرورة معرفة الام بها فقد اعتبر رشيد علم حفظ الصحة من العلوم التى ينبغي للام تعلمها لانه يقدم لها عددا من الارشادات

الصحية التى يمنع الالتزام بها من انتشار الامراض التى تهدد صحة الاطفال وسلامة اجسامهم .

(رضـــا ١٣٢٧هـ ، ص ٥٧٢) .

وقد أدرك مفكرنـــا ان لبعض العبادات آثارا حميدة على تربية الجســــم كالصيام الذي يساعد في ازاله مرض تمدد المعدة أو تخفيفة ذلك المرض الـــذى من أهم أسبابه الاكثار من الشراب والطعام ، كما أنه ـ أي الصيام ـ يخفف مـن الاصابه بمرض تصلب الشرايين .

(رضـــا ١٣٢٩هـ ، ص ٣٤٥) .

ومن هنا يجب على ابناء الامة الاسلامية الاقلال من الاكل والشرب التزامـــا بقول المصطفي صلى الله عليه وسلم ((ما ملا ادمي وعاء شرا من بطن ، بحسـب ابن ادم اكلات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة أكل فثلث لطعامه وثلث لشرابـــه وثلث لنفسه)) .

(الترمذى ١٣٨٤هـ ، ص ١٨، ج٤)

وتشكل الطهارة ركن الصحة البدنية لان سبب معظم الامراض القذارة والاوســـاخ كما أن للكسل والخمول آثارا سيئة على صحة الافراد وبناء الاجسام لذلـــك يجب على ابناء المسلمين الحركة وممارسة بعض الالعاب المؤدية الى صحـــة اجسامهم .

(رضا د . ت ، ص ٢٥٩) .

ولعل مدارس اليوم تستطيع أن تسهم في التربية الجسمية عن طريق مراقبة الطلاب وحثهم على النظافة وتحذيرهم من بعض الامراض الخطيرة وبيان أسبابها . كما تستطيع تربية الجسم تربية سليمة عن طريق الاستغلال الجيد لحصة التربية الرياضية .

جـ ـ التربية العقلية :

الانسان مكون من ثلاثة جوانب وهي النفس والجسم والعقل ، ولكي تتـــم

تربيته تربية شاملة لابد من الاهتمام بهذه الجوانب على حد سواء . وقد تؤثر تربية أحد هذه الجوانب على الجوانب الاخرى فمثلا تؤثر تربية الجسم على تربية العقل لان خلايا الدماغ الذى هو محل الادراك تنمو بنمو الجسم . كما أن تربية العقل تربية سليمة تؤثر بدورها على التربية النفسية كما أسلفنا .

(رضا ١٣١٦هـ ، ص ٩٤) .

وقد ادرك رشيد أن التربية الاسلامية قد اتخذت عدة أساليب لتربية العقل منها مايلى :-

١) تخليص القلوب والعقول من ادران الشرك الذي يعد معوقا من معوقات اعمال العقل لاثبات وحدانية الله . ولقد ثبت بالفعل ان الايمان بالله وبآياته ورسله واليوم الاخر وما فيه من الحساب والجزاء هو الذى وجه عقول البشر الى البحث في اسرار الكون ، الامر الذى يعد من أهم واجبات العقل والذى ادى الى الارتقاء في العلوم واكتشاف عددا من النظريات العلمية .

(رضا ١٤٠٥هـ ، ص ٢٣٤) .

٢) تحريم التقليد : تكررت الدعوات القرآنية الى ابطال تقليد الاباء والاجداد ومن على شاكلتهم في مواضع عدة . منها قوله تعالى ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه اباءنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولايهتدون ﴾ (سورة البقرة ٧٠) .

ومن هنا يؤكد رشيد على بطلان التقليد المذهبي بقوله (د . ت) " التقليد باطل ولا اعتداد بايمان صاحبه وقد مضي على هذا اجماع الصدر الاول وأهل القرون الثلاثة وانما كان الجاهل يأخذ عن العالم العقيدة ببرهانها والاحكام بروايتها لابتقليد رأيه كيفما كان من غير بينة ولا برهان " ص ٣٥٩ .

٣) الدعوة الى اعمال العقل لاثبات وحدانية الله : ان من أهم مميزات رسالة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كونها قائمة على العقل والعلم في ثبوتها وموضوعها وانها لم تأت بما يخالف العقل السليم ، بل حث القرآن الكريم البشر على التفكر في الانفس والآفاق الامر الذى يعد الوسيلة الاولى في التربية العقلية . ومن الادلة على ذلك قوله تعالى ﴿ وفي أنفسكم افلا تبصرون ﴾ (سورة الذاريات ٢١) .

وقوله ﴿ افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت ﴾ (سورة الغاشية ١٧، ٢٠)

قوله ﴿ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ﴾ (سورة البقرة ١٦٤).

بمثل هذه الايات جاء الاسلام ليطلق العقل من أسر التقاليد الدينية والعادات الموروثة وحث البشر على اعمال عقولهم ولعل ذلك هو سبب تقدم المسلمين في العلوم زمنا طويلا ، ولكنهم استجابوا لدعوة شياطين الانس والجن واسلموا لسلطان التقليد عقولهم واطلق غيرهم عقولهم أحرارا فرجحت لهم الكفة وانقلبت الموازين فأصبح مسلمو العصر الحديث أشد الامم تخلفا وبعدا عن قيادة العالم .

(رضا ١٤٠٥هـ، ص ٢٤٤).

وصاحب الدعوة الى اعمال العقل الحث على طلب العلم في مواضع عدة من القرآن والسنة المطهرة تفوق الحصر . وهي اما مبينه لفضل العلماء على غيرهم كقوله تعالى ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (سورة فاطر ٢٨) .

وقوله ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾ (سورة آل عمران ١٨) .

وقوله ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (سورة المجادلة ١١) . وأما مرغبة في طلب العلم كما في قوله تعالى ﴿ ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ﴾ (سورة الاسراء ٣٦) .

واما محذرة من اتباع الظن كما في قوله تعالى ﴿ وما يتبع أكثرهم الا ظنا وان الظن ولا يغني من الحق شيئا ﴾ (سورة يونس ٣٦) .

ومن هنا فمن الممكن القول بأن الاسلام دين العلم والعقل والحكمة كما أنه دين الحجة والبرهان والمعجزة الخالدة التى لاسبيل الى اثباتها الا بتربية العقل تربيه سليمة .

(رضا ١٤٠٥هـ ، ص ٢٤٥ – ٢٤٧)

وبعد ان بين رشيد أساليب التربية الاسلامية في تربية العقل نجده يرى أيضا ان للتربية المدرسية اسهاما بارزا في هذا المجال . وذلك عن طريق اتخاذ الاساليب التى تعطي للطالب الحق في الفهم والحكم في المسائل والتي تمنع من تسلط الاستاذ على تلميذه وتحتم على الطالب تلقى مايسمع واخذه دون تمحيص أو تحليل .

(رضا ١٣٣٠هـ، ص ٥٧٤)

ولذلك يجب اتخاذ الطرق القائمة على البحث والاستدلال والاستنباط لما لها من أثر على نمو ملكة الفكر والاستقلال لدى الطلاب . والتخلي عن تلك الطرق العقيمة القائمة على التلقي والحفظ واهمال العقل .كما يجب نبذ القسوة والغلظة في التعامل مع الطلاب لما في ذلك من ردع للطالب عن استخدام فكره والسؤال عما لايفهم .

(رضا ١٣٢٥هـ ، ص ١٩٩) .

ولعل مدارسنا اليوم في حاجة الى الاخذ بتلك الارشادات لتتمكن من اخراج جيل يعيد للاسلام وللامة الاسلامية مكانتها السابقة .

(٢) تكويـن الامــــة :

يعد تكوين الامة من أهم الاهداف التي يطمح رشيد الى تحقيقها ويحث الجهات المعنية على ذلك . اذ يقول (١٣٢١هـ) :

" يجب على العلماء والكتاب الشرقيين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى الى هذا الامر ويجتهدوا فيه قولا وعملا ويجب على مؤسسي المكاتب والمدارس الوطنية ومعلميها وأساتذتها ان يجعلوه نصب أعينهم وأهم ماتدور عليه تعاليمهم بحيث يغرسون في قلب كل تلميذ أن حياته كلها لامته وبلاده وأن علمه وعمله لاشرف له فيهما الا اذا ـ صرفهما لمنفعة الامة والبلاد " ص ٤ .

وهو ينظر الى تربية الافراد تربية نفسية وجسمية وعقلية سليمة كخطوة أولى في سبيل تكوين لبنات البناء الاساس للامة . تلك اللبنات التي يجب ان تساهم مساهمة فعالة في نقل الامة من طور الى طور أرقى منه في الحياة المادية والمعنوية على حد سواء .

(رضا ١٣٣٠هـ ، ص ٥٦٩) .

كما يرى أن تربية الامة وتكوينها لابد أن يراعى فيه عدد من المقومات منها مايلي :-

أ ـ الوحدة : الوحدة مقوم أساس من مقومات تكوين الامم . فبقدر مايكون بين الافراد من اتحاد وتعاون بقدر ماتكون الفرصة مهياة لتكوين أمة قوية ، اذ بدون ذلك ستصبح الامة مجموعة أفراد تتحكم فيهم أهواؤهم واطماعهم الشخصية حتى تنقرض الامة ويمحى اسمها من الوجود .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٥٤٧)

ونظرا لذلك فان للوحدة مكانة مرموقة في الاسلام ولها عدة أصول هي :-

١) وحدة الامة : ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فأعبدون ﴾ (سورة الانبياء ٩٢) .

٢) الوحدة الانسانية بالمساواة بين أجناس البشر : ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ يا ايها الناس انا خلقنكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ (سورة الحجرات ١٣).

٣) وحدة الدين باتباع رسول واحد : والدليل قوله تعالى ﴿ قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ﴾ (سورة الاعراف ١٥٧) .

٤) وحدة التشريع بالمساواة بين الخاضعين لاحكام الاسلام في الحقوق المدنية والتأديبية بالعدل المطلق .

٥) الاخوة الدينية : والدليل قوله تعالى ﴿ انما المؤمنون أخوة ﴾ (سورة الحجرات) . وقوله ﴿ فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ﴾ (سورة التوبة ١٢) .

٦) وحدة الجنسية السياسية الدولية بأن تكون جميع البلاد الخاضعة للحكم الاسلامي متساوية في الحقوق العامة .

٧) وحدة اللغة وذلك بجعل اللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

(رضا ١٤٠٥هـ ، ص ٢٥٨- ٢٦١)

وبالاضافة الى ماسبق فان هناك العديد من الاحاديث الشريفة التي تحث ابناء المسلمين على التواد والتراحم والاتحاد ومنها على سبيل المثال قوله صلى الله عليه وسلم :((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) .

(مسلم ١٤٠٣ ، ص ٢٠٠٠)

وقوله صلى الله عليه وسلم ((لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه)) .

(البخاري د.ت ، ص ٩ ج ١)

ومن هنا فانه يجب على ابناء الامة الاسلامية الاتحاد والتآلف والقضاء على الخلافات التي يغرسها اعداء الامة وعملاؤهم . كما يجب على المؤسسات التربوية

اتخاذ السبل اللازمة لغرسها في نفوس الاجيال متخذين من الاصول السابقة قواعد راسخة وينتقون من سيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم أمثلة عليا ويزرعون حبهم في النفوس ويرغبون الاجيال في الاقتداء بهم .

ب - العلم : تمتاز الامم بالقابلية للتطور والانحطاط ، ولقد أصبح العلم مقياسا لتقدم الامم ورقيها ، فبقدر ارتقاء الامة في العلوم والفنون تقاس درجة رقيها وبقدر اجتهاد ابنائها في البحث عن سنن الله الكونية والاجتماعية والسير عليها تصل الامة الى مصاف الدول المتقدمة بل وتتفوق عليها .

(رضا ١٣٤١هـ ، ص ٣ - ٥) .

ولذا وجب على ابناء الامة الاسلامية الاجتهاد في طلب العلم وخاصة العلوم التطبيقية والكونية والاجتماعية التى بها ترقي الامم ، لان من كان اعلم بالوجود والنظام كان اعلم بالحق وأقرب الى الحق وكانت له الغلبة بالحق " كما قال (رضا ١٣٢٤هـ ، ص ٥٤) .

وهنا نلمس عمق تاثر رشيد بما ساد في عصره فهو يريد من ابناء الامة الاسلامية ان يحذوا حذو الدول التي اتخذت من النظريات العلمية وتطبيقاتها سلما للرقي الحضارى المادى . وهذا لاباس به اذا صاحبه الالتزام الكامل بالمنهج الاسلامي . ولعل المدرسة كمؤسسة تربوية يقع عليها العبء الاكبر في تزويد طلابها بالعلوم والمعارف وتنمية المهارات اللازمة للبحث وجمع المعلومات القيمة . كما أن الاسرة تستطيع ان تساهم في ذلك بتوفير الجو العلمي المناسب للابناء وتشجيعهم على التعلم الذاتي والبحث والابتكار .

جـ - استغلال الموارد الاقتصادية : يعد المال مقوما أساسيا من مقومات تكوين الامة . ولذا فان الامة يجب أن تستغل مواردها الاقتصادية استغلالا جيدا وذلك عن طريق التعرف على النظريات الاقتصادية التي تحدد وبدقة

قواعد الكسب والانفاق وطرق كل منهما الامر الذى يؤدى الى نمو الثــروة والاستقلال الاقتصادي الذى يعد اساسا للاستقلال السياسي .

(رضـــا ١٣٣٩ هـ ، ص ٧٦)

وكأننا هنا نلمس اخلاص رشيد في نصح ابناء الدول العربية التـــي استغلها الاستعمار أيما استغلال ويوجه همهم الى بـــذل الجهـــد والعمـل الدؤوب لاستغــلال ما وهبه الله لهم مـن الخيرات حتى يتمكنوا مـــــن الصمود في وجه المعتدي الذى اتخذ السبل اللازمة لاضعاف ابناء الوطـــن وابقائهم طوع امره دائما .

ولعل المؤسسات التربوية ستكون قادرة على تكوين جيل قادر على استغـلال الموارد الاقتصادية بغرس حب العمل في النفوس وبيان فضل العامل علـــى العابد ونقل النظريات الحديثة في الكسب والانفاق التي لاتتعارض مــــع تعاليم الدين الحنيف وافتتاح المعاهد التى تعد ابناء الامة للقيـــام بالاعمال الاساسية .

ثالثا : محتوى المنهاج

يتشكل محتوى المنهج في فكر أي مرب على ضوء غايات التربية وأهدافها كما يراها . وقد وضع رشيد تصورا واضحا لمحتوى المنهاج يتوافق مع الاهداف التي سبق ذكرها . ولم يكن ذلك صدفة بل كان عن ادراك ووعي تامين ، اذ يقول (١٣٩١هـ) " ... وذكرت مايطلب من المسلمين في هذا العصر ليحافظوا على دينهم الذى يرشدهم الى مافيه سعادة الدارين ويعدهم بذلك جزاء على نصره والقيام بحقوقه ، وكون ذلك يتوقف في هذا العصر على العلوم والفنون التى يرتقي بها الاجتماع البشرى وتعتز بها الامة ويرفع شأن الدولة " ص ٢٨. ولعل من تدبر هذا النص يلمس اعتقاد رشيد الجازم بأن محتوى المنهاج يؤدي الى تحقيق غاية التربية وأهدافها .

وبعد فان من أهم مميزات محتوى المنهاج عند رشيد رضا مايلي :-

١ - الشمول :

يقسم رشيد ميادين المنهاج الى الاتي :-

١ - علوم دينية : ويدخل في هذا القسم القرآن الكريم والتفسير والحديث والتوحيد وحكمة التشريع (الفقه) والاخلاق والسيرة النبوية الشريفة وتاريخ الاسلام وأصول الفقه وفروعه - وقد فصل رشيد القول في فوائد هذه العلوم وآثارها على تربية الافراد واخراج الامة .وركز على القرآن الكريم ورأى ضرورة تدريسه كاملا لجميع ابناء الامة الاسلامية لانه شفاء من كل داء كما قال تعالى ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ (سورة الاسراء ٨٢) .

ولكونه أصل الدين الاول ولان في قراءته تقويم للسان وتعويد على الفصاحة في النطق كما يمكن الاستعانة به على الكتابة والخطابة .

(رضا ١٣٢٠هـ ، ص ١٥١)

وتقدم دروس السيرة النبوية للطالب مثلا اعلى يؤدى بمصاحبة علم تهذيب الاخلاق الى تزكية نفوس الافراد وتربيتها تربية اسلامية سليمة ويغرس حب المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم في النفوس الامر الذى يؤدي الى طاعته فيما أمر واجتناب مانهى عنه وزجره . اما دروس التفسير والحديث والفقه والتوحيد والعلوم المتعلقة بها فتؤدي الى فهم مبادئ الدين الحنيف وأسسه الامر الذى يؤدي الى إخراج أمة تعبد الله على بصيرة وتخليص الامة من التقليد الذى يعد سببا لكل داء اصابها ووقف حائلا دون تماسكها ووحدة ابنائها .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ١١٨) .

اما تاريخ الاسلام فلدراسته دور في التربية الاجتماعية والوطنية وقد أوضح رشيد ذلك بقوله (١٣٢٠هـ) " الغرض الاول من علم التاريخ معرفة الانسان امته أو معرفته نفسه من حيث هو أمة ثم معرفته نفسه من حيث هو أمة ثم معرفته سائر الامم ليعرف مكانه منها ومكانها منه"

ص ٣١٠ .

ب ـ علوم مساعدة للعلوم الدينية : وقد أطلق رشيد على هذا القسم" وسائل العلوم الدينية " ويدخل فيها علوم اللغة العربية وفروعها كالبلاغة وما شابهها . وقد ركز رشيد على اللغة العربية ودعا الى ضرورة اتخاذها لغة للتعليم في سائر بلاد المسلمين ، وحث اطراف العملية التعليمية على استخدامها في قاعات الدرس والتمرس على ذلك لانها وسيلة فهم الدين وأخذه من مصادره الاساسية ـ القرآن الكريم والسنة النبوية ـ وما لايتم الواجب الا به فهو واجب .

(رضا ١٣٣٠هـ ، ص ٥٦٥) .

اما البلاغة فيؤدي الإلمام بها الى معرفة بلاغة القرآن وإعجازه . ولقد أشار رشيد الى القدر الكافي من هذا العلم بقوله (د.ت) "الحد

الصحيح للبلاغة في الكلام هو ان يبلغ به المتكلم مايريد من نفس السامع بإصابة موضع الاقناع من العقل والوجدان في النفس" ص٢٠٢ • كما أرشد الى عدد من الكتب التى تفيد مراجعتها في تحصيل ذلك القدر ومنها كتاب أسرار البلاغة وكتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، والصناعتين لأبى هلال العسكرى ، والخصائص لإبن جني وأساس البلاغة للزمخشرى ومغني اللبيب لإبن جني •

(رضا د • ت ، ص٢٠٢)

جـ - علوم تقوية الدين ووسائل عمران الدنيا : ويشمل هذا القسم العلوم الطبيعية والرياضية والصحية والاقتصادية • وقد اسماها رشيد بعلوم تقوية الدين لاعتقاده الجازم بانها مما يرسخ الايمان في النفوس لانها تكشف عن آيات الله في الأنفس والآفاق ،اذ يقول (د • ت) "أليس من أشد المصائب على الملة أن يهجر رؤساء دين كهذا الدين العلوم التى تشرح حكم الله وآياته في خلقه ويعدوها مضعفة للدين أو ماحية له خلافا لكتاب الله الذى يستدل لهم بها ويعظم شأن النظر فيها " ص٦٤•

كما أسماها وسائل عمران الدنيا لان التعمق في دراستها ومعرفة نظرياتها والاستفادة من تطبيقاتها في الحياة الدنيوية يؤدي الى التقدم الحضارى وعمارة الارض واستغلال مواردها أحسن استغلال •

(رضا ١٣٥٤هـ ، ص٥) •

وتأتي أهمية هذه العلوم لما لها من أثر بارز في التربية العقلية والنفسية ولما تقود اليه من أعمال نافعة تعود على الامة بكاملها بالخير اذ بها تنمو الثروة ، وبها يمكن اعداد القوة اللازمة للدفاع عن الوطن والمقدسات • لذلك يجب الاجتهاد في طلبها ونبذ الخلافات الطائفية التى شتت جهود علماء الامة وابعدتهم عن هذا الواجب العظيم •

(رضا ١٣٢٣هـ ، ص٨١٨) •

وقد قسم رشيد هذا الصنف من العلوم الى :-

١) علوم يقينية وهي ماثبتت بالمشاهدة والاختبار والبراهين القطعية وهذا النمط لايتعارض اطلاقا مع العلوم القطعية لكونها حق من الحق سبحانه وتعالى .

٢) علوم ظنية وهي عبارة عن اعتقادات جازمة لم تثبت صحتها بالتجربة والبرهان وهذه يجب تجنبها وخاصة مايتعارض منها مع العلوم الشرعية القطعية أو الظنية .

(رضا ١٣١٧هـ ، ص ٦٤٤) .

ومن ناحية أخرى قسم رشيد العلوم من حيث درجة وجوبها الى الاتى :-

أ - واجب عينى : وهو مايطلب من كل فرد من أفراد الامة ذكرانا واناثا ومن هذه العلوم علم أصول الدين ، علم تهذيب الاخلاق ، علم فقه الحلال والحرام والعبادات ، علم الاجتماع وأحوال البشر ، علم تقويم البلدان ، علم التاريخ ، علم الاقتصاد ، علم الحساب علم حفظ الصحة ، علم اللغة العربية وفن الخط .

ب - واجب كفائي : وهو مايطلب من مجموع الامة لعلاقته بالمصلحة العامة ومن هذه العلوم علم التفسير والحديث وأصول الفقة والزراعة والصناعة والطب والحساب والهندسة .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٥٦٧- ٥٦٨)

٢ - <u>الانفتاح على خبرات الاخرين :</u>

لعل هذه الميزة من أهم مايميز التربية الاسلامية عن غيرها ، وجاءت واضحة في عدد من النصوص الكريمة ، منها ما يبين ان العلم لاتختص به طائفة معينة من البشر كما في قوله تعالى ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ (سورة يوسف ٧٦)

ومنها مايلوم المتزمتين على ما لديهم دون النظر الى ما عند الاخرين ، كما في قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب . كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ (سورة البقرة ١١٢) ومنها ما يرفع الحرج عن ابناء المسلمين في آخذ العلوم عن غيرهم كقوله صلى الله عليه وسلم ((الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها)) .

(الترمذي ١٣٨٤هـ ، ص ٣٢٩ ج ٧) .

وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك وحثوا المسلمين على طلب العلم وأخذه من أي مصدر كان ، ومن أشهر اقوالهم في ذلك قول الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذى رواه ابن عبد البر (١٣٨٨هـ) " العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من آيدي المشركين . ولا يأنف احدكم ان يأخذ الحكمة ممن سمعها " ج ١ ، ص ١٢١ .

ولعل ذلك هو الذى دفع ابناء المسلمين الى الاجتهاد في طلب علوم الاغريق واليونان وتنقيحها والاضافة عليها حتى اصبحوا قادة للعالم بعلمهم ولعل ترك الاخذ بهذا المبدأ في هذه الايام هو السبب في تخلف العالم الاسلامي الحضارى وجهلة بالعلوم التي بها ترقى الامم وتعز .

(رضا ١٣٢٦هـ ، ص ٧٠٩) .

وليس من علاج نافع لهذه الحال الا بالانفتاح على علوم الاخرين في هذا الزمن الذى أصبح فيه غير المسلمين قادة للعالم ومركزا للعلوم والنظريات الحديثة بينما اصبحت بلاد العالم الاسلامي مسرحا للعصبيات المذهبية والخلافات الطائفية ورمزا للتخلف والجمود .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٥٥٢) .

ولكن يجب اعداد نخبة من ابناء هذه الامة اعدادا عقائديا جيدا وتسليحهم بسلاح الايمان ليقوموا بنقل تلك العلوم الى البلدان الاسلامية

بصورة لاتتعارض مع تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، ولاتؤثر على معتقدات ابنائه .

(رضا ١٣٣٢هـ ، ص ١٠) .

٣ – مراعاة حاجات المجتمع :

لعل من أهم مادعت اليه التربية الحديثة اليوم ضرورة مراعاة محتوى المنهاج لحاجات الفرد والمجتمع . ولقد كان رشيد يرى أن التعليم كالتربية منه ماتكون الحاجة اليه دائمة في كل زمان ومكان ومنه مايحتاجه الفرد والجماعة في حين دون آخر ولذلك فقد حث على ضرورة مراعاة الحاجات القائمة واعطائها الاولوية عند تخطيط محتوى المنهاج .

(رضا ١٣٥٣هـ ، ص ٥٤٥) .

ومما يدل على ايمان رشيد بوجوب مراعاة محتوى المنهاج لحاجات العصر قوله (١٣٢٧هـ) " ان البحث عما يطبع ملكات الفضائل في النفس أفضل من التفرقة بين اسم الجنس وعلم الجنس وان معرفة امراض الروح وعللها وكيفية معالجتها والادوية التي تعيد اليها صحتها هي أحرى بالعناية وأجدر بالتوسع والتطويل من التوسع في معرفة علل الكلام " ص ١١٧ . ورشيد ينطق بهذا القول في زمن فسدت فيه الاخلاق وأصبح الناس غير قادرين على تمييز الحسن من السيء ، وفي زمن ضعف فيه الوازع الديني وطغت المادة وأصبح الناس يلهثون ليل نهار بحثا عن الدرهم والدينار متجاهلين حقوق الرحمن . وعلماء الامة منشغلين بما يطلق عليه " الترف العلمي " الذى لايساهم في تغيير حال الامة ولا في تربية أفرادها .

٤ – التكامل بين الجانب النظري والجانب التطبيقي :

يعد العلم والعمل في التربية الاسلامية الاصيلة وجهان لعملة واحدة .

وقد أشار الى ذلك عدد من المفكرين المسلمين من بينهم رشيد رضا اذ يقول (د . ت) " ان العلم لا يكون علما والايمان لايكون ايمانا الا اذا صدقهما العمل وظهر أثرهما بالفعل " ص ١٥٠ . ولعل المقصود بالعلم في العبارة السابقة هو المعرفة النظرية بينما العمل هو تطبيق تلك المعرفة والاستفادة منها وظهور آثرها على سلوك الفرد .

وتفوق أهمية الجانب العملي (التطبيقي) الجانب النظرى وذلك لكون العمل هو الذى يفيد في بناء الامم وتظهر آثاره حية أمام الأعين حتى ولو كان ضئيلا ، ولكنه يتطلب العلم النظرى فلابد ان يسبق العلم العمل . اما العلم الذي لايطبق ولايظهر أثره على سلوك صاحبه فلا فائدة منه .

(رضا ١٣٢٥هـ ، ص ١١٢)

ولعل من أسباب تخلف العالم الاسلامي .. عدم تعلم العلوم والفنون الطبيعية وعدم تطبيق نظرياتها في مجالات الحياة المختلفة .

(رضا ١٣٣٠هـ ، ص ٩٢٣)

كانت هذه أهم مميزات محتوى المنهاج عند رشيد رضا ، وما أحوجنا اليوم الى محتوى منهاج يمتاز بمثل هذه المميزات . لذا فان الباحث يدعو المسؤلين عن تخطيط المناهج أن يدرسوا هذه الافكار دراسة جيدة ويعدوا منهجا على ضوئها ليساهموا بذلك مساهمة فعالة في اعداد جيل اسلامي يأبى الضيم ويبحث بكل جد عن مقومات التقدم والرقي المادى والروحى .

رابعا: أساليب التربية وطرق التعليم

اقترح رشيد عددا من الاساليب والطرق التربوية التى تتكامل مع محتوى المنهاج وتؤدي الى تحقيق الاهداف التربوية التي سبق تحديدها . ومن هذه الاساليب مايلي :-

(١) الحوار :

الحوار طريقة تربوية يكون دور الطالب فيها ايجابيا . ولاتعتمد على مجرد الالقاء والسماع بل تقوم على المناقشة المتبادلة الموصلة في النهاية الى الحقيقة .ولهذا الاسلوب أصالته في التربية الاسلامية . ومن أمثلته قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام مع قومه والتى تصورها الايات التالية :-

* ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنابه عالمين . اذ قال لابيه وقومه ماهذه التماثيل التي انتم لها عاكفون . قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم واباؤكم في ضلال مبين . قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين . قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين * (سورة الانبياء ٥١ - ٥٦ * .

ولقد أخذ رشيد هذا الاسلوب لعرض الافكار التي يؤمن بها ادراكا لما له من قدرة على التشويق وجذب الانتباه والاقناع العقلى . ومن أمثلة ذلك مناقشته حول جدوى كتب الكلام والفقه في تعليم الدين ، اذ يقول(١٣٩١هـ) " قلت : كم عدد مسلمي هذا البلد ؟ فقال بعضهم : مئتا الف أو يزيدون فقلت : هل يوجد فيهم الفا عالم فهم كتب الكلام وكتب الفقه المتداولة ؟ قيل ولا الف . فقلت : اذا كان هذا مبلغ تعلم الدين في مدينة تعد من اعظم أمصار الاسلام في الارض ، فكيف يكون حال مسلمي القرى وأهل البوادى ومثال مسلمي الصين " ص ٣٠ .

كما أشار بوضوح الى مميزات هذا الاسلوب بقوله (١٣٢٧هـ) " ... وأجمعوا ان يكون البحث على طريق السؤال والجواب لانه ادعى الى القاء السمع وتوجه الفكر وأقرب الى التنبه والتبصر " ص ٣٥ .

ويبدو من عرض هذا الاسلوب أنه يكون مجديا مع كبار السن الذين يملكون قدرا من المعلومات يمكن الانطلاق منها للوصول الى أفكار جديدة . اما صغار السن فلا يعتقد أن هذا الاسلوب سيكون مجديا معهم الا اذا كانت موضوعات المناقشة بسيطة مع ضرورة استخدام الوسائل العلمية اللازمة .

(٢) الاستقراء والقياس :

يتم الاستقراء عن طريق اعطاء مجموعه من الامثلة تدرس بشكل جيد يتم من خلاله التوصل الى القاعدة الكلية . اما القياس فيبدأ فيه بالقاعدة وتوضح فيما بعد بالامثلة . ويستمد هذان الاسلوبان قيمتهما التربوية من كونهما يعطيان للطالب الفرصة في المشاركة في عملية التعليم والتعلم كما انهما يساعدان في تنمية القدرات العقلية .

(الابراشي ١٣٦٩هـ، ص ٢٧٠-٢٧٢)

ويعد الجمع بين هذين الاسلوبين موافقا للفطرة البشرية الطبيعة الانسانية . ويتم ذلك عن طريق اعطاء أمثلة محسوسة تشترك في قاعدة كلية يتوصل اليها الطلاب بمفردهم أو يبينها لهم الاستاذ ، ثم يطالبون باعطاء أمثلة أخرى تندرج تحت تلك القاعدة .

(رضا ١٣١٦هـ ، ص ٩٣)

ويمكن استخدام هذين الاسلوبين اليوم في مدارسنا وخاصة في دروس النحو والبلاغة والعلوم والرياضيات وماشابهها . واذا ما استخدما الاستخدام الجيد فستسهم المدرسة في تكوين القدرات العقلية لدى الطلاب وتفتح

مداركهم وقد يتخرج منها من يساهم مساهمة فعالة في التقدم العلمي الذى هو أساس كل تقدم ورقي .

(٣) القراءة :

القراءة اداة العلم ووسيلته . ولذلك كان الامر بها لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أول آية أنزلت عليه * اقرأ باسم ربك الذى خلق * (سورة العلق ١) .

ولقد كان الاهتمام بها في التربية الاسلامية بالغا على مدار العصور .

ولقد ادرك رشيد قيمتها التربوية والتعليمية فأخذها وسيلة لزيادة علمه . فهو يخبرنا عن نفسه بأنه قد اطلع على عدد كبير من الكتب التي كان لها أثر بارز في نشأته الفكرية ، كما ينصح طالب العلم بعدم الاكتفاء بما يسمع من استاذه بل لابد ان يكون له بحث ومطالعة ذاتيه . ومن ناحية أخرى نجده يتخذ مجلة المنار وسيلة للاصلاح وغرس افكاره الاصلاحية في نفوس قارئيها كما الف العديد من الكتب في مواضيع شتى ليستفيد منها قراؤها ، بل وينصح طلاب العلم بقراءة بعض الكتب التي يعتقد ان فائدتها ستكون عظمى لهم .

ومن القواعد التي وضعها لضمان جدوى هذا الاسلوب :

١ - ان يراعي مؤلفوا الكتب ابعاد الملل عن نفس القارئ . ومن ذلك اعتراضه على استاذه الجسر الذى لم يقسم (الرسالة الحميدية) الى أبواب وعناوين منفصلة قائلا بأن ذلك يجلب الملل للنفوس .

(رضا ١٣٥٣هـ ، ص ١٤٢) .

ب - يجب اتخاذ بعض الاساليب المشوقة كالمناظرة التي اتخذها عند كتابة كتاب " الوحدة الاسلامية والاخوة الدينية وتوحيد المذاهب " .

جـ - يجب على القراء اختيار الكتب المفيدة التى تمتاز بقوة الاسلوب

وجـودة المقـروء .

د - يجب مراعاة حاجات المجتمع وقدرات افراده ، ولذلك كانت معظم آثـاره استجابة لحاجات مجتمعه ، كما روعي فيها قدرات الافراد اذ بمقدور كل فرد أيا كان مستواه الفكرى الاستفادة منها . كما أنه عمد في بعض الاحيان الى كتابة مختصرات مفيدة لاعتقاده الجازم بأن معظم ابناء العصر لايحبذون قراءة المطولات وليسوا على استعداد لبذل وقت طويل في القراءة

ولعل شباب اليوم بحاجة الى القراءة في عصر أطلق عليه " عصر انفجار المعرفة " وشهد الوسائل الحديثة التي ساهمت في طباعة الكتب ونشرها بسهولة ويسر . ولكننا نحتاج الى القراءة الناقدة وليست تلك القراءة السطحية التي لاتكسب صاحبها الا اتباعا وتقليدا ولاتسهم في رفع مستواه الفكرى وصقل مواهبه .

(٤) المذاكـرة :

المذاكرة أسلوب تربوي وتعليمي له اصالته في التربية الاسلاميـة . وقد أشار اليها الكيلاني بقوله (١٤٠٥هـ) " هذه طريقة طبقها ابن مسعود وابن عباس وحثا عليها كوقاية من النسيان . وكان لها أشكال عدة . فقد يجلس الطلبة ليتذاكروا فيما بينهم ، أو يجلس المحدث ليحدث بقصد المذاكرة " ص ٨٠ .

ولقد أدرك رشيد مميزات هذا الاسلوب وأتخذه وسيلة لزيادة علمة ، ومما يدل على ذلك قوله (١٣٩١هـ) " وبقينا الى يوم الجمعة ثامن ذى الحجـه لا عمل لنا الا عبادة الله تعالى وأخصها التطوف ببيته ولقاء الناس في الحرم والاستفادة من المذاكرة " ص ١٤٠ . ولكنه يحبذ أن يتصف من يذاكرهم بالعلم والادب واستقلال الفهم والبعد عن التقليد .

(رضا ١٣٩١هـ ، ص ١٠٦) .

وهو يرى ان المذاكرة من انفع أساليب نقل المعارف بين عامة الناس ومثقفيهم ، الامر الذى يؤدي الى نشر الثقافة والمعرفة بين طبقات المجتمع كافة . كما أن لها دورا في تذكير المربين بهفواتهم المعرفية ولذلك فقد حث المربين على كثرة المذاكرة في قبح القبيح وحسن الحسن والالتزام الدائم به . ونصح المربي باتخاذ أحد أصدقائه رقيبا يذكره اذا أرتكب قبحا أخلاقيا أو كاد أن يرتكبه .

(رضا ١٣٩١هـ ؛ ص ٤٣٧) .

ولعلنا في عصر كهذا كثرت فيه الفتن وهبت الاعاصير بالامة والملة يمينا وشمالا في حاجة الى أن نتعاون فيما بيننا ونتخذ هذا الاسلوب وسيلة لابعاد أنفسنا عن مواطن الزلل وزيادة معرفتنا بأحوال العصر ومايدور فيه من الاعيب وخطط تهدف الى الاطاحة بالاسلام والمسلمين .

(٥) الخطابة :

اتخذ الاسلام الخطابة أسلوبا تربويا في الجمع والاعيادوغيرها من المناسبات لما لها من أثر في تثبيت تعاليم الدين في النفوس وجعل المسلم دائما على صلة وثيقة بها . ولقد كانت منابر المساجد في الجمع والاعياد مكانا لبث عددمن الافكار الاصلاحية وتزويد ابناء الامة بما يصلح لها أمر دينها ودنياها . ومن بين أولئك المصلحين الذين اتخذوا من الخطابة أسلوبا تربويا واصلاحيا رشيد رضا ، اذ بدا في القاء الخطب والمواعظ منذ أن كان طالبا للعلم في مسجد القلمون . وقد ساهمت خطبه تلك في اصلاح حال العديد من ابنائها . ولم تكن تلك الخطب خاصة للرجال دون النساء بل كان لهن حظ وافر من تلك الخطب المعدة اعدادا جيدا لتذكيرهن بأحكام الطهارة وآداب الزوجية وتحذيرهن من الشرك والتبرك بالقبور وماشابه ذلك .

(رضا ١٣٢٦هـ ، ص ٨٧٦)

وتتوقف فاعلية الخطابة كأسلوب تربوي على مدى مراعاة الأمور التالية :-

(١) تحديد موضوع الخطابة : يجب أن تركز الخطبة على مناقشة موضوع معين يشترط فيه أن يكون مما يهم السامعين ومما تتطلبه ظروف العصر .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ١١٤) .

(٢) كفاءة الخطيب : يقول رشيد (١٣٩٠هـ) " أن مقام الخطابة هو مقام النبي صلى الله عليه وسلم ومقام خلفائه ونوابه ولها أثر كبير على النفوس فيجب ان يقوم بها أزكى الناس وأعلمهم حتى لاتكون النتائج عكسية " ص ٤٣٨ .

(٣) الاستناد على أي القرآن الكريم والاحاديث النبوية : للقرآن الكريم أثر بالغ على نفوس سامعيه ولولا ذلك لما دخل صناديد قريش في دين الله افواجا وتهافتوا على سمع القرآن الكريم ممن أسلم في مكة المكرمة عندبداية الدعوة . وقد أشار الحق سبحانه وتعالى الى ذلك فقال ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾ (سورة الحشر ٢١) . وقد ادرك رشيد ذلك وحث الخطباء على ضرورة احتواء خطبهم على أي من القرآن الكريم وبعض أحاديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم .

(رضا ١٣٩١هـ ، ص ٢٩)

(٤) الاقناع العقلي : يجب على الخطباء تحرى الاقناع العقلي للسامعين وذلك ببيان حكم تحريم الرذائل ومساوئها على الفرد والجماعة ، وبيان محاسن الفضائل وآثارها مما يؤدي الى ضمان تأثير الخطبة على النفوس والعقول في آن واحد .

(رضا ١٣٢٥هـ ، ص ١٢٤)

ولعل من المناسب هنا توجيه أئمة وخطباء المساجد الى تلك الامور التي تضمن فعالية الخطبة والبعد عن تكرار المواضيع مما

يجلب الملل في النفوس ويفقد الخطابة فعاليتها . ويقابل الخطابة أسلوب الالقاء أو المحاضرة الذي يتخذه أساتذة الجامعات أو المدارس العالية في نقل المعلومات الى طلابهم . ولعل من أهم مايجب على متخذي هذا الاسلوب تحديد موضوع المحاضرة مسبقا وجمع المعلومات الكافية لمناقشة عناصره واثبات افكاره بصورة منطقية يتم عن طريقها الاقناع العقلي .

(٦) الرحلة :

اتخذ المسلمون الرحلة أسلوبا لزيادة علمهم ورغبة في نيل الفضل الذى نص عليه قوله صلى الله عليه وسلم ((من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنه ، وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وان العلماء ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)) .

(أبو داود ١٣٩٣هـ، ص ٥٨، ج ٤)

ولقد كان رشيد من بين الساعين لنيل هذا الفضل ، فها هو يبين أحد أهداف رحلته الى الحجاز بقوله (١٣٩١هـ) " ... وبما ابغيه من الازدياد من العلم النافع والاختبار والاستفادة من أهل العلم والبصيرة " ص ٩٥ .

كما أن رحلته الى مصر كانت رغبة فى الاستزادة من العلم على يد الامام محمد عبده . ولادراكه لقيمة الرحلة كأسلوب تربوى نجده يحث ابناء العالم الاسلامي الى الجد في طلب التعليم العالي والرحلة الى حيث يوجد .

(رضا ١٣٩١هـ ، ص ٢٧)

ويقابل الرحله في هذه الايام الابتعاث ، الا ان هناك فروقا عظيمة

بينهما وذلك لكون الرحلات كانت تقام رغبة في العلم ولايخالط ذلك هدفا ماديا وكانت في الغالب تحتاج الى جهد بدني شاق ويتم الانتقال منها الى البلاد الاسلامية . اما اليوم فان الابتعاث غالبا مايشوبه الحرص على كسب مادي ويكون من بلاد الاسلام الى بلاد الكفر . ومع ذلك فانه- اي الابتعاث ـ نظام يرجى نفعه اذا أمن ضرره وذلك بأختيار ابناء الامة المبتعثين من اولئك الذين يمتازون برسوخ العقيدة وقوة الايمان والغيرة على الاسلام والمسلمين حتى لا يكونون لعبة في ايدي اعداء الاسلام يتخذونهم لزلزلة مبادئ الامة الاسلامية وادوات مساعدة في تنفيذ خططهم الاستعمارية .

(٧) القدوة الحسنة :

يقول الهاشمي (١٤٠١هـ) " في الانسان ثلاثة ميول فطرية تجعل من القدوة أسلوبا تربويا فعالا . وهي :ـ

١) الميل للتقليد والمحاكاة .

٢) الميل لحب المشاركة الوجدانية والاندماج .

٣) الاستعداد لقبول الايحاء والاستهواء " ص ٤٤٣ .

وقد أدرك رشيد تلك الفعالية للقدوة وذكر من ينكر ذلك بقوله (١٣١٧هـ) " الم يبلغك حديث الحلق في الحديبية وكيف لم يتمثل الصحابة عليهم الرضوان أمر النبى صلى الله عليه وسلم به حتى حلق هو فاقتدوا بفعله أجمعين" ص ٤٨٧ .

واعتبر القدوة من الامور التي تساعد على تحقيق أهداف التربية ولذلك وجه المربين الى الاستفادة منها في غرس قيم تربوية نبيلة في النفوس ، اذ يقول (١٣١٧هـ) " اذا أردت أن يكون وليدك أو تلميذك صادقا مثلا فعامله بالصدق وحل بينه وبين الكاذبين لاسيما من اخوانه وأترابه فان الصغير يقلد كل مارآه ويقتبس من كل من عاشره وتتكيف نفسه بكل مايسرد

عليها من أي طريـــق " ص ٤٧٢ .

ولهذا الاسلوب اصالته في التربية الاسلامية . ويتضح ذلك من قوله تعالـــي ﴿ لقد كان لكم في رسـول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخـــر وذكر الله كثيرا ﴾ (سورة الاحزاب ٢١) .

وقوله ﴿ قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انـــا براوءا منكم وما تعبدون من دون الله ﴾ (سورة الممتحنة ٤) .

وادرك ذلك العديد من مفكرى الامة الاسلامية ولهم في ذلك اقوالا لايتســـع المقام لذكرها ولعل أبرزها ما نقله أبن الجوزى عن الشافعي قوله ناصحا لمؤدب أولاد الرشيد (١٣٨٨هـ) "ليكن ماتبدأ به من اصلاح أولاد أمير المؤمنين اصلاح نفسك، فـــان أعينهم معقودة بعينيك فالحسن عندهم ماتستحسنه والقبيح عندهم ماتكرهه ، علمهم كتاب الله ولاتكرههم عليه فيملوه ولاتتركهم منه فيهجروه ثم روهم من الشعـــر أعفه ومن الحديث أشرفه ولاتخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه فان ازدحـــام الكلام في السمع مضلة للفهم " ص ١٤٥ . ج ٢ .

ومما يجب على معاهد اعداد المعلمين اليوم اختيار طلابها على أســــس أخلاقية قويمة وبذل المستطاع لاعدادهم اعدادا جيدا ينتج عنه اخراج المعلـــم المسلم الذى يعد وبحق مثلا أعلى لما يدعو اليه من قيم إسلامية نبيلة ، ويجـــد منه طلابنا قدوة لهم في الاقوال والافعال . كما يجب على الاباء التخلى بمكـــارم الاخلاق ومنع أنفسهم من الوقوع في الزلل أمام أبنائهم على الاقل .

(٨) العمـــــــل :

سبقت الاشارة الى أن العلم اذا لم يقترن به العمل لايعتد به ، واضافـــة الى ذلك فان للعمل أثرا تربويا وتعليميا اشار اليه مفكرنا بقولـــه (د.ت) " أن العلم يكون في النفس مجملا ومبهمـا حتى يعمل به فاذا عمل به صـــار

مفصلا جليا راسخا تتبين به الوثائق والخفايا وبذلك تفطن نفس العامل الى مسائل أخرى تطلبها بالتجربة والبحث حتى تصل اليها " ص ١٣٠ .

ويؤدي العمل في الغالب الى رسوخ العلم وثبوته وتنمية ملكات الفرد. ويعد التعليم بالعمل من الطرق الحديثة التى تم التوصل اليها بعد عناء طويل ويمكن استخدامه في دروس اللغة والدين والعلوم والفنون التطبيقية وكل ماهو من أعمال الجوارح .

(رضا ١٣١٦هـ ، ص ١١٩) .

واذا كان الامر كذلك . فلماذا لايعمد مدرسونا الى اتخاذ هذا الاسلوب وتجريبه في مدارسنا ؟ لعل ذلك يكون جهلا منهم بقيمة هذا الاسلوب ، ولهذا فانه يعد لزاما على كليات اعداد المعلمين لفت نظرهم الى قيمته والمهارات التي يتطلبها . اما اذا كان السبب عدم توفر الامكانيات المتاحة من وسائل تعليمية وساحات شاسعة والات فهنا يمكن القول بأن على وزارة المعارف توفير تلك الامكانيات . اما اذا كان السبب هو اهمال المدرس فهنا يجب تذكيره بانه مؤتمن على هؤلاء الطلاب ويجب عليه الاخلاص في عمله أرضاء لله سبحانه وتعالى وخدمة لوطنه وأمته .

(٩) الترغيب والترهيب :

تقوم التربية الاسلامية على هذين التطبين ، اذ تعمل الصالحات رغبة في الجنات وتتقى السيئات خوفا مما يترتب عليها من عقوبات . ولهذين الاسلوبين دورهما في التربية النفسية خاصة ، فبواسطتهما يحث على الفضائل والكماليات وينفر من الرذائل والنقائص ولعل الترغيب واللين يكون آجدى مع صغار السن من الترهيب والقسوة .

(رضا ١٣١٧هـ ، ص ١٨٥)

ولقد وجه رشيد نصيحة للمربين يبين فيها حدود استخدام كل منهما اذ يقول (١٣٢٨هـ) :

" رب ولدك مراعيا هذين الاصلين تحل بينه وبين الرذائل بما تطبع في نفسه من ملكات الفضائل .لاتذكرله الرذيلة ولاتنهه عنها ما لم يأتها لانه لاينهى عن الشيء الا من جعل عرضة لاتيانه . لا تتهمه بفعل شيء ولاتجعله في موضع المراقبه ليتقي السوء بل أشغله بالصالحات عن السيئات وحل بينه وبين أسبابها وطرقها لا تخطر بباله ان استطعت فان علمت أنه سمع بشيء منها أو رآه فأذكر له مضار الشيء ومهانة أهله وسوء أحد وشتهم وما ينتظر من العاقبة السوآى لهم " ص٥٩١ .

تلك هي أهم الاساليب والطرق التربوية التي اتخذها رشيد رضا لتحقيق أهدافه التربوية والتى يمكن ملاحظة انها تجمع بين الاصالة والمعاصرة .

خامسا : مبادىء التربية والتعليم

للتعليم أثر فعال في تكوين الامة وتربية أفرادها ،ولكي تتم عملية التربية والتعليم بنجاح لابد من مراعاة عدد من المبادىء من أهمها مايلى :ـ

١ ـ مراعاة الفروق الفردية وطاقات الافراد :

الفروق الفردية مبدأ يشير الى مابين الافراد من تفاوت في المواهب والقدرات والاستعدادات والاتجاهات وجميع جوانب الشخصية .

(الخضري ١٣٩٩هـ ، ص ٢٩)

ولقد دلت آيات القرآن الكريم على أن الناس متفاوتون في الفهم ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وأبتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون أمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب ﴾ (سورة آل عمران ٧) .

وقد نقل ابن كثير رحمه الله عند تفسير بعض هذه الاية ﴿ ١٤٠٧هـ) قول ابن عباس رضي الله عنه " ان التفسير على اربعة انحه فتفسير لايعذر أحد في فهمه ، وتفسير تعرفه العرب من لغاتها وتفسير يعلمه الراسخون في العلم وتفسير لايعلمه الا الله " ص ٣٤٧ . ج ١ .

كما دلت آيات القرآن الكريم ايضا على أن الناس متفاوتون في الاهتداء الى الصراط المستقيم ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهولاء من الله عليهم من بيننا اليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ (سورة الانعام ٥٣) ومما قاله ابن كثير رحمه الله عند تفسيرها (١٤٠٧هـ) " أي اليس هو بأعلم بالشاكرين له بأقوالهم وأفعالهم وضمائرهم فيوفقهم ويهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم " ص ١٣٦ . ج ٢ .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعامل مع أصحابه مراعيا هذا المبدأ فكان يخاطب الاعرابي الحديث عهد بالاسلام بخلاف مايخاطب به الصحابي الراسخ الايمان وهكذا .

وللايمان بهذا المبدأ آثر على عملية التربية والتعليم ، اذ يجب بناء عليه ان يراعي المعلم قدرات واستعدادات طلابه متمسكا بقوله تعالى ﴿ لايكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ (سورة البقرة ٢٨٦ ﴾ ومؤملا نجاح العملية التعليمية .

وقد اشار رشيد الى ذلك بقوله (١٣٢٥هـ) " ان الدين له طرفان ، طرف آدنى وهو الهداية العامة لكل مكلف وان أميا جاهلا وطرف أعلى وهو كما قيل حكمة وفلسفة ، والصواب ان يعلم التلميذ في المدرسة الابتدائية مايليق به من الطرف الاول " ص ١٢٥ .

وانطلاقا من هذا المبدأ فيجب على المربين مراعاة الفوارق الجنسية بين المتربين فيجب ان يتعامل الاب مع ابنائه مراعيا مابينهم من فروق جنسية وعادات وميول . كما يجب مراعاة الفوارق في السن فالطالب الصغير السن مثلا يعامل على انه مستعد لتقبل اى نقش في عقله الذى يشبه الى حد كبير صفيحة بيضاء قابلة لكل نقش أما كبار السن فيحتاج تعليمهم وتربيتهم الى مهارة فائقة تقتلع بواسطتها العادات والتقاليد الراسخة في أذهانهم وتستبدل بما هو خير منها .

(رضا ١٣١٧هـ ، ص ٤٣٦) .

ولعل وجود الفروق الفردية بين الافراد مطلب ضرورى لاستمرار الحياة اذ بدونه لن يكون هناك أطباء وعمال ولن يكون هناك علماء يتسابقون لكشف أسرار الطبيعة والوصول الى النظريات الحديثة ولكان الناس أمة واحدة كلهم علماء أو كلهم عمال .

(رضا ١٣٢٦هـ ، ص ٨٧٢) .

وبعد فلعلنا اليوم في حاجة لادراك هذا المبدأ وآثاره التربوية

لكي يكون تعليمنا نافعا وتربيتنا مجدية .

٢ - التدرج في العلم :

التدرج سمة من سمات التربية الاسلامية ، فقد نزل القرآن الكريم منجما ليخرج الناس من الظلمات الى النور تدريجيا وعلى مدار ثلاث وعشرين سنة ، كما أن تعاليم الدين الاسلامي لم تاتي دفعة واحدة ، وفرضت بعض العبادات تدرجا ايضا ومنها الصيام ، اذ كان الامر في البداية تخييرا بين الصيام أو الافطار واطعام مسكين عن كل يوم كما في قوله تعالى * ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . اياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون * (سورة البقرة ١٨٣ ، ١٨٤) .

ثم جاء الامر بوجوب الصوم في قوله تعالى * شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من آيام آخر * (سورة البقرة ١٨٥ * .

كما غيرت كثير من العادات السيئة تدرجا كشرب الخمر الذى تحكى الايات التالية خطوات تحريمه :

قال تعالى * يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما * (سورة البقرة ٢١٩) .

وقال * ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون * (سورة النساء ٤٣) .

وقال * ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * (سورة المائدة ٩٠) .

ولذا نجد رشيد رضا يشير الى أن التدرج مبدأ من مبادىء كسب العلم وذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿ ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ (سورة البقرة ١٥١) . اذ يقول (د . ت) " وما كان ذلك الا تدريجا وهذا ظاهر فى جميع الأيات التى فيها لفظ التعليم .

ولعل الاسلوب المناسب لهذا التدرج هو البدء باعطاء صورة مجملة عن العلم الذي يراد تعليمه ثم تفصيله . لان الاجمال ينبه الفكر الى أهمية ذلك العلم وقيمته ومبادئه العامة ، فاذا حصل التفصيل بعد ذلك أدى الى تمام الفهم وادراك جميع عناصر وجزئيات ذلك العلم .

(رضا د . ت ، ص ٣٠٢)

ويمكن تحقيق هذا المبدأ باعطاء الطلاب في بداية تلقيهم العلم صورة مجملة لما يراد تعليمهم اياه خلال فترة الدراسة على دفعات ثم تفصيل جزئيات ذلك العلم في السنوات اللاحقة . كما ان المدرس يستطيع أن يبدأ درسه باعطاء صورة مجملة عن الدرس وبيان عناصره الرئيسية ثم يقضي بقية تلك العناصر وتفصيل جزئياتها .

٣ ـ تنمية الملكات :

يمتلك الانسان عددا من القدرات العقلية ، وبقدر مساهمة عملية التعليم في تنمية تلك الملكات بقدر مايعتد بها ويقاس نجاحها . ولقد أشار رشيد الى بعض تلك الملكات التى يجب ان تساهم عملية التعليم في انمائها بقوله (١٣٢٩هـ) " انما نفع التعليم بتربية ملكة استقلال الفهم في تحصيل مسائل العلوم والحكم بها وملكة الاستحضار لها عند الحاجة وملكة العمل بالعملي منها "ص ٨٠١. ومن هنا يتضح ان الملكات التي يجب صقلها هي الفهم والتقويم والتذكر او الحفظ والتطبيق .

وتجدر الاشارة هنا الى أن بعض الاساليب التربوية التي اقترحها رشيد تساهم بدرجة فعالة في تنمية تلك الملكات كأسلوب الحوار ، والقياس والاستقراء والعمل وغيرها . وهنا يجد الباحث مناسبة طيبة يحث فيها المعلمين على اتخاذ الاساليب والطرق المناسبة لتنمية اكبر قدر ممكن من القدرات العقلية التي يمتلكها طلابنا ليضمن بذلك تكوين الشخصية الاسلامية المتكامله التي ستسهم في بناء حضارة الامة واستعادة مجدها .

٤ - تعميم التعليم :

التعليم سبيل الحضارة والسعادة الدنيوية والاخروية ، ولذا فلابد من تعميمة ليستفيد منه جميع ابناء الامة الاسلامية . ولقد اتخذت التربية الاسلامية عدة سبل لتحقيق ذلك منها بيان فضل العلم والحث على طلبه ، ومنها حث العلماء على نشره وتحريم كتمانه . والنصوص الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى ﴿ ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ (سورة البقرة ١٥٩) وقوله صلى الله عليه وسلم ((من سئل عن علم ثم كتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار)) .

(الترمذي ١٣٨٤ ، ص ١٣٨ ، ج ٤)

ولكن تعميم التعليم ليس واجبا على الحكومة وحدها بل يجب على الجماعات والافراد وخاصة الاغنياء المساهمة في هذا الواجب وذلك بالاشتراك في افتتاح الجمعيات الهادفة الى نشر العلم وافتتاح المدارس وبذل التبرعات المالية التى لابد منها لاقامة المدارس ودفع أجور التعليم .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٢٥٩)

هنا نلمس استجابة رشيد لظروف عصره الذى أصبحت فيه دول العالم الاسلامي دولا فقيرة وغير قادرة على افتتاح المؤسسات التعليمية التي تكفي لنشر العلم بين

طبقات المجتمع المختلفة .

٥ - اختيار كتب التعليم :

يرى رشيد ان اختيار الكتب شرط أساسي لنجاح التعليم ، اذ يقول (١٣١٧هـ) " ان الامة لايصلح حالها الا اذا كانت الكتب المتداولة بين أفرادها في التعليم والمطالعة مشتملة على مافيه صلاحها وطرق منافعها على الوجه الصحيح من حيث الاخلاق والاداب ومن حيث الاعمال " ص ٤٩ .

ولقد قسم الكتب حسب الحاجة لها الى ثلاثه أقسام هي :-

أ) أمهات الكتب : وهي تلك التي الفها آباؤنا الاولون ، ويجب ان يختص بمطالعتها العلماء الذين بلغوا في العلم شأنا عظيما وعليهم البحث عنها واحيائها وذلك بطبعها والمحافظة عليها .

ب) كتب تعليم النشء : يرى رشيد ضرورة قيام عدد من المؤلفين بتأليف كتب سهلة مختصرة في الدين واللغة والاخلاق والاداب والتاريخ وسائر الفنون المتداولة في عصره لغرض تعليم النشء يراعى فيها أعمار التلاميذ وأفكارهم وأساليب التعليم الحديثة .

ج) كتب العوام : ويشترط فيها السهولة وقيمة المحتوى وخلوه من الخرافات والبدع وما يخالف أداب الدين وأحكامه .

(رضا ١٣١٧هـ ، ص ٤٩-٥٣)

كانت هذه هي أهم المبادىء التي يجب مراعاتها لنجاح عملية التعليم . ومن تدبرها أتضح له أن من أهم سماتها الاصالة ولذلك فمن الواجب على المؤسسات التعليمية مراعاتها .

سادسا: مصادر المعرفة

من أهم ماتمتاز به المعرفة الانسانية انها مكتسبة وقابلة للنمو، وقد أشار الى ذلك الحق سبحانه وتعالى بقوله ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ماتشكرون ﴾ (سورة النحل ٧٨) .

ورشيد يؤمن بمدلول هذه الاية ويرى أن نفس الولد كالصحيفة البيضاء القابلة لكل نقش وان ماوهبه الله اياه من حواس وعقل أدوات يكتسب بها الاخلاق والمعارف (رضا ١٣٢٨هـ، ص ٥٩٢) .

وقد احتلت المعرفة أهمية عظمى في التربية منذ أقدم الازمان وأختلف في تحديد مصادرها بدقه ،الى أن جاءت التربية الاسلامية مبينة لاهم تلك المصادر ولدور كل منها في عدد من الايآت الكريمات. منها قوله تعالى ﴿ وهو الذىأنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ماتشكرون ﴾ (سورة المومنون ٧٨) .

وقوله ﴿ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ماتشكرون ﴾ (سورة السجدة ٨،٩) .

وقوله ﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والبصر والافئدة قليلا ماتشكرون ﴾ (سورة الملك) .

ومع مافي هذه الايات من وضوح الا ان البعض قد عطل بعض تلك المصادر الامر الذى أدى الى تخلف الامة في العلوم اللازمة للرقي والحضارة . ولم يكن رشيد من اولئك البعض ، بل حدد مصادر المعرفة تحديدا دقيقا مستنيرا بآيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام . وقد أشار الى أن للمعرفة اربعة مصادر وهي :-

(١) الوحي : ويعد الوحي مصدرا هاما من مصادر المعرفة وذلك لكونه المصدر الوحيد المرشد الى عالم الغيب ولكونه معصوما من الخطأ ، ولذا فليس

من الممكن الاستغناء عنه اطلاقا حتى ولو اكتشف الانسان عالم الشهادة كاملا.

(رضا ١٣٢٠هـ ، ص ٨٨٢) .

ودور الوحي كمصدر عظيم من مصادر المعرفة هو توجيه باقي المصادر لما فيه سعادة الفرد والجماعة . وفي ذلك يقول رشيد (١٣٢٤هـ) " اذا كان كل من الوجدان والفكر مدعاة للعمل الذي به يسعد الانسان أو يشقي وكان قد يقع التنازع بينهما وكان لكل منهما شدة وفترة يطغى في شدته فيسرف ويتراخى في فترته فيغفل فلا جرم انهما في حاجة الى مرشد حكيم ذي سلطان مكين مطاع ثم أمين يرضيان بحكومته ويقفان عند نصيحته مهما ظهرت لهما آيته ورفعت فوقهما رايته وما أراك الا قد عرفت ان هذا المرشد هو الدين " ص ١٩٢ .

وللوحي دور ايضا في القضاء على الاختلافات التي قد يقع فيها الافراد عند استخدامهم حواسهم وعقولهم وفقا لمصالحهم المختلفة وتبعا لقدراتهم المتباينة ولذا فانه السبيل الى تحقيق الوحدة الفكرية التي تعد المركز الرئيسي لتحقيق الوحدة بين ابناء الامة ؛

(رضا ١٣١٧هـ ، ص ٦٤٣) .

(٢) العقل : العقل مصدر من مصادر المعرفة ويأتي بعد الوحي في أهميته ، وهو الاداة التي كرم الله بها الانسان على غيره من الحيوانات ولكنه يرتبط في عمله ارتباطا وثيقا بالحواس .

(فينكس ١٤٠٣هـ ، ص ٤٨٠) .

والعقل هو ذلك المصدر الذي قد يوصل الى الايمان بالله بعد اكتشاف قدرته سبحانه وتعالى عن طريق التدبر في آيات الله في الانفس والافاق . ولذلك فقد اوجب الله سبحانه وتعالى التدبر في مخلوقاته ليحصل بذلك تمام الايمان وترسخ العقيدة في النفوس ، اما من ضعف عقله وكثر جهله واعراضه فسيقع في الشرك والعياذ بالله .

(رضا ١٣٢٤هـ ، ١٩٢)

ولكن مجال العقل مقصور على المحسوسات أما ما فوقها من القوى الغيبية فليس بوسعه ادراكها ، كما أنه - أي العقل - قد يقع في الخطأ أو الجهل ايضا .

(رضا ١٣٢٤هـ ، ص ١٩٢) .

(٣) الحواس : الحواس مصدر هام من مصادر المعرفة وبها يستطيع الفرد التعرف على ماحوله ولكل منها دور في اكتساب المعرفة الا ان رشيدا يرى انها معرضة للوقوع في الخطأ أما بسبب المرض او ضعف الادراك .

(رضا ١٣٢٤هـ ، ص ١٩٢).

وهو بذلك يوافق استاذه الغزالي القائل (١٣٩٤هـ) " من أين الثقة بالحواس واقواها حاسة البصر وهي تنظر الى الظل فتراه ، واقفا غير متحرك وتحكم بنفي الحركة وبالمشاهدة بعد ساعة تعرف انه متحرك ، وتنظر الى الكوكب فتراه ، صغيرا في مقدار دينار ثم بالادلة الهندسية تستدل على انه أكبر من الارض في المقدار " ص ٨٩ .

والحواس مما يشترك فيه الانسان والحيوان بل ان بعض الحيوانات تتفوق على الانسان في قوة حواسها،وهيأي الحواس غير قادرة على الادراك الحقيقي، في جميع الاحوال لذلك لايمكن الاستغناء بها عما سواها من المصادر .

(٤) الالهام الفطري : يعد الالهام الفطري من المصادرالتى قدتساعد على الاستجابه لحاجاته الاولية ، وهي تكون لدى الاطفال منذ ولادتهم . فالطفل عندما يشعر بألم الجوع يصرخ طالبا للطعام بفطرته ويتناول ثدي أمه ويمتص اللبن وهكذا . وكلما كبر الطفل ازدادت حاجته الى مصادر أخرى تساعده في اكتشاف العالم من حوله وتفسر له كثيرا من الظواهر .

(رضا ١٣٢٤هـ ، ص ١٩١).

وبعد أن حدد رشيد تلك المصادر نجده يحذر الامة من الاستخدام السيء

لها اذ أنها قد تستخدم في الخير والشر . فقد توصل الحواس الى الاحسان وقد توقع في السيئات وربما أوصل العقل الى العمل الصالح أو السيء ايضا وكذا ربما أوقع سوء فهم الوحي في العذاب الاليم .

(رضا ١٣١٨هـ ، ص ٣ – ٤) .

ومن تدبر ما ورد في هذا الفصل يجد التكامل بين مصادر المعرفة الذي تفتقر اليه التربية الحديثة ولذلك فان من الواجب على مفكري الاسلام ابراز تلك المصادر وبيان المنهج الذي تسير عليه في سبيل الوصول الى المعرفة الحقة ليظهر للعالم امتياز الفكر الاسلامي في هذا الجانب الامر الذي يجعله بديلا لغيره من الافكار الوضعية التي بدأ العالم يظهر ضجره منها .

سابعا: آداب العالم والمتعلم

المعلم والمتعلم هما قطبا عملية التربية والتعليم ولكى يؤدي كل منهما دوره على وجه أكمل لابد من التمسك بعدد من الاداب . وقد أشار رشيد الى بعض تلك الاداب التي يمكن تقسيمها الى قسمين :-

أولا : آداب العالم :

١ - الاخلاص وابتغاء مرضاة الله : الاخلاص شرط لقبول اى عمل كان وعلى المعلم الاخلاص وابتغاء مرضاة الله وعدم اتخاذ العلم وسيلة لبسط السلطة والنفوذ والمفاخرة بين الناس .

(رضا ١٣١٩هـ ، ص ٤٤١) .

ولعل هذه الخصلة من أهم مايجب ان يتصف به العلماء حتى لايكونون عرضة للجزاء يوم القيامة الذي حذر منه المصطفى عليه الصلاة والسلام بقوله ((ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل أستشهد فاتي به فعرفه نعمته فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت . قال : كذبت ، ولكنك قاتلت ليقال جرئ وقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فاتى به فعرفه نعمته فعرفها ، قال : فماذا عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرآت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار . ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله ، فأتي به فعرفه نعمته فقال . ماذا عملت فيها ؟ قال : ماتركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها قال : كذبت ، ولكنك فعلته ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب

على وجهه ثم ألقي في النار)) .

(مسلم ١٤٠٣هـ ، ص١٥١٤) .

٢ - نشر العلم : العلماء ورثة الانبياء وهذه الرتبه تحتم عليهم نصرة الدين ونشره ، وبذلك يكونون كالمطر رحمة للبلاد والعباد .

(رضا ١٣١٩هـ ، ص٤٤٣) .

ويعد نشر العلم من أهم مادعا اليه الاسلام . وجاءت الدعوة الى ذلك بأساليب شتى ، فتارة ببيان فضل نشره كما في قوله صلى الله عليه وسلم ((مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة آخرى انما هي قيعان لاتمسك ماء ولاتنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه مابعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)) .

(البخاري د . ت ، ص٢٨ ج ١)

وتارة ببيان العاقبة السوآي التي تنتظر من كتم العلم والتي أشار اليها الحق سبحانه وتعالى بقوله ﴿ أن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ سورة البقرة ١٥٩) . كما حذر منها المصطفى عليه الصلاة والسلام بقوله ((من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)) .

(ابـو داود ١٣٩٣هـ ، ص٦٨ ، ج ٤)

وتارة بالتحذير من عاقبة كتم العلم على الامة الاسلامية ، ومن

ذلك ما كتبه عمر بن عبد العزيز الى ابى بكر بن حزم قائلا (انظر ماكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكتبه فأني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولاتقبل الا حديث النبى صلى الله عليه وسلم ولتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لايعلم فان العلم لايهلك حتى يكون سرا).

(البخارى د . ت ، ص ٣٣) .

وانطلاقا من هذا فقد وجب على علماء الامة التعاون والقيام بهذا الواجب العظيم حفظا للدين واصلاحا لحال أبناء المسلمين .

(رضا ١٣٢٧ هـ ، ص ٤٦٤) .

ولعل علمائنا اليوم بحاجة الى التذكير بهذا الواجب العظيم في وقت لم يعد المسجد يؤدي دوره التربوي والتعليمي كما كان في عصر ازدهار الامة الاسلامية ولربما كان احياء ذلك الدور هو انطلاقة الاصلاح في هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين .

٣ - أن يكون قدوة لتلاميذه :

يتأثر المتعلم بسلوك معلمه أكثر من تأثره بعلمه ، ولذا يشترط ان يتصف المعلم بمكارم الاخلاق ، وأن يتحلى بالاداب الاسلامية ليكن بذلك خير قدوة لطلابه . ولذا فمن الواجب مراعاة حسن خلق من يختار ليكون معلما للاجيال .

(رضا ١٣١٦هـ ، ص ٥٩)

وقد مر معنا فيما سبق ان القدوة أسلوب من أساليب التربية ولكي يكون نافعا فلابد ان يكون المقتدى به ذا خلق كريم . ولعل الواجب على معاهد اعداد المعلمين وكليات التربية اعداد امتحان قبول يقيس مدى تحلي المتقدمين بالاخلاق الاسلامية ، ثم تخصيص جزء من مواد الاعداد المهني للمعلم يهدف الى طبع سلوكه بطابع اسلامي أصيل .

٤ - المامه بعلمه :

فاقد الشيء لايعطيه ، حكمة كررها رشيد مناديا بضرورة المام المعلم بالعلم الذي يدرسه بل وبغيره من أساسيات العلوم الاخرى المتعلقة به .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ١١١)

ولم تكن هذه الخصلة وليدة العصر ، بل كان علماء المسلمين لايقعدون للتعليم الا بعد الحصول على اجازة في العلم الذي يريدون نقله لغيرهم وتلك الاجازة لاتعطى الا بعد الالمام بذلك العلم الماما تاما . ولربما كان ذلك حزرا من الوقوع فيالاثم الذي حذر منه المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله ((ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)) .

(مسلم ١٤٠٣هـ ، ص ٢٠٥٢) .

ومن هنا كان لزاما على كليات ومعاهد اعداد المعلمين تخصيص جزء كبير من مقراراتها لما يسمى (بمواد التخصص) وذلك لتزويد طلابها بقدر معين من العلم الذي سيدرسونه مستقبلا . ولكن يحتاج الامر الى اجراء دراسات لقياس مدى كفاية ذلك القدر كما يجب على المعلمين أنفسهم انحرص على متابعة المستجدات في العلم الذى يدرسونه ومراجعة ماتلقوه من علوم حتى لاتندرس .

٥ - المامه بطرق التربية والتعليم :

للتربية والتعليم طرق تختلف باختلاف الزمان والمكان ويجب على المعلم معرفتها ليتمكن من ايصال العلم النافع الى طلابه بأبسط السبل وأيسرها ، اذ ليس كل مهذب بقادر على تهذيب سلوك طلابه ، كما انه ليس كل عالم بقادر على نقل علمه نقلا جيدا لطلابه - الا اذا كان عارفا بأساليب التربية وطرق

التدريس .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ١١)

ولما كان الالمام بطرق التربية والتعليم ضروريا الى هذا الحد أصبح لزاما على كليات ومعاهد اعداد المعلمين تخصيص جزء من مقراراتها لتعريف طلابها بطرق التربية والتعليم المختلفة ومميزات كل منها . ولعل من الواجب ايضا الاهتمام بما يسمى " التدريب أثناء الخدمة " ، ذلك لان تلك الطرق متغيرة ومتجددة فلربما أضيف اليها طريقة جديدة ذات مميزات قيمة فلا بد من تعريف المعلمين بها عن طريق برامج التدريب أثناء الخدمة . كما يجب على المعلمين معرفة أحوال طلابهم وخصائص العلم الذى يريدون تدريسه وأختيار الطريقة المناسبة لنقله اليهم .

٦ - معرفة أحوال العصر :

تتطلب تنمية الجانب الاجتماعي لدى الطالب معرفة المعلم والمامه بأحوال عصره الاجتماعية ليكون قادرا على غرس المبادىء الاجتماعية والوطنية في نفوس الطلاب ليكون منهم لبنات اجتماعية فعالة .

(رضا ١٣١٦هـ ، ص ٥٩) .

وانطلاقا من ذلك فانه يجب على معلمي اليوم الاطلاع الواسع والالمام بأحوال العصر ومتطلباته . ولعل ذلك يكون عن طريق قراءة الجرائد اليومية والمجلات الدورية والكتب الحديثة . وبذلك يكون المعلم المسلم عارفا بما يدبره اعداء الاسلام لهذا الدين الخالد وقادرا على تحصين الطلاب ضد خطط وألاعيب اليهود وأعوانهم .

٧ - الامانة العلمية :

تحفظ بموجب هذا المبدأ الحقوق لاصحابها ، ورشيد يرى كونه من حقوق العلم

التي يجب ان يتمسك العلماء بها ، اذ يقول (٣١٧ز هـ) " تنشر جريدة الرياض الهندية نبذا من المنار تارة بحروفها وتارة ملخصة تلخيصا ، فيسرنا ذلك منها ولكننا نستلفت محررها الفاضل الى حقوق الصحافة والعلم . وأهمها عزو القول الى قائله واضافة الرأى الى صاحبه " ص ٤٠٨ .

ولعل التمسك بهذا المبدأ يساهم في تحقيق التعاون بين العلماء ويبعد عنهم الحقد والحسد الامر الذى يعود على الامة والملة بالنفع الكثير .

ثانيا : أداب المتعلم :

١ - الاخلاص لله :

الاخلاص مطلوب من المتعلم كما هو مطلوب من العالم ومن غيرهم وذلك لانه الوسيلة اللازمة لحصول ثواب الله تعالى في الاخره والدنيا وذلك بتيسير الحصول على العلم وفهمه . وقد نصح رشيد طالب العلم بضرورة الاخلاص لله وابتغاء وجهه وأنكر على أحدهم حين قال انه يتمنى ان يصبح عالما مشهورا يوما ما ويقعد للدرس في أحد مساجد طرابلس ويشير اليه الجميع بالبنان وحثه على ابتغاء وجه الله في طلبه العلم .

(أرسلان ١٣٥٦هـ ، ص ١٣٥) .

وكما أن الاخلاص لله في طلب العلم وسيلة لحصول ثواب الله في الدنيا والاخرة فان ابتغاءه - اى العلم - لما سوى ذلك موجب لسخط الله تعالى . ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ((من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لايتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنه يوم القيامة)) .

(ابو داود ١٣٩٣هـ ، ص ٧١) .

ومن هنا وجب على الاباء والمعلمين حث أبنائهم وطلابهم على الاخلاص لله سبحانه وتعالى في الاعمال كلها وخاصة طلب العلم .

٢ - الاحساس بالعزة والكرامة :

تكريم النفس والاحساس بالعزة صفة من صفات المؤمنين الصالحين ، وذلك لان الايمان يلبس ذويه ثوبا من العزة والكرامة . وانطلاقا من هذا فقد حث رشيد طالب العلم على الاتصاف بهما وبين ان ذلك ليس من الكبر المذموم بقوله : (١٣٢٨هـ) :

" يشتبه على بعض الناس تكريم النفس وحملها على معالي الامور بالعجب والغرور والفرق بينهما كالفرق بين الظلمات والنور والظل والحرور. فالاول يكون عالي الاخلاق ، حسن الاعمال مع التواضع والنزاهة والبرأءة من القبح فهو قدوة حسنة في أخلاقه وآدابه وأعماله ، واما الثاني فهو يدعي ماليس منه ولاتهمه الا حظوظ نفسه ويحب أن يحمد بما لم يفعل ويحتقر العاملين ويغمط الحقوق "

ص ٥٤٤ .

٣ - احترام معلمه وتقديره :

يجب على المتعلم احترام معلمه وتقديره والاعتراف بفضله ومكانته العلمية والادبية لان ذلك مطلب أساسي للاستفادة من علمه والتآسي بآدبه وخلقه وذلك لان من طبيعة الفرد ان لايقتدى الا بمن يقدره ويراه خيرا منه علما وأدبا .

(رضا د . ت ، ص ٤١١) .

ولعل هذه الخصلة من أهم مايجب ان يتصف به طلابنا اليوم ، ولكن كيف السبيل الى ذلك ؟ . لعل للاسرة ووسائل الاعلام دور في التذكير بمكانة المعلم وفضله وحث الطلاب على احترامه وتقديره ، ولكن الاهم من ذلك كله ان يفرض المعلم احترامه على طلابه وذلك بالاتصاف بتلك الخصال السابق ذكرها

وبابداء الاهتمام بالطلاب واشعارهم بأنه آب أو أخ لهم يساعدهم اذا احتاجوا المساعدة ويرشدهم اذا ضلوا السبيل وهكذا .

٤ - العمل بالعلم :

على كل طالب علم أن يعمل بما يتعلم لان ذلك هو المقصد الاساسي من طلب العلم ولانه يؤدي الى رسوخ العلم وبه تحصل فائدة العلم . اما العلم الذي لايؤثر في اخلاق صاحبه ولايظهر اثره على سلوك المتعلم فيعد لغوا لافائدة فيه ولايصح أن يسمى علما .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٩٣)

٥ - الاستقلالية والبعد عن التقاليد :

الاستقلالية التي يدعو اليها رشيد ذات جانبين الجانب الاول يمكن في عدم التسليم بجميع مايتلقاه الطالب عن استاذه دون تحميص وفهم واقتناع عقلي . اما الجانب الثاني فهو عدم الاقتصار على التلقي عن المعلمين بل لابد ان يكون طالب العلم واسع الاطلاع على الكتب العلمية مختلفة الموضوعات لتتعدد بذلك مصادر ثقافته ويصبح شخصية مستقلة قادرة على التمييز بين النافع والضار .

(أرسلان ١٣٥٦هـ ، ص ١٣٤)

٦ - احترام النظام :

النظام روح الحياة ، ولذا فمن الواجب على طالب العلم احترام النظام في البيت وفي المدرسة وفي الشارع ايضا لينشأ رجلا متعودا على تلك الخصله الطيبة نافعا لامته ووطنه .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٢٢)

٧ - استمرارية طلب العلم :

العلم لاحد لاخره ولذلك دعا رشيد الى ضرورة مواصلة طلب العلم وعدم التوقف عند الحصول على مركز معين أو شهادة علميه عالية . واستشهد على ذلك بقول الامام الشافعي :

كلما أدبني الدهر ... آراني نقص عقلي

واذا ما أزدت علما ... زادني علمي بجهلي

(ارسلان ١٣٥٦هـ ، ص ١٣٨)

هذا هي أهم الاداب التي دعا رشيد كل من العالم والمتعلم الى التحلي بها لان نجاح التربية والتعليم متوقف عليها . وما أحوجنا اليوم الى التحلي بتلك الاداب - الجامعة بين الاصالة والمعاصرة لعلنا نصل الى درجة نجاح لابأس بها في المجال التربوي والتعليمي .

ثامنا : تعليم البنات

تشكل المرأة نصف المجتمع ، ولذا نالت قضية تعليمها جهدا بارزا من جهود رشيد رضا واحتلت مكانة مرموقة عبر عنها في العديد من المقالات المنشورة على صفحات المنار ، كما أنه أفرد كتابا خاصا عن حقوق المرأة في الاسلام • ومن أهم الافكار الواردة حول تعليم البنات عنده مايلي :-

(١) مشروعية تعليم البنات :

آشار رشيد الى أن الشريعة الاسلامية تولي تعليم البنات وتربيتهن عناية بارزة وتعده مما يتقرب به الى الله ، وأستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ((ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران)) •

(البخاري د•ت ، ص ٣٣)

كما أشار الى أن الشريعة ساوت بين الرجل والمرأة في العديد من التكاليف الشرعية ومن بين ذلك وجوب طلب العلم • فهو - أى العلم - واجب على النساء كما هو واجب على الرجال وحق لهن على الوالدين والاولياء •

(رضا ١٣٤٨هـ ، ص ٥٤٤)

ولايستثنى من هذا الوجوب تعليم الكتابة لانها مفتاح العلم ولم يرد مايمنعه شرعا ، بل ورد مايؤيده من حديث الشفاء التي علمت أم المؤمنين الكتابة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الا تعلمين هذه رقية

النحلة كما علمتها الكتابة)) .

(ابو داود ١٣٩٣هـ، ص ٢١٥، ج٤)

(رضا ١٣٢٢هـ، ص ١٨٦)

(٢) أهمية تعليم البنات :

تنبع أهمية تعليم البنات من أهمية الدور الذي يقمن به في الحياة . وقد أشار رشيد الى ذلك بقوله (١٣١٧هـ) : " وأما تربية النساء فهي أعسر الامور ومن أجدرها بالعناية لان هناء العيش في الحال وسعادة الوطن في الاستقبال انما يكونان بتدبير المنزل ونظامه وبتربية الاولاد ومقاليد ذلك بيد النساء لان المرأة هي ربة البيت المنوط بها اصلاحه ونظامه وهي التي تخط في الواح نفوس الاولاد المبادىء الاولى التي تكون جراثيما للخيرات او الشرور " ص ٤٥٥ .

ويعد تعليم البنات الوسيلة التي تمكنهن من معرفة ماعليهن من واجبات لربهن وازواجهن ولابنائهن ، كما انه وسيلة لمعرفة عدد من العلوم الاقتصادية والصحية والنفسية التي تساعدهن على ادارة شئون بيوتهن بنجاح .

(رضا ١٤٠٥هـ ، ص ٣٣ - ٣٥)

(٣) أهداف تعليم البنات :

الهدف الاسمى لتعليم البنات هو تهذيبهن واعدادهن اعدادا جيدا كزوجات صالحات يعرفن حقوق الزوجية وكمربيات لاولادهن قادرات على طبع سلوكهم بطابع اسلامي أصيل ، وكمدبرات لامور منازلهن مدركات لكل علم يسهم في أداء ذلك الواجب .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٤٣٧)

وثمة هدف آخر لايقل أهمية عن سابقه وهو إعداد عدد كاف منهن للقيام بأعمال الطب وخاصة مايتعلق بأمراض النساء ، وللقيام بتعليم البنات لان من الاداب الدينية أن تكون المرأة هي التي تعلم البنات وتعالج النساء .

(رضا ١٣٣٠هـ ، ص ٥٧٣)

(٤) محتوى منهاج تعليم البنات :

ان تحقيق الاهداف السابقة يحتاج الى اعداد محتوى منهاج مناسب يصفه رشيد بقوله (١٣٢٣هـ) " ان العلم الذي ينبغي أن تعرفه المرآة هو ما لايخرج بها عن كونها أمرآة وهو ماتكون به قرة عين وخير سكن للرجل المتعلم يحسن معها عيشه ويكون عونا لها على تهذيب ولده وادارة شئون بيته لا ما تكون به فيلسوفة ولاسياسية ولاصانعة " ص ١٨٦ .

وهذا لايمنع من توسع المرأة في بعض العلوم والمعارف العامة اذا كانت مستعده لذلك تمام الاستعداد ولايؤثر اطلاقا على تأدية دورها في الحياة كما ينبغي .

(رضا ١٤٠٤هـ ، ص ٣٩)

ولقد قسم رشيد العلوم التي ينبغي أن يحتوى عليها منهاج تعليم البنات الى ثلاثة فروع رئيسية وهي :-

أ - العلوم الدينية :

وهي لازمة للتعريف بعقائد الدين واحكامه وآدابه ، وتساعدعلى اعداد البنت للقيام بحقوق ربها وزوجها واولادها وامتها على اتم وجه واكمله .

ب - علم اللغة وآدابها :

وفائدة هذا العلم للبنت هي القدرة على التعبير عما يخالج نفسها

من أفكار بأسلوب يدعو الى المتعة كما يساعدها على الاستمتاع بما يلقيه اليها زوجها وادراك مافيه من لذه ومتعة .

ج - علوم تدبير المنزل :

وهي العلوم التي تعد المرأة لممارسة دورها في الحياة ، ويدخل ضمن هذه العلوم مايلى :-

(١) علم الحساب .
(٢) علم الاقتصاد
(٣) علم حفظ الصحة .
(٤) علم الاخلاق .
(٥) علم التربية .

د - معرفة غايات وموضوعات العلوم والفنون العصرية :

ولايشترط توسع المرأة في مثل هذه العلوم ، ولكنها تطلب لتحقيق عدة فوائد منها :-

١) ان لاتكون كارهة لما ينفع .
٢) ان تعرف قيمة زوجها اذا كان مختصا بأحد هذه العلوم .
٣) ان توجه ابناءها التوجيه الصحيح في طلب اى من هذه العلوم اذا اسندت اليها هذه المهمة .

(رضا ١٣٢٣هـ ، ص ١٨٦ - ١٩٠)

(٥) مخالطة النساء للرجال في التعليم :

نقل مقلدو الافرنج واعداء الاسلام الى البلاد الاسلامية فكرة الاختلاط بين الاولاد والبنات في مقاعد التعليم ، تلك الفكرة التي تتعارض مع مبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، الذي يمنع الضرر قبل وقوعه ، وتتعارض ايضا مع طبيعة كل من الجنسين اذ لاتراعي الفروق الفردية بين

الجنسين ، ودور كل منهما في الحياة .

(رضا ١٣٤٨هـ ، ص ١١٩)

وقد بين رشيد أن لذلك الاختلاط عددا من المفاسد منها مايلى :ـ

(١) أنه يتعارض مع تعاليم الدين الاسلامي الحنيف .

(٢) أنه هدم لكثير من أحكام الدين وآدابه .

(٣) أنه مدعاة للاختلاط في جميع صوره وأشكاله .

(٤) انه مدعاة لاشتغال القلب ومسارقة النظر المحرم ومسارقة الحديث الشاغل للفكر مما يؤثر سلبيا على التعليم .

(رضا ١٣٤٨هـ ، ص ١٢٥ ـ ١٢٧)

(٥) وأخيرا فان هذا الاختلاط يمنع من تقديم تعليم خاص للبنات يناسب طبيعتهن ويتوافق مع دورهن في الحياة ، ذلك الامر الذي يعد من أهم مايميز التربية الاسلامية عن التربية الغربية التي تساوي بين البنات والاولاد متجاهلة مابينهم من فروق طبيعية .

(رضا ١٣٢٠هـ ، ص ٨٨٨)

ولعل هذا التوجيه يعد أمرا واجب التبني من قبل الرئاسة العامة للبنات في بلادنا العزيزة الامر الذي يحتم على مسئوليها عدم الاستماع الى نعيق الناعقين الذين يدعون الى الاختلاط دون وعي وادراك لمضاره ومفاسده الدينية والادبية . كما أن عليها ـ أي الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ اتخاذ الترتيبات اللازمة لجعل تعليم البنات هادفا الى اعدادهن اعدادا كاملا لدورهن في الحياة .

الفصل الثالث

* تقييم الفكر التربوي عند محمد رشيد رضا *

أولا : خصائص الفكر التربوي عند رشيد رضا .

ثانيا : موقف رشيد رضا من الفكر التربوي الحديث .

ثالثا : رشيد بين السلفيه والعقلية الحديثه .

رابعا : مواقف رشيد رضا مع بعض التيارات المنحرفة .

خامسا : مدى الاستفاده من الفكر التربوى عند رشيد رضا .

أولا : خصائص الفكر التربوى عند رشيد رضا

بعد استعراض الفكر التربوى عند رشيد رضا ، اتضح للباحث انه يتصف بعدة صفات أهمها مايلى :-

١) الاستجابة لظروف العصر :

كان رشيد رضا مربيا ملما بما ساد عصره من تصورات خاطئه للاصول الاسلامية ولقد وصف تلك التصورات فقال (١٣٢٧هـ) " صار الجبر توحيدا وانكار الاسباب ايمانا وترك الاعمال المفيدة توكلا ومعرفة الحقائق كفرا والحادا وايذاء المخالف في المذهب دينا والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحا واختبال العقول وسفاهة الرأى ولايه وعرفانا والذلة والمهانة تواضعا والخضوع للذل والاستبسال للضيم رضى وتسليما والتقليد الاعمى لكل متقدم علما وايقانا " ص ١١ - ١٢ .

وانطلاقا من احساسه بسلبيات الواقع المشار اليه وقف نفسه لبحث أسبابه بحثا عميقا يستهدف معرفة الأسباب الحقيقية التى أدت اليه وعدم الاكتفاء بالجزئيات ، وعمل على تبصير الأمة شبابا وشيبا ، رجالا ونساء بها والكشف عن العلاج اللازم الذى ينتشل الأمة من تخلفها ويعيد لها مكان الصدارة فى العالم ، وبعد بحث وتدبر طويلين اكتشف أن سبب ما بالأمة هو الغرور فى الدين وفهمه على غير وجهه وبين أن علاج ذلك لايتم الا بالتربية والتعليم القائمين على أسس اسلامية راسخة الجذور وملائمة لما ساد عصره من ظروف .

(رضا ١٣١٨هـ ، ص ٧)

وتبعا لذلك فقد اهتم بالتربية والتعليم ووضع لهما عددا من المبادىء التربوية التى تلبي ماساد عصره من ظروف وأحوال مستهدفا بذلك اخراج الأجيال التى تمكن الأمة الاسلامية من استعادة مكانة الصدارة وقيادة العالم .

ولقد دعا الى التربية الشاملة التي تحصل بها سعادة الدنيا والاخرة على حد سواء محاولا بذلك التوفيق بين التيار الصوفي الذي ساد في عصره والذي قد اصابه التشويه الذي ادى الى تغليل العامة عن الدين الصحيح وترغيب الناس عن العمل الذي به تفتح المصانع وتزدهر الزراعة وتتضخم الاموال التي بها يمكن اعداد القوة اللازمة لصد الاعداء وتوفير الاحتياجات اللازمة للفرد والجماعة وبين التيار الداعي الى الاشتغال بشئون المادة والتركيز على أمور الدنيا تركيزا ينقل الامه الى الطرف المقابل الذي يبعدها عن دينها وفضائلها .

كذلك دعا الى تربية النفس وصقلها بمكارم الاخلاق لاخراج النفوس مما كانت تشكو من ذلة ومهانة وكفر والحاد وخنوع لا أساس له في الدين الاسلامي القويم . كما دعا الى تربية العقل وضرورة اعماله في كل شاردة وواردة وندد بالتقليد والمقلدين الذين كثر عددهم في المجتمع الاسلامي آنذاك . وفي سبيل تكوين الامة الاسلاميه أوضح قيمة الوحدة ودعا الى آتخاذ السبل اللازمة لتحقيقها في مجتمع كثرت بين آقطاره الفرقة وساد الاختلاف وازداد حجمه حتى بات مهددا لتكاتف الامة الاسلامية وتعاونها .

ويتضح عمق مراعاة رشيد لمتطلبات العصر من تدبر ماورد في فصل"محتوى المنهاج" اذ نجده يدعو الى الانفتاح على علوم وخبرات الاخرين معارضا بذلك التيار الفكرى الذي يدعو الى القوقعه والانفصال عن العالم دون استناد على نص شرعي يحرم ذلك ، الامر الذي آدى الى تخلف العالم الاسلامي وعدم الاخذ بالعلوم التى بها ازدهرت الامم الغربية ، ولكنه حين يدعو الى ذلك الانفتاح يفضل آن تقوم به طائفة من الامة تمتاز برسوخ العقيدة وصدق الايمان ، اذ يقول (١٣٣٢هـ) " الا اننا في آشد الحاجة الى الصناعات الافرنجية وما تتوقف عليه من العلوم والفنون العملية والى الاعتبار بتاريخهم واطوار حكوماتهم وجماعاتهم ،ولكن يجب آن يقوم بذلك

جماعات منا يجمعون بينه وبين حفظ مقوماتنا ومشخصاتنا وأركانها اللغة والدين والشريعة والاداب " ص١٠ ولعل الدافع الى هذا القول هو ما انتشر بين طائفة من المثقفين من تفرنج افسد على الامة أمر دينها ودنياها . ومن ناحية أخرى نجده ينتقد على الازهر تدريس بعض العلوم التى لاتخدم غرضا معاصرا ولاتلبي حاجة أبناء العصر . ويدعو الى استبدالها بالعلوم العقلية وعلم الجغرافيا وعلم التاريخ تلك العلوم التى قد يؤدي الاخذ بمبادئها والاستفادة العملية من محتواها الى رقي المجتمع الاسلامي والامة الاسلامية .

ولعل ظهور هذه الصفة في فكر رشيد رضا هو الذي دفع محرر مجلة البيان الى القول (١٤٠٨هـ) " كان بارعا في ربطه بين التصورات والمفاهيم الاسلامية وبين واقع العصر .. كما كان الماما بمشكلات العصر جيدا وذلك بسبب اسفاره مخالطته لعدد من علماء الغرب وفلاسفتهم " ص ١١ .

وفي خضم دراسة حاجات العصر ومتطلباته لم يكن رشيد ليقتصر على دراسة أحوال العالم الاسلامي فقط بل كان جادا ايضا في دراسة حاجات الغرب وخططهم المستقبلية لادراكه التام بما يدبره اعداء الاسلام من كيد للاسلام والمسلمين.

(الزنكلوني ١٣٥٤هـ، ص ١٩٠)

ولم تكن استجابة رشيد لظروف عصره بدافع الى عدم الاخذ بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة بل كان ملزما الامة بالاخذ بهما ومبينا حكمة الاخذ بمبادئ الشريعة الاسلامية ، ويقتصر على مراعاة ظروف العصر في مواضع الاجتهاد فقط .

(المراغي ١٣٥٤هـ ، ص ١٨٧)

٢) أصالة فكره :

في خضم البحث عن الدواء الناجع الملائم لظروف العصر لم يكن رشيد

ليلجأ الى الافكار المستوردة ويستغني بها عن الفكر الاسلامي الاصيل ، بل اتبع منهجا فكريا أصيلا كشف عنه بقوله (١٣٤٨هـ) " أقول في الدين بقاعدة الامام مالك رحمه الله تعالى وهي الوقوف في العقائد والعبادات عند نصوص القرآن الكريم وبيان السنة النبوية له وسيرة السلف الصالح من قبل حدوث الاراء والبدع ومراعاة مصالح الامة العامة في الاحكام الدنيوية من مدنية وسياسية وغيرها " ص ١١٨ .

ولعل المتتبع لما سبق بيانه من أفكار ومبادىء تربوية نادى بها رشيد يلمس تطبيقة لذلك المنهج ، اذا أن تلك الافكار والمبادىء نابعة من قواعد وأصول اسلامية راسخة وغالبا ما استدل على صحتها بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ولم يرد فيها فكر دخيل يعارض تعاليم الدين الاسلامي السمحة .

وقد لمس عدد من المنصفين وجود تلك الصفة في فكر رشيد وكتاباته ، ومن أولئك محرر مجلة البيان اذ يقول (١٤٠٨هـ) " كان - أي رشيد - ملتزما بمنهج أهل السنة والجماعة وكان يحرص على أخذ أدلته من الكتاب والسنة ويهتم بتخريج الاحاديث ومعرفة الصحيح من الضعيف أو الموضوع " ص ١١ . ولعله بقوله هذا يؤيد مقولة العدوي (١٣٥٤هـ) " يرحم الله مالك بن أنس اذ يقول (لن يصلح أخر هذه الامة الا بما صلح به أولها) ، ولقد كانت هذه الكلمة دستور استاذنا الراحل في الاصلاح آمن بها ايمانا خالط قلبه وتغلغل في نفسه " ص ٢٠١ .

ولم يكن قول الامام مالك السابق الذكر ليخفى على مفكر كرشيد رضا يعد من أوسع المطلعين في عصره على كتب الائمة ، كذلك لم يكن رشيد جاهلا بما صلح به أول هذه الامة وهو المطلع على تاريخ الامم واسباب تطورها وركودها ، لذا اتخذ القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة دستورا فيما يدعو اليه من اصلاح ، وحث الناس على العودة لهما لانهما سبيل التطور

الـذي لاسبيـل سـواه .

٣) التوافـق مع الطبيعة الانسانيـة :

التربية عملية موجهة للانسان ولكي تنجح في أداء مهمتها لابد من فهم دقيق لطبيعة هذا الكائن ، ومن أهم جوانب تلك الطبيعة والتي قد يكون لها أثر على صياغة الفكر التربوي مايلي :-

١ - الخير والشر في الطبيعة الانسانية : تقف الفلسفات الوضعيه من هذا الجانب وقفات متفاوته فمنها من يرى أن الانسان خير بطبعه وأن الشر عارض عليه ، ومنها من يرى أن الانسان شرير بطبعه ومنها من يرى أن بعض الناس اخيار وبعضهم اشرار بالطبع ومنها من يرى أن في طبيعة الانسان جانبا خيرا وآخر شريرا .

(يالجن ١٣٩٧هـ ، ص ٢٨٣- ٢٨٨)

أما رشيد رضا فيرى أن الانسان خير بطبعه وأن الشر عارض عليه بسبب تقصيره في استخدام ما وهبه له ربه من هدايات الحس والوجدان والعقل والدين للتمييز بين الخير والشر ، ولضبط شهواته .

(رضا د.ت ، ص ١٤٦- ١٤٨)

وهو بهذا الرأي ينطلق من منطلقات اسلامية أصيلة ، منها قوله تعالى ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ (سورة الروم ٣٠) .

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ((اني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا)) .

(مسلم ١٤٠٣هـ ، ص ٢١٩٧) .

وقوله صلى الله عليه وسلم ((ما من مولود الا يولد على الفطـــرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمه جمعـــاء هل تحســون فيها من جدعاء)) .

(مسلم ١٤٠٣هـ ، ص ٢٠٤٧)

وقد أقام رشيد على رايه هذا عددا من المبادئ والافكار التربوية مـــن أهمها دعوته المربين الى احسان الظن بالمتربى وعدم اتهامه بالرذائـــل أو ذكرها له الا اذا تأكد أنه واقع فيها لامحالة ، ومحاولة ابعاده عن مواطنها وفي المقابل يجب ترسيخ فضيلة الفضائل في النفوس وتعويد المتربي على اتيانها

(رضا ١٣٢٨، ص ٥٩٣)

ب – تكوين الطبيعة الانسانية : تسيطر على معظم الفلسفات الوضعية فكـــرة الثنائية والتى تقضى بأن الانسان مكون من روح وجســـد ولكنهـــا تختلف في التفضيل بين هذين الجانبين وتنقسم بذلك الى مذاهب فلسفيـــة شتـــى .

(مرسي ١٤٠٩هـ ، ص ٣٩٩)

أما رشيد فيرى ان الاسلام يقدر وجود كل من القوى الروحيـــة والقوى الجسديـــة ويعطي لكل منها حقوقها ويسير معها على طريق الاعتدال حتـــى تبلغ كمالها .

(رضا ١٣٢٣هـ ، ص ٢٠)

كما يرى أن الانسان مكون من جسم وعقل ونفس ومهمة التربية اعـــداد الفرد اعدادا شاملا لتلك الجوانب الثلاثة بالطريقة التى أوضحهـــا الباحث في الباب الثاني من هذا البحث .

ولعل الاهتمام بالنفس والجسم والعقل على حد سواء دون اهمـــال لاى منها على حساب الاخر من أهم مميزات التربية الاسلامية الاصيلة .

(النشمي ١٤٠٠هـ ، ص ١٤٧)

جـ ـ الوراثة والبيئة : لهذين العاملين أثر بارز على تربية الفرد وشخصيته أختلف في تحديده . فالبعض يرى أن الوراثة هي المؤثر في شخصية الفرد ، والبعض يرى أن البيئة هي المؤثر الوحيد على شخصية الفرد ، بينما يثبت البعض الاخر لكل من الوراثة والبيئة آثره على شخصية الفرد .

(مرسي ١٤٠٩هـ ، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٥)

اما رشيد فيثبت ما للوراثة من آثر بقوله (١٣١٧هـ) " أما قول (الولد سر ابيه) فهو اشارة الىالوراثه وللوراثة أثر لاينكر في الاستعداد والقابلية " ص ٤٧٣ .

، ولذلك نجده يرى أن مسئولية الاب التربوية تبدأ في وقت مبكر جدا وذلك عند اختيار الزوجه التى ستكون اما لاطفاله فيما بعد يتأثرون بأخلاقها وخصائصها النفسية والجسمية والعقلية ، وعبر عن ذلك في عدة مقالات نشرت في اعداد متفرقة من مجلة المنار المجلد الثامن تحت عنوان " الحياة الزوجية " . وهو في ذلك يحث الشباب على الاخذ بقوله صلي الله عليه وسلم ((تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)) .

(البخارى د،ت ، ص ١٢٣، ج ٨)

وهذا لايعني أن رشيدا يهمل أثر البيئة بل نجده يؤكد في عدة مواضع ان البيئة التي يعيش فيها الفرد تترك أثرا بارزا على تربيته وأخلاقه ، ولربما حالت تلك البيئة دون التربية الصحيحة للفرد اذا كانت بيئة وبيئة تنتشر فيها الاخلاق والعادات السيئة .

(رضا ١٣٢٢هـ ، ص ٦٢٣)

وبترتب على ادراكه لهذا الاثر منعه طلاب مدرسة الدعوة والارشاد من مغادرتها والاختلاط بغيرهم من ابناء مصر الفاسدي الاخلاق والافكار ،

كما دعا المربين والمتربين ايضا الى ضرورة اختيار الرفاق والجلساء الصالحين لاعتقاده أنهم يكونون البيئة التي يستقي الفرد منها أخلاقه وعاداته ، كما يرى أن الطفل يتأثر بما الفه وأعتاده وبما يشاهد عليه أصدقاءه وأترابه .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٥٩)

ولعل ذلك موافق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك اما أن يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبه ، ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة)) .

(مسلم ١٤٠٣هـ، ص ٢٠٢٦)

ومع أن رشيد يؤمن بأثر هذين العاملين الا انه يرى أن التربية يمكن أن تعالج الاثار السيئة لهما وترسخ الطيبة منها . وقد ادى ذلك الى اهتمامه بالتربية كما ورد سابقا .

د – الفردية والجماعية : ينظر الاسلام الى الفرد والجماعة بقدر واحد من الاهتمام وهذا مما يميزه عن سائر الفلسفات الوضعية التي يعلي بعضها من شأن الفرد وتنادي بالحرية الفردية مهملة بذلك الجماعة ويعلي البعض الاخر من شأن الجماعة وترفع شعار الامة والملكية الجماعية دونما مراعاة لحاجات الافراد والتمايز فيما بينهم .

(التميمي ١٤٠٥هـ ، ص ١٣٥)

ولقد ادرك رشيد ان الانتماء لجماعة ما مطلب أساسي من مطالب الافراد وان ذلك غريزة فطرية في النفس البشرية ، كما أن للفرد أيا كان قيمة في مجتمعه ولربما كان ذلك الفرد عامل في رقي مجتمعه أو تخلفه .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٢٤٩)

كما أكد النزعه الجماعية في طبيعة الإنسان وذكر أن الانسان خلق ليعيش مجتمعا يتعاون أفراده على الاعمال الصالحة التى بها تعمر الارض وتكتشف أسرار الكون لتتم الاستفادة القصوى منه .

(رضا ١٣٢٣هـ ، ص ٧٨٤)

ولقد انعكست تلك النظرة على ماشادى به من مبادىء وأفكار تربوية فدعا الى تربية الافراد تربية شاملة معتبرا ذلك خطوة رئيسية في تكوين لبنة من لبنات الامة لاتتكون الا بها . كما دعا الى تكوين الامة الاسلامية تكوينا جيدا آخذا في الاعتبار ان من أهم مميزات الامة الراقية اهتمامها بتربية افرادها وهذا مما تم ذكره في الباب السابق .

هـ - النوع : تناول رشيد نظرة الاسلام المتزنة الى النساء والتى تؤكد على كون النساء شقائق الرجال لهن حقوق وعليهن واجبات احترامهن وطاعتهن والعطف عليهن ، مقارنه ببعض الاراء الساقطة حولهن وعرض ذلك في كتابه " حقوق النساء في الاسلام " .

وتبعا لذلك فقد اعتبر تربية المرأة وتعليمها حقا واجبا على الوالدين وعلى الامة ايضا . كما أشار الى أن تلك التربية وذلك التعليم يجب أن يختلف عن نمط التربية والتعليم الخاص بالذكور وذلك لاختلاف دور كل من الجنسين في الحياة . ولربما كانت تلك الافكار التي نادى بها فيما يتعلق بتعليم المرأة هي جوهر الافكار الاسلامية الاصيلة مقارنة بغيرها من الاراء الغربية مستهدفا بذلك اظهار مزية الاسلام في هذا المجال .

٤) التوافق مع طبيعة المعرفة :

المعرفة ذات صلة وثيقة بالعملية التربوية ، وذلك لان تزويد الناشىء بالمعارف والعلوم ركن أساسي من آركان تربيته جسميا وعقليا ونفسيا . ولذلك أعتبرت مراعاة خصائص المعرفة وطبيعتها معيارا للحكم على

قيمة أى فكر تربوي كان .

* ومن أهم تلك الخصائص في الفكر الاسلامي مايلى :-

١ - المعرفة مكتسبة :

قدم الانسان الى هذه الحياة بدون معرفة ولكنه مزود بالادوات التي تيسر له الحصول عليها . ودليل ذلك قوله تعالى * والله أخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون * . (سورة النحل ٧٨) .

ولقد أدرك رشيد ذلك ودعا أبناء المسلمين الى استخدام الادوات العقلية والسمعية والبصرية التي وهبها الله لهم وتوظيفها للحصول على المعارف والعلوم اللازمة لرقيهم وتربيتهم تربية مستندة على أسس قوية كما أشرنا من قبل كذلك اعتبر رشيد العلم وسيلة لازمة للتربية السليمة ولرقي الامة وازدهارها وحث على الاخلاص في طلبه ونشره .

ب - وحدة المصدر :

المعرفة الانسانية وان تعددت ميادينها مصدرها واحد وهو الحق سبحانه وتعالى * انما العلم عند الله * (سورة الاحقاف ٢٧) .وقوله * عالم الغيب والشهادة وهو العزيز الحكيم * (سورة التغابن ١٨) . هذه الايات وغيرها تشير الى أن الله هو المصدر الحقيقي للعلم والمعرفة .

(الكيلاني ١٤٠٧هـ،ص٢٣٢)

وهذا مانفس ماقرره رشيد حيث قرر أن الله هو الحق وكل ماكان من الحق فهو حق فعلوم الطبيعة وعلوم الشريعة كلاهما حق ، ومن قال بأن علوم الطبيعة باطلة متجرىء على مقام الربوبية بنسبة الباطل الى

الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

(رضا ١٣١٧هـ ، ص ٦٤١) .

ولقد انبثق من ادراكه ذلك عددا من المبادئ التربوية من أهمها ضرورة احتواء المنهاج على كافة جوانب المعرفة سواء منها النقلية أو العقلية لانه لايمكن أن يكون بينهما تعارض نظرا لوحده مصدرها .

ج - وحدة الغاية :

ينبثق من الخاصية السابقة خاصية أخرى وهي أن المعرفة سواءا كانت معرفة شرعية أو كونيه تؤدي في النهاية الى غاية واحدة وهي معرفة الله سبحانه وتعالى . وذلك لان كلا من العلوم الكونية والعلوم الشرعية مستمدة من آيات الله سبحانه وتعالى المقروءة والمحسوسة ، تلك الايات التي يؤدي التمعن فيها الى معرفة قدرة الله سبحانه وتعالى وآحقيته بالعبودية دون سواه .

(عبد الله ١٤٠٦هـ ، ص ٢٥٤)

ولقد أدرك رشيد ذلك وحث على الاهتمام بالعلوم الكونية لانها ترسخ الايمان في النفوس بما تكشف عنه من آيات الله في الانفس والافاق ولانها تؤدي الى رقي الامة الاسلامية الحضاري مما يؤهلها لقيادة العالم .

(رضا ١٣٥٤هـ ، ص ٥)

ربما كانت هذه هي أهم الصفات البارزة التي يتصف بها فكر رشيد رضا ، ولعل اتصافه بتلك الصفات يجعل منه فكرا تربويا يستحق ان يطبق في مجتمعنا الاسلامي ، ولذا فان الباحث يدعو جميع المسؤلين عن التربية والتعليم في البلاد الاسلامية باتخاذ فكر رشيد وأمثاله من المفكرين المسلمين معيارا لما يقومون به من جهود تربوية .

ثانيا: موقف رشيد رضا من الفكر التربوي الحديث

كان لانفتاح رشيد رضا على الفكر الحديث والحضارات الغربية أثر في صياغة بعض جوانب فكره . ومن تلك الجوانب مايلي :-

١) الاهتمام بالتربية والتعليم :

أدرك رشيد أن التطور الذى شهده العالم الغربى لم يكن نتيجه لامتيار شعوبه عن الشعوب الاسلامية وليس للموقع الجغرافي ولا للامور الاجتماعية الاخرى أثر فيه بل جاء نتيجه الاخذ بأسبابه الحقيقية الا وهي التربية والتعليم . لذلك فقد دعا الى ضرورة طلب العلم والعمل به فقال مخاطبا أبناء أمته (١٣٢٧هـ) " انظر وتأمل ماذا يفعل أخوك المستيقظ يدك الحصون والصياصي ويقوض المعاقل والهياكل وهو متكىء على أريكته ينظر اليها بالالة المقربة للبعيد ويقيم الحصون والاسوار ويشيد البوارج والابراج ولايتعب له عضل ولاينضى له جبين ولايحتاج في أمثال هذه الاعمال العظيمة الا الى اشارة لطيفة وحركة خفيفة فالطبيعة تخضع لاشارته وتسير طوع يمينه فيتم له كل مايريد . لايهولنك ماتسمع ولايروعنك ماترى وأعلم آن هذا العصر عصر العلم والعمل من علم وعمل ساد ومن جهل وكسل باد" ص ١٠ .

ولكن لكى يكون طلب العلم وسيلة للرقي فلابد أن يصاحبه استعداد الامة لذلك وادراكها لقدرة أبنائها عليه بما أودع الله فيهم من المواهب والقوى العقلية التى تساوى بل وقد تتفوق على مايمتلكه أبناء الامم الاخرى (رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٣٧)

والتربية والتعليم التي يحث رشيد عليها هي تلك التي تخرج افرادا قادرين على خدمة أمتهم ومباراة الامم الاخرى في ميادين الحياة المختلفة .

(رضا ١٣١٧هـ ، ص ١١٩)

ومن الانصاف القول بأن دعوته الى التربية والتعليم لم تكن تقليد للغرب فقط بل هي نتيجة تدبر التعاليم الاسلامية التي تحث على طلب العلم وتهذيب الانفس أولا ونتيجه ملاحظة أثر الاهتمام بهما في حياة الامم الاوربية التي قادها العلم الى مراكز السيادة على العالم بما فيه بلدان العالم الاسلامي التى فقدت مكانتها لسيطرة الجهل والجمود على مجموعها .

٢) الاهتمام بالعلوم الطبيعية :

يرى رشيد رضا أن تقليد الامم الغربية في العلوم الطبيعية وأخذها عنهم واجب على الامة الاسلامية لكونها وسيلة لازمة لاعداد القوة ولكونها لاتتعارض مع تعاليم الاسلام كما هو الحال مع بعض تلك العلوم في العصور السابقة حيث كانت عبارة عن تخيلات تخالف الحقيقة وتعارض حقائق الدين الاسلامي الحنيف ، أما العلوم الطبيعية المعاصرة فليست الا حقائق ثابته بالتجربة والبرهان ولامجال للخلاف بينها وبين القرآن الكريم بل ربما كانت نتائجها أدلة على صدق القرآن الكريم وكونه من الله خالق الكون ومبدعه .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ١٠)

وقد سلك رشيد عدة سبل لحث ابناء الامة الاسلامية على طلب هذا النوع من العلوم فتارة يبين الحكم الشرعي في طلبها ، وتارة يبين فائدتها وأثرها في حياة الامم التى أعتنت بها وتارة ببيان دعوة بعض علماء المسلمين لطلبها اذ قدم عرضا لكتاب " عيون المسائل في المنطق ومبادىء الفلسفة " لابى نصر الفارابى ركز فيه على بيان أقسام العلوم الستة :-

(١) علوم اللغة . (٢) علم المنطق
(٣) علم الرياضيات . (٤) العلوم الطبيعية .
(٥) العلوم المدنيه . (٦) علم الكلام .

وتارة ببيان مدى أهتمام بعض الفلاسفه المحدثين بها من أمثال كونت وهربرت سبنسر .

(رضا ١٣٢٨هـ ، ص ٤٦١)

والواقع أن الاولى بالامة الاسلامية بعد أن تبين لها قيمة هذا النوع من العلوم ان تجد في طلبه وتسابق الامم الاخرى في الاخذ بنتائج تلك العلوم ، ولابأس في أن تأخذ عنهم ما توصلوا اليه في هذا المجال ثم مواصلة الجهد واستمرار البحث للكشف عن المزيد .

٣) البحث عن السنن الكونية والاخذ بها :

حث القرآن الكريم الامة الاسلامية على البحث عن السنن الكونية والاجتماعية والاخذ بها في مواضع عدة ، منها قوله تعالى ﴿ أو لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوه وآثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجأتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ (سورة الروم ٩) .

وقوله ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين ﴾ (سورة آل عمران ١٣٧) وغيرهما كثير .

وقد استاء رشيد من اعراض مسلمي عصره عن البحث عن تلك السنن والعمل بموجبها بالرغم من حث القرآن الكريم على البحث عنها ، كما رأى أن الاوربيين قد اجتهدوا في البحث عن تلك السنن وعملوا بها فكانت النتيجة رقيهم وازدهار حضارتهم وقد بين ذلك بقوله (١٣١٦هـ) " قد اهتدى الاوربيون الى معرفة هذه السنن فرعوها في سيرهم حق رعايتها فعرجت بهم الى الاوج الذي نراهم فيه . ومن تلك القواعد استعمال العقل في العلم والدين

والاخذ بالبرهان ... ومنها حرية الفكر والقول والعمل داخل حدود شريعة الامة والبلاد واستقلال الارادة وتقييد سلطة الرؤساء الروحانيين والسياسيين وغير ذلك " ص ٣٠٩ .

وهو اذ يكشف عن بعض تلك السنن وأثرها في حياه من عمل بها يدعو الامة الاسلامية الى الاخذ بها والاجتهاد في اكتشاف غيرها مما لم يتوصل اليه الاوربيون ولاغيرهم لفقدهم هداية الوحي التي لاغنى لباحث عن السنن الكونية عن الاسترشاد بها .

٤) اتخاذ الطرق الفعالة في التربية والتعليم :

للتربية والتعليم طرق تسهل تحقيق أهدافها في مدة وجيزة . وقد ادرك رشيد أن الامم المتطورة قد اهتدت الى تلك الطرق فنصح أمته بالاخذ بها بعد التأكد من ملائمتها للحالة الدينية والاجتماعية والعلمية في بلاد المسلمين .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٥٦٩)

ولما كان علماء الازهر يسيرون على طرق تقليدية قديمة قد تضر أكثر مما تنفع فقد أختصهم رشيد بالنصيحة فقال (١٣١٦هـ) " قال بعض علماء التعليم من أهل الغرب أن كثرة المطالعة تورث النسيان وكثرة المكث في المدرسة تورث البلادة وقال : قد ثبت بالاستقراء أن أكثر النابغين كانت مدة أقامتهم بالمدرسة قليلة فعسى أن يتنبه طلاب العلم لاسيما الازهريين ومن على شاكلتهم الى طريقة التعليم المثلي فيستفدون في الوقت القصير علما كثيرا " ص ٩٤ .

ومن أهم الطرق التي شدد رشيد في الدعوة اليها طريقة التعليم

بالعمل تلك الطريقة التى تقلل من فرص النسيان الناتج عن السماع المجرد ولو لعدة مرات وتقوم على عرض المعلومات باعيانها عند الكلام عنها ثم يكلف المتعلم بتطبيق ماتعلمه في حالات مشابهه • ولهذه الطريقة اصالتها في التربية الاسلامية ولكن غفل عنها بعض المسلمين وعمل بها الاوربيون فرقوا وسادوا •

(رضا ١٣١٦هـ ، ص ٢٥)

ومن أولئك الذين طبقوا هذه الطريقة ونالوا أعجاب رشيد رضا رجل أسود فقير أسمه بوكر وشنطون تعلم في مدينه "همتون"في مدرسه تعنى بتعليم الفنون والصنائع عن طريق العمل فنجح في ذلك وأعجبه نظام المدرسة وقرر خدمة إخوانه " السود " فعزم على بناء مدرسة مماثلة • ومع ماكان يشكو منه من فقر أسس تلك المدرسة التي تكونت في البداية من ثلاثه دور ولم يمضي عليها وقت قصير حتى وسعها الطلاب لتصبح ثمانية وثلاثين دورا وكان الطلاب هم الذين صنعوا لها الطوب وبنوها وصنعوا لها الاثاث اللازم وكل مايلزم للمدرسة كان من صنعهم وتحت أشراف اساتذتهم • وقد استمر طلاب تلك المدرسة في تطبيق كل ما يتعلمونه فانتفعوا ونفعوا غيرهم • وقد ذكر رشيد خبر هذا الرجل تحت عنوان " التعليم المفيد " واضاف مستفهما " هل يوجد في مصر أمير كهذا العبد الاسود ؟" •

(رضا ١٣١٧هـ ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠٤)

ولايقتصر تطبيق هذه الطريقة في تعليم العلوم الطبيعية والصنائع بل يمكن استخدامه حتى في تعليم الاخلاق وتهذيبها • وقد علق رشيد على بعض مانشره من كتاب " أميل " بقوله (١٣١٧هـ) " محصل كلامه أن تعليم الاخلاق والاداب قليل الجدوى اذا لم يترب الانسان عليها عملا وهذا صحيح

ولم توضع أصول التهذيب لاجل الدراسة وانما وضعت ليجرى عليها المربون فعلا " ص ٣٤٩ .

والواقع أن العلم لايكون نافعا الا اذا عمل به وماسوى ذلك من العلوم التي لايترتب عليها عمل ولايمكن تطبيقها في مجال الحياة يعد ضربا من الترف الفكري الذى لاحاجة للامة فيه وخاصة اذ كانت تفتقر الى عدد من العلوم التى يترتب عليها أعمال لاغنى للامة عنها .

٥) مبدأ التوزيع أو التخصص :

تعد جميع مبادىء التعليم التي أشار اليها رشيد أو جلها مما دعت اليه التربية الحديثة .ولكن ثمة مبدأ آخر يعتقد رشيد انه سبب رئيسي في نجاح عملية التعليم في بلاد الغرب وهو مبدأ التخصص أو التوزيع وهذا المبدأ يقوم على أساس اناطة كل علم أو كل نوع من العمل بطائفه من الناس ينفردون بالعناية به حتى يبلغوا درجة عالية فيه . وعنه يقول رشيد (١٣١٦هـ) " لقد اهتدت الى هذه القاعدة ـ قاعدة التوزيع والتخصص ـ الامم المتمدنة وعملت بها فانتهت في كل علم وعمل الى الغايات التي تسمع وتشاهد " ص ٣٠١ .

ورشيد اذ يبين أثر تطبيق المبدأ في الدول المتقدمة يحث أبناء الامة الاسلامية على الاخذ به في عصر أنفجرت فيه المعارف والعلوم وأصبح من الصعوبة بمكان أن يلم بها عقل انسان مجتمعة . واذا ماطبق هذا المبدا في سبيل طلب العلوم العقلية وسبقه الملام جميع ابناء المسلمين بالعلوم الدينية اللازمة لكل مسلم فسيؤدي ذلك حتما الى حيازة العلم الحديث وما يترتب على ذلك من رقي وازدهار .

* انتقاد رشيد رضا للفكر التربوى الحديث :

لم يكن رشيد لينساق وراء زخارف الحضارة الحديثة ويأخذ عن أهلها كل غث وسمين، بل اتخذ موقف الناقد فبين ايجابيات ذلك الفكر ودعا الى الاخذ بها كما بين سلبياته ونصح الامة بالابتعاد عنها واتخاذ مايتناسب مع تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ومن أهم سلبيات الفكر الحديث التى أشار اليها مايلى :-

(١) اهمال الدين والعلوم الدينيه :

من المعلوم أن الحضارة الغربية قامت بعد عناء طويل مع الكنيسة نتج عنه العداوه بين الدين والعلم والفصل بينهما ، آما في الاسلام فان العلم يعد مطلبا شرعيا به تتجلى الحقائق الدينية وتنقل من جيل الى آخر . ولذا فقد رأى رشيد ان التعليم النافع للبلاد والعباد هو ما تحيا به الشعائر الدينية وتنتقل بواسطته تعاليم الدين بأبسط وسيلة وبأيسر طريقة من السلف الى الخلف .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ٢٦٠)

ولكن رشيد في دعوته الى ضرورة تعليم الدين للاجيال يؤكد على ضرورة ان يتم ذلك بطريقة متدرجة يراعى فيها سن الطالب وقدرته على الاستيعاب وقد آشار الى ذلك في تعليقته على بعض ماورد في كتاب " أميل " ، اذ يقول (١٣١٧هـ) " ابان كلام المؤلف عن عدم عنايته بالدين ولكن له وجها في شيء واحد وهو عدم تلقين الطفل كثيرا من أمور الدين في وقت لايعقل منها شيئا فما تكون الا كلمات يعتادها لسانه ولايكون لها أثر في نفسه " ص ٢٧٩ .

ويعد الاهتمام بالدين وعلومه من أهم مايميز التربية الاسلامية

عن التربية الحديثه ، وعليه فينبغي عند الاخذ عن الفكر الحديث مراعاة أحوال الامة الدينية والاجتماعية حتى لاتصبح المؤسسات التربوية معاول هدم تنخر في جسم الامة حتى تاتي على خير مالديها .

(٢) قصور منهج المعرفة :

شدد رشيد رضا على أهمية الوحي كمصدر أساس من مصادر المعرفه ولام غير المسلمين في الابتعاد عن هداية الوحى والاكتفاء بالحواس والعقل كمصادر للمعرفة وحذر المسلمين من أن يحذو حذوهم في ذلك فقال (١٣٢٠هـ) " وقد خدع بمثل هذه الاقوال والاحوال بعض المسلمين الجغرافيين الدين لايعرفون من الاسلام الا بعض مايرون ممن عاشوا معهم فحسبوا آن المسلمين لايرتقون الا بمثل ما ارتقى به الافرنج من استدبار الدين والاعتماد على النظر والتجربة اللذين هما طريق تمحيص العلم " ص ٨٨٢ .

وقد تنبه الى هذا القصور بعض المفكرين المحدثين . فقد نقل الكيلاني (١٤٠٧هـ) عن ابراهام ماسلو قوله " لقد أصبح واضحا للعالم أن موضوعات البحث الدينية ومباحث الدين والاسئلة التي يطرحها الدين حول النشأة والوجود والمصير هي قضايا علمية تستحق الاحترام الكامل " ص ٢٦٢ . كما نقل في نفس الكتاب عن س . د . هاردى قوله " ان اقتصار مناهج المعرفة على ميدان المحسوس هو تصور ساذج وغير عملي " ص ٢٦٢ .

وهذا القصور الذى تشكو منه الحضارة والفكر الحديث ناتج عن العداوة التى نشأت بين الكنيسة والعلم بسبب الاضطهاد الذي كان يمارسه الكهنة ورجال الدين باسم الدين . ولذا فان من الواجب على دعاة الاسلام ان يقدموه لتلك الامم في قالب محبب للنفوس ومخرج لها من الحيرة التى تعيشها في مواجهة متطلبات الفطرة الصحيحة والعقل السليم .

(٣) التربية الاستقلالية للبنات :

المقصود بالتربية الاستقلاليه للبنات تربيتهن كما يتربى الذكور سواء بسواء متجاهلين الدور الفطرى لهن والضوابط الاجتماعية الاخرى . وقد لجأ الغرب والشرق الى هذا النوع من التربية لتحقيق مايسمى بالمساواة بين الذكور والاناث . وقد بين رشيد أن لهذا النوع من التربية اثارا سيئة من أهمها مايلى :-

أ - اعتماد النساء على انفسهلن في الكسب والمعيشة .
ب - توجههن الى العمل خارج البيت مما يعيق القيام بتدبير شئون المنزل .
جـ - رغبة الكثير منهن عن الزواج .
د - كره الامومة لما في الحمل والولادة من المشقة والتعب .
هـ - تناول العقاقير التى تمنع الحمل أو تسقط الجنين في شهوره الاولى .
و - أن الولادة قلما تنتهى بسلامة من مرض خطير .
ز - تاخر سن الزواج مما يعد سببا من أسباب عسر الولادة .

وهذه الامور السبعة تؤدى مجتمعة الى تقليل النسل الامر الذي يعد من مقدمات أنقراض الامة .

(رضا ١٣٢٠هـ ، ص ٨٨٣ - ٨٨٥)

ولما كانت هذه نتائج التربية الاستقلالية للبنات فقد حذر رشيد منها ودعا الى تربيتهن تربية دينية تعدهن اعدادا جيدا يكفل تربيتهن لاولادهن وتدبير شئون منازلهن على أتم وجه واكمله ، وقد أشير الى هذا في فصل تعليم البنات .

وهكذا نلاحظ أن رشيد قد اتصف بالانصاف والاخلاص للامة في البحث

عما يصلح شأنها ويؤهلها لاستعادة مكانتها مع المحافظة على دينها ومقوماتها ، وكيف لايكون ذلك وهو القائل (١٣٢٧هـ) " يجب أن نبحث في الطريق الموصل الى صحة الغاية ومبادئها وانتظام أمر العمل بحيث ينطبق على المبدأ ويؤدى الى الغاية من غير خطأ ولا ضلال " ص ٧٢ .

ثالثا: فكر رشيد رضا بين السلفية والعقلية الحديثة

ساهمت ظروف العصر في الفترة التي عاشها رشيد رضا في انقسام ابناء الامة الاسلامية الى ثلاث طوائف فكرية . فئة حافظت على تراث الاباء والاجداد وحاولت الابتعاد عن معطيات الحضارة الجديدة واتسمت بالجمود الديني والفكري وفئة تأثرت بما وصلت به الحضارة الجديدة من تطور حضارى وظنوا أن سبب تخلف العالم الاسلامي هو التمسك بالدين الامر الذى قادهم الى الالحاد والكفر ودعوة أبناء المسلمين الى التخلي عن دينهم وتقليد الافرنج في الملبس والمركب وجميع شئون الحياة . وفئة حاولت التوفيق بين الدين والعلم وحاولت أقناع العالم بأنه لاتعارض بين العقل والنقل الصحيح ولكنها أطلقت العقل في بعض الامور التى يجب أن لايمتد اليها سلطانه مما أدى الى وقوعها في الخطأ وخاصة في تأويل بعض الايات .

(الرومي ١٤٠١هـ ، ص ٧٠)

وقد اطلق على هذه الطائفة اسم المدرسة العقلية الحديثة وتزعم قيادتها جمال الدين الافغاني وخلفة محمد عبده ، ويعد رشيد رضا أشهر تلاميذ تلك المدرسة الا انه اظهر اتجاهه السلفي متأثرا بأعمال شيخ الاسلام ابن تيمية وبحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(السلمان ١٤٠٨هـ ، ص ٩٩)

ولقد برز الاتجاه السلفي في فكر رشيد رضا بروزا حير الباحثين . فمنهم من قال بأن رشيد بدأ يتحول تدريجيا من منهج المدرسة العقلية الحديثة الى منهج السلف بعد وفاة استاذه الامام محمد عبده .

(الرومي ١٤٠١هـ ، ص ١٨٢)

ومنهم من قال بأن زعماء المدرسة العقلية الحديثة ليسوا على درجة واحدة فالافغاني يختلف عن محمد عبده ومحمد عبده ليس كرشيد رضا ومع أن الافغاني

ومحمد عبده متقاربان في الاهداف الا أن رشيدا يقترب من منهج السلف كثيرا .

(العبده ١٤٠٨هـ ، ص ١٧)

* من أهم الامور التى أظهرت سلفية رشيد مايلى :-

١ - الاعتماد على الكتاب والسنة الصحيحة وأخذ أفكاره منهما :

أشار الباحث فيما سبق تحت عنوان " أصالة فكر رشيد رضا " الى كون تلك المبادىء التربوية التى دعا اليها رشيد رضا مأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة " فغاية التربية مأخوذة من قوله تعالى ﴿ وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا ﴾ (سورة القصص ٧٧) .

واهتمامه بالتربية النفسية منبثق من تدبر قوله تعالى ﴿ ونفس وما سواها . فالهمها فجورها وتقواها . قد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها ﴾ (سورة الشمس ٧ - ١٠) .

واهتمامه بالتربية الجسمية مأخوذ من قول النبى صلى الله عليه وسلم ((المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير)) .

(مسلم ١٤٠٣هـ ، ص ٢٠٥٢)

اما اهتمامه بتربية العقل فينبثق من ادراكه ان الاسلام دين العقل مستدلا على ذلك بكثرة المرات التى ذكر فيها العقل باسمه أو أفعاله في القرآن الحكيم ، اذ تبلغ مايزيد على خمسين مرة .

(رضا ١٤٠٥هـ ، ص ٢٤٤)

وكذا الامر في سائر المبادىء التربوية التى دعا اليها .

٢ - الدعوة الى نبذ التقليد المذهبي :

كرر رشيد الدعوات المخلصة الى نبذ التقليد المذهبي وبين خطأ المقلدين وبعدهم عن الدين ، وحث في المقابل على التربية العقلية وأخذ الدين بالدليل والبرهان .

٣ - محاربة البدع والمنكرات :

حارب رشيد أصناف البدع والمنكرات التى سادت في عصره وبين ضررها الديني والدنيوي ، واتخذ لذلك وسائل عدة من أهمها تعميم التربية والتعليم .

٤ - الوعظ والارشاد :

سلك رشيد سبيل الوعظ والارشاد منذ أن كان طالبا للعلم لتنبيه الناس الى ما يجب عليهم من أمور دينية ، ومارس الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة الى الاسلام بأساليب عدة من أهمها التعليم النافع القائم على أسس اسلامية أصيلة .

ولعل سلفية فكر رشيد رضا التربوي هي التي جعلته موافقا لعدد من الافكار السابقة ومؤثرا في أفكار عدد من المعاصرين واللاحقين تاثيرا لم يخف على عدد من الباحثين . فالبعض يرى أن رشيد رضا له فضل كبير على العالم الاسلامي بصفة عامة وعلى السلفيين بصفة خاصة وذلك لكونه من الدعاة النادرين الذين نشروا المنهج السلفي في سائر انحاء العالم بواسطة " مجلة المنار " .

(الشيباني ١٤٠٧هـ ، ص ٤٠٠)

وهناك من يرى أن مجلة المنار لم تؤثر في مصر وحدها وانما امتد

أثرها الى سائر البلاد العربية والى مسلمي أرخبيل الملايو الذين دراسوا فيالجامعه الازهرية أو في مكة . والى اندونيسيا ، وقد ساهمت هذه المجلة في نقل مبادئ الاسلام الى ابناء تلك البلاد بصورة صحيحة بعيدة عن التشدد والجمود والبدع والخرافات .

(جب ١٣٥٣هـ ، ص ١٧٤)

ولم يقتصر أثر أفكار رشيد رضا على الافراد الذين أطلق عليهم المستشرق تشارلز أدمز في كتابه الاسلام والتجديد في مصر " حزب المنار " وغيرهم في سائر البلاد الاسلامية بل تعدى ذلك ليؤثر على اتجاهات العديد من الجماعات الاسلامية ، كجماعة الاخوان المسلمين في مصر التى كان رئيسها الشيخ حسن البنا على علاقة وثيقة برشيد رضا منذ أن كان طالبا بدار العلوم وكانت دار مجلة المنار ملتقاه بأكثر من التقي بهم من رجالات الحركة الاسلامية في ذلك العهد وأتخذ أكثر القرارات في مواجهة المؤامرات ضد الاسلام في هذه الدار . ولقد استمرت علاقة الشيخ حسن البنا برشيد رضا حتى بعد قيام دعوة الاخوان وكان يستشيره في كثير من الامور .

(عبد الحليم ١٤٠١هـ ، ص ٢٤٦)

وقد اعترف الشيخ حسن البنا بفضل السبق لمجلة المنار ومحررها في طرح عدد من القضايا الاصلاحية التى تشكل الاهداف الاصلاحية لمجلة الشهاب ، اذ يقول (١٣٦٧هـ) :

"لقد سبقت مجلة المنار التي كان يصدرها الاستاذ الكبير " السيد محمد رشيد رضا " رحمه الله في هذا المضمار سبقا بعيدا وأسست مدرسة فكرية اسلامية تقوم على قواعد هذا الاصلاح الاسلامي الجليل لازالت آثارها باقية في نفوس النخبة المستنيرة من رجال الاسلام الى الان ونافحت عن حقائق هذا الدين ومقاصده أقوى دفاع ووقفت للملحدين والاباحيين

والجامدين بالمرصاد مما جعل لها أجمل الاثر في خدمة الاسلام لهذا العصر في مصر وغيرها من الاقطار"

ص ٩

وقد حرصت جماعة الاخوان المسلمين على استمرار صدور مجلة المنار بعد وفاة صاحبها تلك المجلة التي تعد وسيلة نشر أفكاره الرئيسية ، الامر الذى يدل على اخلاص الجماعة لتلك المجلة ولصاحبها ولما ينشر فيها من افكار .

(السلمان ١٤٠٨هـ ، ص ٢٩٢)

ولم يقتصر تأثير رشيد في مصر على جماعة الاخوان بل قامت عدد من الجمعيات المتاثرة بأفكاره كجمعية أنصار السنة المحمدية التي أنشأها أحد تلاميذ رشيد رضا الشيخ محمد حامد الفقى ، والجمعية الشرعية التى اسسها الشيخ أمين الخطيب والتي تنشر أفكارها على صفحات مجلة الاعتصام .

(السلمان ١٤٠٨ ، ص ٢٩١)

أما في الجزائر فقد ظهرت جمعية العلماء الجزائريين التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس عام ١٣٥٩هـ والتي وقفت نفسها للدفاع عن الاسلام الصحيح ومحاربة الملحدين والجامدين والمستعمرين ، وكانت الجمعية متأثرة بدعوة رشيد رضا الاصلاحية الامر الذي أدى الى ظهور أثر المنار بين العديد من ابناء المغرب العربى ولقد أعترف كل من مؤسس الجماعة الشيخ عبد الحميد بن باديس ورئيسها البشير الابراهيمي بفضل رشيد وعلمه .

(الخطيب ١٤٠٦هـ ، ص ١٤٩)

ولم يكن تأثير رشيد رضا مقتصرا على البلاد العربية فحسب بل ظهرت بعض المشاريع الاصلاحية المتأثرة بفكره في عدد آخر من البلدان الاسلامية ومن ذلك المدرسة التي أنشأها أحد تلاميذ الدعوة والارشاد الشيخ أحمد فوزى عمران في سمبس بجاوه سنة ١٣٣٦هـ .

(رضا ١٣٣٧هـ ، ص ٦٣٢- ٦٣٣)

كما ظهرت في الملايو الجمعية المحمدية في جاكرتا تلك الجمعية التي تدين بأفكار رشيد وتسعى لنشرها والتى كان لها آثار اصلاحية طيبة وجهود مشكورة .

(أدمز ١٤٠٠هـ ، ص ٩٦ – ٩٧)

كما وصل تأثير رشيد رضا الى بلاد الهند وغيرها من البلدان الاسلاميه ، وكان من أهم أسباب ذلك العوامل التالية :-

١ – سعة انتشار مجلة المنار :

تعد مجلة المنار الوسيلة الاولى التي اتخذها رشيد لتحقيق اغراضه الاصلاحية وبث افكاره في سائر انحاء البلاد وقد استمرت في الصدور أن تأسست عام ١٣١٥هـ حتى وفاة صاحبها . ومع أنها لاقت في بداية أمرها نوع من المحاربة والاعراض الا انها أصبحت ذات صيت ذائع وتداول رائع حتى آن اعدادها أصبحت تنفذ في وقت وجيز ، وانتشرت في سائر بلاد العالم الاسلامي ناقلة ما كان يؤمن به رشيد من أفكار ومؤثرة في ذوي العقول والالباب .

٢ – مدرسة الدعوة والارشاد :

تقبل " مدرسة الدعوة والارشاد " الراغبين من أبناء المسلمين من جميع الاقطار دون النظر الى جنسياتهم بل وتركز على قبول ابناء المسلمين الذين يعيشون في الاقطار البعيدة عن قلب العالم الاسلامى . وقد أصبح أولئك الطلاب بعد عودتهم الى بلادهم دعاة لافكار رشيد التى رسمت في قلوبهم وأستيقنتها عقولهم وقاموا بعدد من المشاريع الاصلاحية التي ساهمت ايضا في نشر أفكار رشيد رضا كما تبين سابقا .

٣ – رحلات رشيد رضا :

كان لرشيد رضا عدد من الرحلات لاقطار متباعدة من العالم الاسلامي

شملت بلاد الشام والحجاز وتركيا والهند وأوربا وغيرها " وقد كان رشيد يلقي خلال تلك الرحلات عددا من الخطب الاصلاحية المؤثرة في نفوس السامعين . وقد نقل رشيد رضا لنا خبر تلك الرحلات وما القي فيها من خطب وجمعت بعد ذلك في كتاب بعنوان " رحلات محمد رشيد رضا " .

رابعا : موقف رشيد رضا من بعض التيارات المنحرفة

شهد عصر رشيد عددا من التيارات المنحرفة والتي كانت تهدد كيان الامة الاسلامية ووحدتها ، وقد كانت بعض مبادىء رشيد رضا التربوية تتعارض مع ما يدعون اليه من ضلالات ، الامر الذى دعاهم الى مناصبة رشيد العداء علنا وكان لرشيد معهم مواقف صامدة . ومن تلك المواقف مايلي :-

(١) انتقاد التقليد المذهبي وطرق الدروشة :-

وقف رشيد رضا من التقليد والمقلدين موقف العارف بضرر ذلك الداء الخطير على الامة الاسلاميه وحارب ذلك في مقالات عدة على صفحات مجلة المنار ، كما أفرد لذلك كتابا أسماه " الوحدة الاسلامية والاخوة الدينية وتوحيد المذاهب أو محاورات المصلح والمقلد " وأختار له أسلوب المناظرة محاولا اقناع أولئك المقلدة بضرر ماهم فيه من بعد عن الدين الصحيح وخطر ماقادوا الامة اليه من الفرقة والبعد عن دين الله . ولم يكن بعض أولئك المقلدين بقادر على استيعاب ماكان يدعو اليه رشيد رضا وعلى العودة الى الحق والصواب ولكن قادهم تعصبهم وجهلهم الى مناصبة العداء لرشيد رضا ولافكاره بكل ماأتوا من قوة .

(رضا ١٣٢٣هـ ، ص ٥)

ولعل وقوف رشيد رضا ضد التقليد والمقلدين هو سبب الخصومة بين المنار والازهر ، تلك الخصومة التى قادها الشيخ يوسف الدجوي على صفحات مجلة " نور الاسلام " وحارب فيها رشيدا بسيل من الاتهامات المغرضة الامر الذي أثار غضب رشيد وأجبره على الرد عليه . وقد أشار رشيد الى خطوات تطور ذلك الصراع في مقدمة كتابه " المنار والازهر " .

(رضا ١٣٥٣هـ، ص ١١ – ١٣)

ومن تدبر بعض المبادئ التربوية التي دعا اليها رشيد رضا يجد معارضتها لما كان عليه المقلدون ، ومن ذلك دعوته الى نبذ التقليد صراحة واعتباره ذلك معوقا من معوقات التربية العقلية ومن معوقات الوحدة الاسلامية ايضا . ولقد استمر رشيد طيلة حياته محاربا للتقليد والمقلدين وداعيا الى أعمال العقل وتحريره من سلطة المذاهب والى العودة الى الكتاب والسنة الصحيحة ومحاولة التوفيق بين المذاهب المختلفة وتحقيق الوحدة بدلا من التفرقة والالفة والمحبة بدلا من العداوة والنزاع .

وبالاضافه الى مواقفه من التقليد كان له مواقف صامدة مع بعض طرق الدروشة وخاصة بعض طرق الصوفية الجاهلة التي شاعت في عصره ، اذ كشف للامة بعض ماهم فيه من بعد عن الدين وبدع يندى لها الجبين وقد خصص لذلك كتابا أسماه " الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية " وقد أحس بعض رواد تلك الطرق بخطورة رشيد عليهم وحاولوا منعه بالطرق الممكنه . ومن أشهر أولئك الشيخ ابو الهدى الصيادى الذى نجح في اقناع السلطان عبد الحميد بمنع مجلة المنار من دخول البلاد العثمانية حتى لاتتعرف الامة على ضلالات أولئك المتصوفين .

(رضا ١٣٥٣هـ، ص ١٨٩)

ولكن تلك الاجراءات لم تمنع رشيد رضا من اذاعة الحق والالتزام به حتى وافاه الاجل المحتوم .

(٢) محاربة البدع والخرافات :

شاع في عصر رشيد انماطا من البدع والخرافات التي أفسدت عقائد الامة وادت الى تشويه الدين ، وقد كان له معها معركة حامية وخاصة مع بدع القبور والتوسل بالاولياء والصالحين والموالد ومايتم فيها ، حتى

قيل بأنه أول داعية في العصر الحديث يتصدى للمبتدعين والخرافيين . ولم يكن أصحاب تلك البدع والخرافات ليعترفوا بما هم فيه من ريب وضلال بل ناصبوا رشيدا العداء وحاولوا تشويه سمعته ورميه بالكفر والزندقة .

(العبده ١٤٠٨هـ ، ص ١١)

ولاريب فيمحاربة رشيد لتلك البدع وهو الذى يبين في مقدمة مجلة المنار ان من اهدافها محاربة البدع والخرافات والجهل والتعصب وسائر الدخائل التى مازجت عقائد الامة الاسلامية .

(رضا ١٣٢٧هـ ، ص ١٣ – ١٤)

ومن أهم المبادىء التربوية التى دعا اليها رشيد والتى بها يحارب البدع والخرافات دعوته الى العلم الشرعي الذي به يتلقى الافراد أمور دينهم مأخوذة من مصادرها الرئيسية التى لايأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وعند ذلك لايجد أولئك المبتدعون سوقا صالحة لضلالاتهم .

(٣) محاربة التفرنج والالحاد :

لقد هال تقدم الافرنج وحضارتهم طائفة من ابناء الامة الاسلامية فقلدوا الغرب في الملبس والمآكل وأخذوا عنهم عاداتهم وتقاليدهم وبعضا من أفكارهم ، وشددوا في الدعوة الى نبذ الدين وقصره على العبادات داخل حدود المساجد ظنا منهم بأنه سبب تخلف المسلمين ، وقد كثر عددهم وقويت شوكتهم في عصر رشيد رضا بسبب مناصرة الافرنج لهم وشدة الانحرافات عن الدين في ذلك العصر . ولم يكن ليخفى على رشيد رضا تلك الافكار الضالة التى ينادون بها مما دعاه الى الاجتهاد

في بيان عدم التعارض بين الدين والعلم الذى به تقدمت الامم الغربية والى حث الامة على التمسك بدينها الذى به وحدتها وصلاح دنياها وأخراها ، كما بين للامة خطر أولئك الدعاة ومايدعون اليه . ولم يكن اولئك المتفرنجون ليعلنوا قبولهم للحق وعودتهم اليه بل استمروا في غيهم وضلالهم وكتب أحدهم وهو على عبد الرازق كتاب " الاسلام وأصول الحكم " محاولا به الرد على كتاب " الخلافة أو الامامة العظمى " لرشيد رضا وكاشفا فيه بوضوح عن علمانيته وبعده عن الدين الحنيف .

(السلمان ١٤٠٨هـ ، ص ٢٨٠)

ويقف دعاة التفرنج من فكر رشيد رضا التربوي موقف المعادي لانه يهدف الى الاصلاح الديني والدنيوي الذى به تسود الامة وتستعيد مركزها الحضاري الامر الذى يهدد كيان أسيادهم - الافرنج - الذين يبذلون لهم الغالى والنفيس من أجل الحيال دون تحقيقه ، وهم في المقابل أما جهال لايقدرون عاقبة الامور وأما أنانيون لايهمهم سوى مصلحتهم الشخصية وحياتهم الدنيوية .

(٤) انتقاده للشيعة والتشيع :

انتقد رشيد رضا الشيعة ودخل في مناقشات مع قادتهم من أمثال محسن الامين العاملى وعبد المحسن نور الدين الذين هاجموه في مقالاتهم المنشورة في مجلة عرفان . وقد رد عليهم رشيد في مجلة المنار بعدة مقالات ثم أخرج كتابا بعنوان (السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة) كشف في مقدمته عن المعارضات التي لقيها من صاحب مجلة عرفان السابق الذكر .

ولعل محاربة تلك الفرقة لرشيد تأتى كرد فعل لتلك الافكار التى

أوردها والتى تحارب ماهم عليه من عصبية هوجاء وتدعوا الى الوحـــــدة التى بها تقوم الامة وْ أنها نابعة من جهلهم بما ينفع الامة أو ســـوء فهمهم للدين وعدم أخذه عن يقين تام من مصادره .

خامسا : الاستفاده من الفكر التربوى عند رشيد رضا

الاصالة والواقعية هما الميزتان الرئيستان للفكر التربوي عند رشيد رضا ذلك أنه لم يكن مفرطا في الخيال بل دعا الى أفكار قابلة للتطبيق وأنشأ مدرسة الدعوه والارشاد واتخذها حقلا لتطبيق تلك الافكار التى دعا اليها ومع أن تلك المدرسه لم تدم طويلا بسبب الظروف الاقتصادية الحرجة فقد خرجت جيلا نهض اعضاوءه بالدعوة الاسلامية في أنحاء عديدة من العالم .

ومن هنا يمكن القول بامكانية الاستفادة من الفكر التربوي عند رشيد رضا في مؤسساتنا التربوية المعاصرة . وفيما يلى بيان لبعض تلك المؤسسات التربوية التى يمكن أن تستفيد من فكره وبعض التطبيقات التربوية المستخلصة من فكره والتي قد تفيد تلك المؤسسات في القيام بمهامها التربوية والتعليمية على الوجه الاكمل .

أولا : في التربية الاسرية :

ادراك رشيد رضا أن للاسرة دورا عظيما في التربيه فقال (١٣٣٠ هـ) " ان تربية البيوت هى الاساس الذى يبنى عليه مابعده " ص ٥٧١ .

وهو بذلك يتفق مع التوجيهات المتكررة التي يقدمها القرآن الكريم بضرورة قيام الوالدين بدورهم التربوي ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين أمنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجاره عليها ملائكه غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾

(سورة التحريم ٦)

وقوله تعالى ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾ (سورة ١٣٢) . كما ذكر الله تعالى اسماعيل

عليه السلام في موقف المدح والثناء فقال ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل أنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ﴾ (سورة مريم ٥٤ – ٥٥) .

وكذلك يتفق قول رشيد السابق مع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التى بينت ما للاسرة من دور في التربية . ولعل من أوضحها في هذا المجال قوله صلى الله عليه وسلم :((ما من مولود الا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)) .

(مسلم ١٤٠٣هـ ، ص ٢٠٤٧)

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ((علموا الصبى الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشرة)) (الترمذي ١٣٨٤هـ ، ص ٢٥٣، ج ١)

ومثله ايضا قوله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئوول عن رعيته . الامام راع ومسئوول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئوول عن رعيته ، والمرآة راعية في بيت زوجها ومسؤوله عن رعيتها والخادم ارع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته)) .

(البخارى د.ت ، ص ١٤٦، ج٨)

والواقع أننا نشاهد اليوم أهمالا في تربية الاولاد وانشغال الوالد بجمع الاموال وبقاءه فترة طويلة خارج المنزل واهمال الام لدورها التربوي واسناد ذلك الى الخادمات ووسائل الاعلام والتسلية المختلفة الامر الذى يحتاج اعدادا خاصا للوالدين في كيفية مواجهة المشكلات الحديثة ،وتدريبا معينا يمكنهما من القيام بواجبهما ازاء تنشئة الابناء واعدادهم للقيام بأدوارهم المستقبلية .

ولما كان اختيار الزوجة اختيارا سليما له أثر بالغ في

التربية الاسرية مستقبلا فقد أولى الاسلام هذه القضية اهتماما كبيرا ، اذ بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أسس اختيار الزوجة وبين أقومها فقال ((تنكح المرأة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يدك)) (البخاري د.ت ، ص١٢٣، ج٨)

وقد تناول رشيد هذا الامر ودعا الى ضرورة اتخاذ الدين مطلبا أساسيا لدى من يرغب بناء أسرة يرجى نفعها . وقد كتب في ذلك عدة مقالات بعنوان " اختيار الزوجة " ذم فيها من يختار زوجته لجمالها فقط فقال (١٣٢٣هـ) " ان الذين يعتمدون على مجرد استحسان الصوره في تخير الازواج ضالون ولايرجي لهم أن يكونوا بيوتا تكون اعضاء حية عاملة لامة عزيزة " ص١٠٠ .

وفي مقابل ذلك يرى أن الاختيار القائم على أساس الدين اختيار موفق يعد وسيلة للحياة الزوجية السعيدة ولتربية الابناء تربية سليمة ، الامر الذي ينعكس على الامة فيحقق لها عزتها ورقيها ، وذلك لتوفير عنصر القدوة الذى يعد بالغ الاهمية في مجال التربية .

(رضا ١٣٢٣هـ ، ص١٤٩)

ولما للاسرة من دور في التربية فان الباحث يرى امكانية استخلاص بعض التطبيقات التربوية التى قد تستفيد منها الاسر المسلمة . ويمكن تقسيم تلك التطبيقات على النحو التالى :-

١) في مجال التربية النفسية :

للاسرة دور لايمكن تجاهله في مجال تربية نفوس الاطفال وتزكيتها ، وانطلاقا مما دعا اليه رشيد رضا من مبادئ تربوية يمكن استخلاص بعض

التطبيقات التى قد تفيدها لاداء ذلك الدور ومنها مايلى :

أ - زرع العقيدة الاسلامية في نفوس الاطفال ، وذلك لمالها من أثر في تزكية النفوس وبدونها لايمكن ان تتزكى الانفس - كما بين ذلك رشيد رضا ويمكن تحقيق ذلك بما يلى :-

- تذكير الطفل بخالقه وتعظيمه في نفسه ، ويبدأ ذلك منذ الولاده . اذ يسن التأذين في اذن الطفل اليمني والاقامة في اذنه اليسرى ، واستمرار ذلك التذكير كلما زاد نمو الطفل بما يتناسب مع قدراته العقلية .
- توجيه الابناء الى التدبر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى لتتجلى لهم عظمته واستحقاقه للعبودية دون سواه .
- التذكير المستمر بنعم الله على عباده وضرورة شكر تلك النعم .
- المحافظه على فطرة الطفل وابعادها عن مسببات الزيغ والضلال عن طريق تعريفهم بالاتجاهات الاسلامية وتمييزها عما سواها مما يوقع الفرد في العصيان ويفسد فطرة الطفل . كما يجب تعويدهم على السيطرة على شهواتهم لان الافراط في الاستجابة لهذه الشهوات باب من أوسع الابواب التى تقود الى الانحراف والضلال .

ب - تدريب الاطفال على القيام بالعبادات المختلفة كالصلاة والصيام وقراءة القرآن مع مراعاة سنهم حين ذلك . وتأتى اهمية القيام بهذا التدريب لان الاتجاهات الدينية تبدأ في سن مبكرة .

جـ - تدريب الاطفال على التحلي بالفضائل وابعادهم عن الرذائل والاخلاق

الذميمة ويكون ذلك عن طريق الالزام بتكرار الخلق الفاضل لان ذلك يؤدى الى تكوين ملكة راسخة في النفس .

(رضا ١٣٢٣هـ ، ص ٥٧٥)

كما يكون عن طريق القدوة ، وهذا يحتم على الوالدين التحلى بمكارم الاخلاق وابعاد الاطفال عن مشاهدة الرذائل وعن قرناء السوء .

(رضا ١٣٢٣هـ ، ص ٣٠٥)

د – تدريب الاطفال على مراعاه أداب الطعام والشراب والكلام وقضاء الحاجه مستنيرين بتوجيهات المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا الجانب .

هـ – تعويد الاطفال على الانفاق والبذل والعطاء وكل ما في شأنه أن يعودهم على العلاقات الانسانية الرفيعة .

و – تعليم طلاب المدارس ماينبغى عليهم التحلى به من أداب تتيح لهم فرصة تلقى العلم والانتفاع به .

٢) في مجال التربيه الجسمية :

يرى رشيد رضا أن للاسرة دورا مهما في تربية ابنائهم تربية جسمية سليمة ، ودعا الى جملة أمور ينبغى الحرص عليها والانتفاع بها . ومن أهم تلك الامور مايلى :-

١ – يجب على الام الحامل تناول الاطعمة المناسبة التى تساعد على توفير المادة الغذائية اللازمة لنمو الجنين نموا سليما وخلوه من التشوهات الخلقية .

ب - ضرورة معاملة الاطفال بحرص تام في الاشهر الاولى من حياتهم وابعادهم عن مسببات الامراض لضعف اجسامهم وعدم قدرتهم على المقاومة .

ج - يجب تعويد الاطفال على الاقتصار على مايكفي لحاجة الجسم من الاكل والشرب لان للافراط في الطعام آثارا سيئة على صحة الطفل .

د - الحرص على تلقيح الاطفال ضد الامراض الخطيرة الامر الذى تحث عليه الحكومات اليوم وترى أنه وسيلة لازمة لسلامة الاطفال .

هـ - اعطاء الاطفال فرصة للعب الامن لما له من دور في تسهيل عملية النمو .

٣) في مجال التربية العقلية :

من أهم التوجيهات التي يمكن استخلاصها من فكر رشيد رضا والتى قد تساعد الاسرة في تربية الاطفال تربية عقلية سليمة مايلى :-

أ - غرس الايمان في النفوس عن طريق الاقناع العقلي .

ب - حث الناشىء على التدبر في آيات الله في نفسه وفي الافاق .

ج - تعويد الناشىء على الاعتماد على القرآن الكريم والاحاديث الصحيحة وأتخاذها منطلقا لفكره واساسا يقيم بناءا عليه افكاره وآرائه . ولعل هذا لايتم الا بتعليمه القرآن الكريم تلاوة وحفظا وتفسيرا منذ نعومه أظفاره وتلقينه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

د - تعويد الناشىء على النقاش المنطقى واختيار مواضيع النقاش من تلك التى تهم الطفل ولديه القدرة على فهمها .

هـ ـ تنمية حب الاستطلاع لدى الاطفال واجابتهم على استفساراتهم .

د ـ التعريف بالعلوم العقلية وموضوعاتها وتوجيه الاطفال الى الخوض في غمار تلك العلوم بعد تسليحهم بسلاح الايمان والمنهج القويم في المعرفة . وهذا يتطلب المام الام والاب بشيء من تلك العلوم .

ثانيا : في التربية المدرسية :

أولى رشيد رضا التربية المدرسية أهمية بالغة مشيرا الى أن الحاجة اليها نشأت بسبب النقص الشديد في تربية البيوت ، في عصر تخلى فيه الكثير من الاباء عن ادوارهم التربوية ، وأصبح جل همهم طلب الرزق والحصول على لقمة العيش التى يسدون بها رمقهم ورمق ابنائهم ، كذلك سيطر على معظم الامهات الجهل اذ تسببت بعض العادات والتقاليد في حرمان البنت من التعليم الامر الذي ترتب عليه عدم قدرتهن على اداء أدوارهن التربوية كما ينبغي . ولذا أصبح لزاما ظهور المدرسة كمؤسسة تعليمية وتربوية تساهم بشكل فعال في تربيه النشئ تربية نفسيه وجسمية وعقلية سليمة .

(رضا ١٣١٥هـ ، ص ٥٧٤)

ونظرا لذلك فان المبادئ التربوية التي نادى بها رشيد رضا تكاد تكون بمثابة توجيهات تربويه للمدرسة في عصره . والباحث يرى أن معظم تلك التوجيهات صالحة للتطبيق في مدارس اليوم الامر الذى قد يسهم في الخلاص من التبعية الغربية التى أدت الى غربة التعليم في البلاد الاسلامية وعدم قدرته على اخراج جيل تسعد بهم الامة الاسلامية ويقودها الى الرفعة والمجد . ويمكن تقسيمها على النحو التالى :ـ

(١) في مجال التربية النفسيه :

انطلاقا مما مر في هذا البحث يمكن للمدرسة أن تساهم مساهمة فعالة في تزكية النفوس وترسيخ القيم والاخلاق الاسلاميه من خلال مراعاة الاتي :-

ا - الاسهام في غرس العقيدة الصافية في النفوس وذلك بتخصيص جزء من المقرارات الدراسية لتدريس مبادىء العقيدة اللازم تعلمها في مراحل التعليم المختلفة وتكرار الضروري منها لترسيخه ، كما يتطلب ذلك اعداد نخبة من المدرسين الاكفاء القادرين على نقل تلك المقرارات وايصالها لاذهان التلاميذ بأسهل الاساليب وايسرها وملاحظه تطبيق الطلاب لما تعلموه في واقع حياتهم .

ب - تدريب الطلاب على القيام ببعض العبادات في المدرسة كالصلاة مثلا وتوجيههم للقيام بالبعض الاخر بصورة التطوع كالصيام الجماعي مثلا في غير أيام رمضان وتنظيم رحلات طلابيه لاداء فريضة الحج برفقة نخبة من اساتذتهم القادرين على توجيههم والمحافظة عليهم بعيدا عن الاخطار .

ج - تبصير الطلاب بالحلال والحرام ، وذلك عن طريق مقررات الفقه والعلوم الدينية الاخرى وتبصيرهم بما يترتب على سائر الاعمال من ثواب أو عقاب في الدنيا والاخرة .

د - اختيار المدرسين الذين يمتازون بمكارم الاخلاق ليكونوا خير

قدوة لطلابهم وحثهم على التحلى بآداب المعلم التى تم عرضها في الفصل الحادى عشر من هذه الدراسة ، ولعل الامر هنا يتطلب من كليات التربية ومعاهد اعداد المعلمين أن تضمن هذه الاداب في مقراراتها ونشاطاتها .

هـ - الاهتمام بالصحة النفسية للتلاميذ والعناية بالمرضى خلقيا واتخاذ الطرق المناسبه لعلاجهم والتنويع في ذلك بين الثواب والعقاب حسب ماتقتضيه الحاجة .

و - توجيه التلاميذ الى الالتزام بآداب المتعلم التى ذكرت في ثنايا هذه الدراسة وعقد الندوات التى تبصرهم بأهمية تلك الاداب .

ح - توظيف مقرارات القراءة والنصوص واللغة الانجليزية لبيان الاخلاق الفاضله والحث عليها وذلك اما بالتعريف بتلك الاخلاق الفاضلة أو تقديم مثل عليا تجلت في شخصياتهم تلك القيم والبعد عن تضمينها مايخالف الاخلاق الحميدة .

(٢) في مجال التربية الجسمية :

وانطلاقا من الافكار التربوية التى دعا اليها رشيد رضا تستطيع المدرسة المساهمة في التربية الجسمية لتلاميذها من خلال التالى :-

ا - بلورة بعض المقرارات الدراسية التى توضح فوائد بعض الاطعمة ومساوئ الافراط في البعض الاخر .

ب - تنظيم المقصف المدرسى والمحافظة على نظافته لان النظافة كما أوضح رشيد رضا ركن الصحة البدنية .

جـ - عقد الندوات والمحاضرات لبيان قيمه النظافة وضرورة المحافظة عليها وتبصير الطلاب ببعض الامراض الخطيرة وطرق الوقاية منها .

د - مساعدة الطلاب المنتمين الى اسر فقيرة ووضع صندوق جماعى في المدرسة يصرف منه على أولئك الطلاب وتقدم لهم الوجبات المجانية .

هـ - استغلال حصه التربية الرياضية للقضاء على الكسل والخمول الذى قد يؤدى الى أمراض جسمية خطيرة وتنمية أجسام الطلاب باتخاذ بعض التمارين النافعة لذلك .

(٣) في مجال التربية العقلية :

كذلك يمكن أن تسهم الافكار التربوية عند رشيد رضا في تطوير التطبيقات التى قد تساعد المدرسة في القيام بدورها في مجال التربيه العقليه من خلال التالى :-

١) ضرورة تكامل العلوم الدينية والعلوم العقلية في المقررات الدراسية بحيث تبرز الثانية الحكم في التوجيهات التى تضمنتها التشريعات الاسلامية وتغرس اليقين في نفوس الناشئة وتعميق الولاء الاسلامى لديهم .

٢) اختيار الطريقة المناسبة لايصال المعلومات الى أذهان الطلاب وايقاظ اذهانهم وتدريبهم على التفكير المنطقي بما يتوافق مع طبيعة تلك المعلومات وحالة الطلاب المتلقين لها .

٣) احترام شخصية الطالب واعطائه الحق في المناقشة والفهم وعدم

كبت حرياتهم بأساليب صارمة شديدة تمنع الفهم وادراك المقاصد العليا للتربية الاسلامية .

٤) تنمية ملكات الطالب الفكرية من حفظ وفهم وتحليل وتطبيق وعدم الاقتصار على الحفظ في طرائق التعليم والتقويم .

٥) تمكين الطلاب من اجراء التجارب العلمية في المدرسة بتوفير الادوات التى تمكن التلاميذ من القيام بتلك التجارب تحت اشراف مدرسى الماده ومحضر المعمل وتوجيه الطلاب للدقة وأسباب السلامة أثناء اداء تلك التجارب .

٦) تعريف الطلاب بمنهج المعرفة السليم وبيان قيمة الوحى بقسميه كمنطلق أساس للبحث ومقياس لصدق المعلومات التى يتم التوصل اليها وتدريبهم على استخدام حواسهم وعقولهم في سبيل الوصول الى المعارف .

٧) مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب وذلك بتقسيمهم الى فرق حسب قدراتهم العقلية واعمارهم وماشابه ذلك وتقديم مايناسب كل فرقة واتباع الاساليب التى تناسبها مع العناية بالمتفوقين عقليا ومساعدة ذوى التحصيل الضعيف أو البطىء على تحسين مستواهم وتدريب ملكاتهم .

٨) توجيه التلاميذ لاهمية مواكبة التطور العلمى الذى يشهده العالم .

٩) تدريب التلاميذ على خطوات التفكير العلمى من خلال خلق مواقف تتطلب اتباع تلك الخطوات .

١٠) تنمية روح التعليم الذاتي وحث الطلاب على الاطلاع المستمر على المستجدات وتزويدهم باسماء الكتب النافعة التى قد تصقل مواهبهم .

١١) توظيف المقررات الدراسية لاشباع حاجات الطلاب والمجتمع الذى يعيشون فيه .

١٢) توظيف المقرارات الدراسية لاعداد الطلاب للقيام بدورهم في الحياة كما ينبغى والتفريق بين مايقدم للذكور ومايقدم للاناث لاختلاف دور كل منهم في الحياة .

١٣) تدريب التلاميذ على الاستقلال في الحكم والبعد عن التقليد وبيان مساوئه .

ثالثا : في التربية الاجتماعية :

واخيرا يمكن أن تسهم الافكار التربوية عند رشيدرضا في تنمية المجتمع ودعم الخطط الاجتماعية الرامية الى عصرنته مع المحافظة على اصالته وذلك من خلال التالى :-

١) اشاعة العقيدة الاسلامية وترسيخها وترجمتها الى تطبيقات اجتماعية في الثقافه والقيم والعادات وذلك من خلال البرامج الهادفة التى تبين قدرة الله سبحانه وتعالى وكماله المطلق ومن خلال عرض الندوات واللقاءات مع فضلاء الامة وعلمائها ومحاربة تلك البرامج التى تتنافى مع عقيدة المسلم . أو تلك التى تعرض لغوًا الاطائل تحته والتى بها تضيع الاوقات سدى .

٢) نشر الوعى الدينى بين الجماهير واعداد برامج هادفة تعرف بالعبادات المختلفة واركانها وشروطها ومسنوناتها وعرضها بأسلوب عملى ممتع .

٣) اشاعة الثقافة العلمية ودورها في تقدم العصر الحاضر وضرورة الاشتغال بها .

٤) بيان فضل العلم وأهمية اشتغال الامة به واتاحة الفرصة كاملة للمختصين بغية العمل على تثقيف الامة كبارا وصغارا .

٥) اشاعة الاخلاق الفاضلة من خلال التعريف بمكارم الاخلاق وتقديم مثل عليها ليقتدى بهم في هذا المجال .

٦) تنمية روح الوحدة ونبذ الخلافات وزرع الاخوة الدينية في النفوس والكشف عن الممارسات الخاطئة المؤدية الى تفكيك الامة وتثبيط جهود ابنائها .

٧) دعم المؤسسات الاصلاحية التى تنشأ في المجتمع ومناصرة العلماء والدعاة الذين يسعون بكل جد لاصلاح الانفس وتزكيتها ومحاربة كل مايفسد على الامة أمر دينها ودنياها .

٨) اعداد القائمين بمهمة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بما يناسب الحاجات الاجتماعية القائمة ويكسب الامة صفة الخيرية المتضمنة في قوله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ .
(سورة آل عمران - ١١٠) .

٩) ابراز الدور التوجيهى الذى يؤدى اليه تعليم القرآن والحديث ودعم المؤسسات التى تقوم بتدريس القرآن الكريم وتحفيظه لابناء المسلمين .

١٠) تشجيع البحوث العلمية الهادفة وتقدير جهود العلماء .

١١) اتخاذ التدابير اللازمة لتبصير الامة بحقوق المعلمين والاداب التى ينبغى على طالب العلم التحلى بها .

* الفصل الرابع *

النتائج والتوصيات

أولا : النتائج .

ثانيا : التوصيات .

أولا : النتائـــج :

مما مر في هذه الدراسة يمكن الخلوص الى النتائج التالية :

(١) عاش رشيد رضا في الفترة الواقعة مابين عام ١٢٨٢هـ - ١٣٥٤هـ حين كانت آقطار العالم الاسلامي تشكو الاضطهاد السياسي والتدهور الاقتصادي والتفكك الاجتماعي والتخلف الفكري والحضاري .

(٢) عمل رشيد رضا على اصلاح تلك الاحوال واتبع منهجا اصلاحيا امتاز بما يلي :-

١) انه منهج ديني يستند على التعاليم الاسلامية ويقر بما للالتزام بها من دور في الاصلاح .

ب) انه منهج علمي يسير حسب خطوات علمية مقننة .

ج) مراعاة حاجات الامة واستعدادها .

د) البدء باصلاح ما بالانفس .

(٣) أدرك رشيد أن التربية والتعليم وسيلة فعالة في الاصلاح فظهر اهتمامه بهما في آثاره العلمية . وبدراسة تلك الاثار اتضح أنها تناقش عددا من المبادئ التربوية التي يتشكل منها فكر رشيد التربوي ، ومن أهم تلك المبادئ مايلي :-

أ - مكانة التربية والتعليم: اعتبر رشيد رضا التربيه والتعليم مطلبا شرعيا ووسيلة لازمة للاصلاح .

ب - غاية التربية والتعليم واهدافهما: يرى رشيد أن الغاية

من التربية والتعليم هي تحقيق السعادة الدنيوية والاخروية
أما أهداف التربية فتشمل تربية الفرد من جميع جوانبه النفسية
والعقلية والجسدية ، كما تشمل تكوين الامة .

ج - محتوى المنهاج : دعا رشيد الى ضرورة تقديم محتوى منهاج يتناسب مع حاجات التلاميذ ومتطلبات العصر وشاملا للعلوم الدينية والعلوم المساعدة للعلوم الدينية والعلوم العقلية والطبيعية .

د - أساليب التربية وطرق التعليم : نادى رشيد بضرورة اتخاذ الاساليب الفعالة في التربية والتعليم ومنها : الحوار ، والاستقراء والقياس والقراءة ،والمذاكرة ، والخطابة ، والرحلة ، والقدوة الحسنة ، والعمل ، وأخيرا الترغيب والترهيب .

هـ - ضرورة مراعاة عدد من المبادىء لنجاح عمليه التعليم والتعلم ومنها : الفروق الفردية ، التدرج في التعليم ، تنمية الملكات تعميم التعليم واختيار كتب التعليم .

و - أدوات المعرفة في نظر رشيد رضا أربع وهي : الالهام الفطري والحواس والعقل والوحي .

ز - ضرورة مراعاة العالم لعدد من الآداب منها : الاخلاص وابتغاء مرضاة الله ، نشر العلم ، التمسك بالخلق القويم ليكون قدوة صالحة ، المامه بعلمه ، المامه بطرق التربية والتعليم ، معرفة أحوال العصر ، والامانة العلمية .

ح - ضرورة مراعاة المتعلم لعدد من الاداب منها : الاخلاص لله

الاحساس بالعزة والكرامة ، احترام معلمه وتقديره ، العمل بالعلم ، الاستقلالية والبعد عن التقليد ، احترام النظام استمرارية طلب العلم .

ط - ضرورة تعليم البنات بغرض اعدادهن لدورهن في الحياة ويتطلب ذلك تقديم محتوى منهاج مناسب لهن ومختلف عما يقدم للاولاد .

(٤) يمتاز فكر رشيد بعدد من الخصائص من أهمها مايلي :-

آ - الاستجابه لظروف العصر .

ب - الاصالة .

جـ - التوافق مع الطبيعة الانسانية .

د - التوافق مع طبيعة المعرفة .

(٥) يتوافق فكر رشيد رضا مع ايجابيات الفكر التربوى الحديث ويعالج سلبياته الامر الذي يؤهله للاسهام في تأصيل عمل المؤسسات التربوية في المجتمعات الاسلامية المعاصرة .

(٦) ينتسب رشيد رضا الى المدرسة العقلية الحديثه التى يتزعم تياراتها جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده ، ومع ذلك فهو الاقرب الى منهج السلف وخاصه في المبادىء التربوية التى تضمنها فكره مما جعله موافقا لغيره من أئمه السلف .

ثانيا : التوصيات :

انطلاقا مما مر بنا في فصول هذه الدراسة ، فان الباحث يوصي بالآتي :-

١) الاهتمام بدراسة الفكر التربوي عند عدد من العلماء والمفكرين والمصلحين الذين شهدهم تاريخ الامة الاسلامية ، والعمل على استخلاص نظرية تربوية اسلامية يستمد مادتها من تلك الدراسات وتصاغ بما يتوافق مع حاجات الامة الحاضرة ومتطلباتها المستقبلية .

٢) الاطلاع على هذه الدراسة ، بقصد الاستفادة من محتوياتها ومواصلة البحث لاستكمال مانقص من أطرافها .

٣) دراسة المعوقات التى تحول دون تطبيق المبادى التربوية الاسلامية الاصيلة في المجتمعات الاسلامية وخاصة تلك التى عاش بها مفكرون مصلحون كرشيد رضا .

٤) دراسة العوامل التى ادت الى التبعية الغربية التى يشهدها عالمنا الاسلامي المعاصر وأساليب الخلوص منها .

٥) القيام بدراسة عن الدور التربوي اللازم للقضاء على تلك التناقضات الفكرية التى تشكو منها الامة الاسلامية .

وختاما أسأل الله التوفيق والسداد والاخلاص في جميع الاعمال

والله الهادي الى سواء السبيل ،

* قائمـــــــــة المراجـــــع *

أولا : المصـــــادر

(١) القرآن الكريم .

(٢) البخاري ، محمد اسماعيل – (د . ت) . صحيح البخاري . د.م : دار الشروق

(٣) الترمذي ، محمد بن عيسى – (١٣٨٤هـ) . سنن الترمذي ،تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف . المدينة المنورة . المكتبه السلفية .

(٤) ابو داود ، سليمان بن الاشعث ، (١٣٩٣هـ) . سنن ابي داود . ط ١ . حمص : دار الحديث .

(٥) ابن كثير ، اسماعيل – (١٤٠٧هـ) . تفسير ابن كثير . بيروت : دار الفكر

(٦) بن مسلم ، مسلم بن الحجاج – (١٤٠٣هـ) . صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت : دار الفكر .

ثانيا :مؤلفات محمد رشيد رضـــا

(١) رضا ، محمد رشيد – (١٣١٥ – ١٣٥٤هـ) . مجلة المنار من ١ – ٣٥ . القاهرة مطبعة المنار .

(٢) رضا ، محمد رشيد – (د . ت) . تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار . ط ٢ . ١٢ مجلد . بيروت : دار المعرفه .

(٣) رضا ، محمد رشيد – (١٣٢٢هـ) . شبهات النصارى وحجج الاسلام . القاهـــرة مطبعة المنار .

(٤) رضا ، محمد رشيد – (١٣٢٤هـ) . الوحدة الاسلامية والاخوة الدينيه . دمشق المكتب الاسلامي .

(٥) رضا ، محمد رشيد – (١٣٣٠هـ) . تفسير الفاتحه وست سور من خواتيم القرآن الكريم – القاهرة : مطبعة المنار .

(٦) رضا ، محمد رشيد – (١٣٣٥هـ) . ذكرى المولد النبوى . ط ١ . القاهرة مطبعة المنار .

(٧) رضا ، محمد رشيد – (١٣٤١هـ) . الخلافة أو الامامه العظمى – القاهرة : مطبعة المنار .

(٨) رضا ، محمد رشيد – (١٣٤٦هـ) . يسر الاسلام واصول التشريع في نهي الله ورسوله عن كثرة السؤال . ط ١ . القاهرة : مطبعة المنار .

(٩) رضا ، محمد رشيد – (١٣٥٠هـ) . تاريخ الاستاذ الامام . القاهرة : مطبعة المنار .

(١٠) رضا ، محمد رشيد – (١٣٥٣هـ) . المنار والازهر . القاهرة : مطبعة المنار

(١١) رضا ، محمد رشيد – (١٣٥٥هـ) . تفسير سورة يوسف . القاهرة : مطبعة المنار .

(١٢) رضا ، محمد رشيد – (١٣٦٦هـ) . السنة والشيعة (الوهابية والرافضه) ط ٢ . القاهرة . دار المنار .

(١٣) رضا ، محمد رشيد – (١٣٦٨هـ) . مناسك الحج احكامه وحكمه.ط٢. القاهرة دار المنار .

(١٤) رضا ، محمد رشيد – (١٣٧٩هـ) . الاستفتاء في حقيقه الربا – القاهرة مكتبة القاهرة .

(١٥) رضا ، محمد رشيد – (١٣٩٠هـ) • فتاوى محمد رشيد رضا • جمع صلاح المنجد بيروت : دار الكتاب الجديد •

(١٦) رضا ، محمد رشيد – (١٣٩١هـ – ١٩٧١م) • رحلات محمد رشيد رضا • جمعها وحققها يوسف ايبش • بيروت : الموسسة العربية للدراسات والنشر •

(١٧) رضا ، محمد رشيد – (١٤٠١هـ) • خلاصة السيرة المحمدية وحقيقة الدعوة الاسلامية وكليات الدين وحكمة • ط ٣ • بيروت – دمشق : المكتب الاسلامي •

(١٨) رضا ، محمد رشيد – (١٤٠٤هـ) • حقوق النساء في الاسلام وحظهن من الاصلاح المحمدي • تعليق محمد ناصر الدين الالباني • بيروت ، دمشق : المكتب الاسلامي •

(١٩) رضا ، محمد رشيد – (١٤٠٥هـ) • الوحي المحمدي • ط ١٠ • بيروت ،دمشق ، المكتب الاسلامي •

ثالثا : كتب آخرى

(١) الابراشي ، محمد عطيه – (١٣٦٩هـ) • روح التربية والتعليم•ط٤• القاهرة دار أحياء العلوم الدينيه •

(٢) آدمز ، تشارلز – (١٣٥٣هـ) • الاسلام والتجديد في مصر • ترجمة عباس محمود • مصر ،مطبعة الاعتماد •

(٣) أرسلان ، شكيب – (١٣٥٦هـ) • السيد رشيد أو اخاء أربعين سنه • دمشق مطبعة بن زيدون •

(٤) أمين ، عبد الله – (١٣٥٤هـ) • نعي فقيد الاسلام والمسلمين السيد الامام محمد رشيد رضا • مجلة المنار – المجلد الخامس • القاهرة

مطبعة المنار . ص ١٥٣ – ١٦١ .

(٥) انطونيوس ، جورج (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م) يقظة العرب ، تاريخ حركة العرب القوميه . ترجمه ناصر الدين الاسد واحسان عباس . ط ٤ . بيروت : دار القلم .

(٦) البنا ، حسن (١٣٦٧هـ) . افتتاحية العدد الاول . مجلة الشهاب ، العدد الاول . المجلد الاول . ص ١ – ٩ .

(٧) التميمي ، عز الدين وبدر اسماعيل سمرين – (١٤٠٥هـ) . نظرات في التربية الاسلاميه . ط ١ . عمان : دار البشير .

(٨) جابر ، جابر عبد الحميد – (١٣٩٩هـ – ١٩٧٨م) . مناهج البحث في التربية وعلم النفس . ط ١ . القاهرة : دار النهضة العربية .

(٩) جب ، هـ . أ . وآخرون – (١٣٥٣هـ) . وجهة الاسلام . ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده . ط ١ . القاهره : المطبعة الاسلامية .

(١٠) الجندي ، أنور – (١٤٠٨هـ) . محمد رشيد رضا خصائص المنهج الذي رسمه للتربية الاسلامية في العصر الحديث . من أعلام التربيه العربية الاسلاميه . (ص ٣٣٥ – ٣٦٠) . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .

(١١) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي – (١٣٨٨هـ) . صفة الصفوة . ط ٢ حيدار اباد الدكن : مجلس دائرة المعارف العثمانيه .

(١٢) الجيار ، سيد ابراهيم – (١٣٩٨هـ – ١٩٧٧م) . تاريخ التعليم الحديث في مصر وابعاده الثقافيه . ط ٢ . القاهرة : مكتبه غريب .

(١٣) حتى ، فيليب – (١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م) . تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين . ج ٢
ترجمة الدكتور كمال اليازجي . ط ٣ . بيروت : دار الثقافة .

(١٤) الخضري ، سليمان – (١٣٩٩هـ – ١٩٧٨م) . الفروق الفردية في الذكاء.ط٢
القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر .

(١٥) الخطيب ، احمد – (١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م) . جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر . الجزائر . المؤسسة الوطنية
للكتاب .

(١٦) الرومي ، فهد عبد الرحمن – (١٤٠١هـ) . منهج المدرسة التعليمية
الحديثة في التفسير . ط ١ . بيروت : مؤسسة الرسالة .

(١٧) الزنكلوني ، على سرور – (١٣٥٤هـ) . دفاع الفقيد عن الاسلام . مجلة
المنار . المجلد الخامس والثلاثون . القاهرة . مطبعة المنار. ص ١٩١
– ١٩٥ .

(١٨) السليمان ، محمد عبد الله (١٤٠٨هـ) . رشيد رضا وعلاقته بدعوة الشيخ
محمد عبد الوهاب . بريدة : نادي القصيم الادبي .

(١٩) سليمان ، منير عطا الله وآخرون – (١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م) . تاريخ
ونظام التعليم في جمهورية مصر العربية . ط ٢ . القاهرة : مكتبة
الانجلو المصرية .

(٢٠) شاكر ، محمود – (١٤٠٦هـ) . التاريخ الاسلامي . ج ٨ . ط ١ . بيروت .
دمشق : المكتب الاسلامي .

(٢١) الشرباصي ، احمد – (١٣٨٢هـ) . أمير البيان شكيب ارسلان . ط١. معهد

الدراسات العربية العالمية ـ جامعة الدول العربية .

(٢٢) الشرباصي ، أحمد (١٣٨٩هـ) . رشيد رضا صاحب المنار . صادر عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

(٢٣) شلبي ، أحمد (١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م) . التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج ٥ . ط ١. القاهرة . مكتبة النهضة المصرية .

(٢٤) الشناوى ، عبدالعزيز محمد (١٤٠١هـ ، ١٩٨٠م) .الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢٥) الشيباني ، محمد بن ابراهيم ـ (١٤٠٧هـ) . حياة الألبانى وآثاره وثناء العلماء عليه . الكويت : الدار السلفية .

(٢٦) الشيخ ، رأفت غنيم ـ (١٣٩٨هـ ، ١٩٧٧م) في تاريخ العرب الحديث . ط ٢ . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر .

(٢٧) ابن عبدالبر، يوسف ـ (١٣٨٨هـ) . جامع بيان العلم وفضله . تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ج ١ . ط ٢. المدينة المنورة: المكتبة السلفية .

(٢٨) عبدالحليم ، محمود ـ (١٣٨٨هـ) . الأخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ. الاسكندرية : دار الدعوة .

(٢٩) عبدالله ، عبدالرحمن صالح ـ (١٤٠٦هـ) . المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الاسلامية . ط١ . الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية .

(٣٠) العبده ، محمد ـ(١٤٠٨هـ) . المدرسة الاصلاحية والتجديد . مجلة البيان العدد العاشر . لندن : المنتدى الاسلامى . ص ص ٩ ـ ١٧.

(٣١) العبده ، محمد ـ (١٤٠٨هـ) . مجددون معاصرون . مجلة البيان. العدد الحادي عشر . لندن : المنتدى الاسلامي . ص ص ٨ ـ ١٧.

(٣٢) العدوى ، ابراهيم – (د٠ت) ٠ رشيد رضا الامام المجاهد ٠ القاهرة : الدار المصرية ٠

(٣٣) العدوى ، محمد أحمد – (١٣٥٤هـ) ٠ خطبة الاستاذ محمد العدوى في حفلة تأبين محمد رشيد رضا ٠ مجلة المنار ، المجلد الخامس والثلاثون – القاهرة مطبعة المنار ٠

(٣٤) علي ، سعيد اسماعيل – (١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م) ٠ تاريخ التربية والتعليم في مصر ٠ القاهرة : عالم الكتب ٠

(٣٥) علي ، سعيد اسماعيل –(١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م) محمد رشيد رضا ٠٠٠ مربيا ٠ دراسات تربوية من أجل وعي تربوى متغير ٠ المجلد الخامس – ج٢٢ – القاهرة : عالم الكتب – ص ص ٢١ – ٣٣٠

(٣٦) علي ، محمد كرد – (١٣٩١هـ) ٠ خطط الشام ٠ ط ٢٠ ج٦ – بيروت : دار القلم ٠

(٣٧) الغزالي ، أبو حامد –(١٣٩٤هـ،١٩٧٤م) ٠ المنقذ من الضلال ٠ تحقيق عبدالحليم محمود ٠ ط ٨ ٠ القاهرة : دار الكتب الحديثة ٠

(٣٨) فينكس ، فيليب – (١٤٠٣هـ ، ١٩٨٢م) ٠ فلسفة التربية ٠ ترجمة محمد لبيب النجيحي – القاهرة : النهضة العربية ٠

(٣٩) الكيلاني ، ماجد عرسان –(١٤٠٥هـ) ٠ تطور مفهوم النظرية التربوية ٠ ط ٣ ٠ المدينة المنورة : دار التراث ٠

(٤٠) الكيلاني ، ماجد عرسان –(١٤٠٧هـ) ٠ الفكر التربوي عند ابن تيمية ٠ ط٢ ٠ المدينة المنورة : دار التراث ٠

(٤١) المحامي ، محمد فريد بك –(١٤٠٦هـ) ٠ تاريخ الدولة العلية العثمانية ٠ تحقيق احسان حقي ٠ ط ٥ ، بيروت : دار النفائس ٠

(٤٢) مرسي ، محروس سيد -(١٤٠٩هـ ،١٩٨٨م) . التربية والطبيعة الانسانية في الفكر الاسلامي وبعض الفلسفات الغربية . ط١. القاهرة : دار المعارف .

(٤٣) منسي ، محمود صالح -(١٣٩٩هـ ، ١٩٧٨م) . حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي . دار الفكر العربي .

(٤٤) مؤنس ، حسين -(١٤٠٤هـ ،١٩٨٣م). الشرق الاسلامى في العصر الحديث . ط.القاهرة مطبعة حجازى .

(٤٥) النشمي ، عجيل جاسم -(١٤٠٠هـ) . معالم في التربية . ط ١. الكويت :مكتبة المنار الاسلامية .

(٤٦) هداره ، محمد مصطفى -(١٤٠٨هـ) . محمد عبده مولده وحياته ونشأته . من أعلام التربية العربية الاسلامية . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .

(٤٧) الهاشمي ، عبدالحميد-(١٤٠١هـ) . الرسول العربي المربي . ط١. دمشق، دار الثقافة للجميع .

(٤٨) يالجن ، مقداد -(١٣٩٧هـ) . التربية الأخلاقية في الاسلام . القاهرة : مكتبة الخانجي .